٥٢٩ وقف بمرفتي

هذا الكتاب المسمى بشرح الصدور وهو فتح القدير شرح اظهار السرور في مولد النبي المسعود الشيخ العالم العلامة الشيخ ابن الميت رحمه الله تعالى ورضي عنه امين

م م ٢

من ودايع الدهر عندي
لا ادري لمن بعدي
في نوبة مستكتبه الفقير
ابراهيم كتخدا العثمان
سابق
سنة ١١٦٤

في نوبة الفقير السيد حسين
الكمالي الكتخدا ابن المرحوم
ابراهيم كتخدا العثمان
في اواخر صفر سنة ١١٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جمل مولد نبيه وحبيبه محمد صلى الله
عليه وسلم للمومنين ربيعا • وبعثه رحمة للعالمين •
شاهدا وشفيعا • وانزل عليه في قرانه الكريم قل
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا • اللهم صل
وسلم عليه وعلى اله واصحابه • صلاة وسلاما يقتفي
البركات • في جميع الاوقات • عليهم وعلينا بهم غدقا
طبقا سريعا ذريعا • وبعد فهذا فتح الغفور
على رسالتي المسماه باظهار السرور • في مولد النبي
المسرور • انتخبته من كتب عديده • وجمعت
فيه مسايل مفيده • وضمنته فوايد عظيمه • وقلدته
تواسيا يتيمه • يعترف بها كل منصف حبيب •
ويسر بها قلب الحاذق اللبيب • سالكا فيه سبيل
الاقتصاد • متحاشيا عن التشطيط والابعاد •
فان قواطع الهمم كثرت اسبابها • وخير الامور
اوساطها • وكنت سابقا بعضه شرحت شرحا
وافيا • لا بقياه جامعا لنفايس الامور وسميته
شرح الصدور • ثم اشار فتى رجل له وظايف
لا يقوم بها حق القيام • ثم تنبهت بعد ساعة
فقلت في سري كيف تاكل الحرام • فهتف بي هاتف
جوزيت بالمنع عن اكمال الشروح والاتمام •
فمكثت احاول اكماله اربعين من الاعوام ولم
ياذن الله بمد الباع ولا بخط الاقلام • فبعد ذلك
لويت العنان عن ذلك المرام • وقصدت فتح
الغفور العلام • لعله يعفو ويجود بالختام •
وايقنت بان من المهلكات اكل الحرام • وقد ورد
ما معناه ان كل جسد نبت من الحرام • فهو لجهنم
حطام • وتالله ما قصدي بهذا تزكية النفس
ولا التبجح ولا الاعظام • لان هذه اغراض فاسده
مذمومه لا تقصد ولا ترام • وانما قصدي تحذير
المتصفين بالعلم عن اكل الحرام • فانه من اوخم
الاثام • والرزق مضمون والرزاق مامول
وعطاه خاص وعام • هذا واني ارجوا من الله
تعالى الاخلاص • لكي يكون سبب الخلاص • يوم
لات حين مناص • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم • وهو حسبي ونعم الوكيل • ولنذكر قبل
الشروع في المقصود • نبذة يسيرة في اصل عمل
المولد وفي فضل ذكره المحمود فاقول مستعينا

بعون الله المعبود إن عمل المولد على الوجه
المعهود من الاجتماع له والاحتفال به بدعة
حسنة اما كونه بدعة فلانه لم ينقل عن احد
ممن سلف في القرون الثلاثة التي شهدت
السنة بخيريتها واما كونها حسنة فلما اشتملت
عليه من الاحسان وقراءة القرآن والصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم واظهار الفرح والسرور
به عليه الصلاة والسلام ولذلك لما ظهرت بعد
القرون الثلاثة لم يزل اهل الاقطار في المدن
والامصار يحتفلون بعمل المولد في مثل ليلته
المعهودة ويكثرون فيها وفي يومها انواعا من
التصدقات والخيرات ونقل عن سلاطين مصر
الظاهر برقوق والظاهر ابي سعيد جقمق وغيرهما
وعن ملوك الاندلس والهند ما يبهر العقول من
كثرة التصدقات وفعل المبرات والخيرات وقد
سئل عنه الامام المحقق ابو زرعة فأجاب
باستحسانه حيث خلى عن مفسدة وحينئذ
يتعين صونه عن فعل القبائح واظهار الفضائح
ومن ذلك اختلاط النسا بالرجال خصوصا

ما يقع من ذلك بمكة المشرفة في تلك الليلة وقد
اطال الشهاب ابن حجر في الانكار عليهم ومنها
ما يقع تلك الليلة من فتح القهاوي والخانات
واستماع الملاهي والمحرمات ومنها ما الفه
الوعاظ في هذه الازمنة اذا قروا المولد اتوا
فيه بزيادات وغيروا فيه الروايات واكثروا
فيه مما لا يحل روايته ولا سماعه ويقبح الاصغا
له واستماعه وقد قال الحافظ ابن رجب
الحنبلي رحمه الله تعالى ما ملخصه ان اعظم نعم
الله تعالى على هذه الامة اظهار محمد صلى الله
عليه وسلم وبعثته كما قال تعالى لقد من الله
على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
فان النعمة بارساله صلى الله عليه وسلم اعظم
من النعمة بايجاد السموات والارض والشمس
والقمر والرياح والليل والنهار وانزال المطر
وغير ذلك لكون نعمة ارساله صلى الله عليه وسلم
تمت بها مصالح الدنيا والاخرة وكمل بسببها
الدين الذي رضيه الله تعالى لعباده وكان قبوله
سبب سعادتهم في دنياهم واخرتهم فصيام

يوم تجددت فيه هذه النعمة من الله تعالى على
عباده المومنين حسن جميل وهو من باب
المقابلة للنعم في اوقات تجددها بالشكر ومثل
هذا صيام عاشوراء حيث انجا الله تعالى فيه نوحا
من الغرق وموسى من فرعون فصامه نوح
وموسى شكرا ولما راى صلى الله عليه وسلم
اليهود يصومونه وهو بالمدينة قال لهم نحن
احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه انتهى
وتابعه على ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه
الله تعالى قال ابن الجزري رحمه الله تعالى لو لم يكن
في عمل المولد الا ارغام الشيطان وسرور اهل
الايمان لكفى واذا كان اهل الصليب اتخذوا
ليلة مولد نبيهم عيدا اكبر فاهل الاسلام اولى
بذلك واجدر وقال ايضا مما جرب ان من
فعل ذلك كان امانا له في ذلك العام وروي
ابو لهب في النوم بعد موته فقيل له ما حالك
قال في النار الا انه يخفف عني في كل ليلة اثنين
وامص من بين اصبعي هاتين ماء وان ذلك
باعتاقي لثويبة بالمثلثة والتصغير عند

ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى فاذا كان
هذا ابو لهب الكافر الذي نزل القران بذمه
الذم الذي لا ذم فوقه جوزي بفرحه ليلة
مولده صلى الله عليه وسلم فما حال المسلم الموحد
من امته يسر بمولده ويبذل ما يقدر عليه
في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري انما جزاؤه
من الله الكريم ان يدخله بفضله جنات
النعيم انتهى ولما كان التاسي بكتاب الله تعالى
سنة متحتمة والعمل بالاحاديث طريقة
ملتزمة جريت كغيري على هذا المنهج القويم
والطريق المستقيم فقلت **بسم الله الرحمن الرحيم**
اي بكل اسم من اسماء الذات الاقدس المسمى بهذا
الاسم الانفس لا بشيء من غيرها الف
مصاحبا وملابسا ومستعينا والاسم لغة
ما ابان عن مسمى واصطلاحا ما دل على معنى
في نفسه غير متعرض ببنيته لزمان ولا دال
جزؤه على جزء معنا وهو مشتق من السمو
وقيل من السمة وفيه ثمانية عشر لغة

نظمها بعضهم في بيت • فقال

• سم سمة اسم سماً سُما كذا • سماة بتثليث لهن وسنيات •

والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد • والمراد انه موضوع لتلك الذات
المعينة الموصوفة بما ذكر وهو عربي خلافا لمن
زعم انه معرب • قال الشهاب ابن حجر رحمه الله
تعالى ووروده في غير العربية من توافق اللغات
كما انه الحق وفاقا للامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه والاكثرين وقد ذكر في القرآن العزيز في
الفين وثلثماية وستين موضعا ولهذا قال
اكثر اهل العلم انه اسم الله الاعظم وفي المسئلة
عشرون قولا مبسوطة بالاصل الرحمن الرحيم
صفتان مشبهتان ببنا المبالغة من مصدر رحم
بعد تنزيله منزلة اللازم او نقله الى فعل
مضموم العين والرحمة لغة رقة القلب وانعطاف
تقتضي التفضل والاحسان وهو في حقه تعالى
بمعنى الانعام • فتكون صفة فعل او ارادته
فتكون صفة ذات فهو مجاز باعتبار الغاية
او استعارة تمثيلية والاول من الوصفين ابلغ

من الثاني كما وكيفا كما هو مبين بالاصل فائدة
اولى كان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه
عند البسملة طولوا اليا واظهروا السين ودوروا
الميم تعظيما لكتاب الله تعالى ولعله اخذه مما
روى عنه صلى الله عليه وسلم • انه قال لمعاوية
رضي الله عنه الق الدواة وحرف القلم وانصب
اليا وفرق السين ولا تعور الميم • وحسن الله
ومد الرحمن وجود الرحيم • وضع قلمك على اذنك
اليسرى فانه اذكر لك • نقل ذلك بعض الفضلا
واخذ من هذا كما في المواهب انه صلى الله عليه
وسلم كان عالما بصور الحروف وذلك من
معجزاته • كما ثبت انه صلى الله عليه وسلم اخذ
القلم مرة وكتب به ولا ينافي هذا انه امي لان نفي
ذلك انما كان قبل نزول القرآن بدليل قوله تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
والله اعلم فائدة ثانية قال الجلال
السيوطي رحمه الله تعالى في اولياته اول اية
نزلت بسم الله الرحمن الرحيم واول سورة نزلت
اقرا باسم ربك وقيل المدثر وقيل الفاتحة فايدة

ثالثة قال بعضهم عدد حروف البسملة
الرسمية تسعة عشر وخزنة النار تسعة عشر
قال المسعودي من اراد ان الله ينجيه من
الزبانية فليقلها ليجعل الله له بكل حرف
جنة اي وقاية من كل واحد منهم فايدة
رابعة من اسرار البسملة انها اذا تليت
في كل يوم مدة سبعة ايام سبعمايه سبعة
وثمانين مرة على اي امر كان من جلب نفع
او دفع ضر او اكتساب شيء ونحو ذلك حصل
باذن الله تعالى واذا تليت في وجه ظالم خمسين
مرة اذله الله تعالى والقى في قلبه الرعب وكفي شره
واذا تليت على الم شديد كل صباح ومسا
مايه مرة وكبر فاريها ونفث على محله وفعل
ذلك ثلاثة ايام حصل الشفا باذن الله تعالى
واذا تليت في اذن مصروع احدا واربعين
مرة فاق باذن الله تعالى وفضايلها واسرارها
لا تحصى ولهذا اجتمعت معاني الكتب المنزلة
من عند الله تعالى جميعا فيها الحمد لله
لافتتاح بها بعد التيمن بالبسملة لاداء شكر

الله تعالى علي نعمه التي من اثارها هذا
التاليف المنيف وللاقتدا بالكتاب العزيز
وعملا بخبر كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله
الرحمن الرحيم فهو اقطع اي قليل البركة وفي
رواية بالحمد لله وفي اخرى لا يفتتح بذكر الله
فهو اجذم واشارة الى عدم التعارض بين
الروايات كما هو مبسوط في الاصل وال في الحمد
للاستغراق وقيل للجنس وقيل للعهد واللام
في لله للملك او للاستحقاق او للاختصاص
وقيل للتعليل فايده اولي قسم بعضهم الحمد
الى اربعة اقسام واجب كالحمد في الخطبة ومندوب
كالحمد في خطبة النكاح وفي ابتدا الدعا واخره وبعد
نحو الاكل ومكروه كالحمد لله في الاماكن المستقذرة
كالمزبلة والمجزرة اي ولم يقصد الازدرا وحرام
كالحمد على فعل المعصية فايدة ثانية احرف
الحمد لله ثمانية وابواب الجنة كذلك فمن
قالها عن صفا قلب استحق ثمانية ابواب
الجنة يعني فتحت له يدخل من ايها شا ذكره الشمس
الرملي على المنهاج ونقله الشنواني عن تفسير

النحو فايدة ثالثة قال بعضهم افضل المحامد ان يقال
الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده واحتج له
بما جاء في بعض الاخبار ان الله تعالى لما اهبط ادم
الي الارض قال يا رب علمني المكاسب وعلمني كلمة
تجمع لي فيها المحامد كلها فاوحي الله اليه ان قل
ثلاث مرات عند كل صباح ومسا الحمد لله حمدا
يوافي نعمك ويكافي مزيدك فقد جمعت لك فيه
جميع المحامد وقيل افضل المحامد ان يقال الحمد لله
بجميع المحامد كلها ما علمت منها وما لم اعلم واحتج
له بما ورد ان رجلا قال هذه الكلمات بعرفات
فلما كان من العام القابل وقف بعرفة ايضا
فسمع هاتفا يقول لم تزل الحفظة يكتبون لك
عبد الله ثواب تلك الكلمات من العام الماضي
الى الان والله سبحانه اعلم الذي اصطفى اي اختار
نبينا معشر المخلوقين محمدا بيان لنبينا وهو
علم عليه صلى الله عليه وسلم منقول عن اسم مفعول
الفعل المضعف وجعله اي صيره هو وعنصره
بضم الصاد المهملة وفتحها اي اصله وان علا
ووعد وان سفل مكرما ممجدا اي معظما

مشرفا تنبيه فيما ذكر العطف على الضمير
المتصل من غير توكيد له بضمير منفصل وذلك
جايز في لغة قليلة على اني قدرته في الشرح
ليوافق الاكثر وقدر الله سبحانه في ازليته اي
قدمه اذ الازل القدم كما في المختار وغيره وقال
شيخ مشايخنا الازل عبارة عن عدم الاولية
او عن استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير
متناهية في جانب الماضي سابق نبوته صلى
الله عليه وسلم اي نبوته السابقة على ادم ومن
بعده كما ياتي ايضاحه ان شا الله تعالى فكان
اي وجوده صلى الله عليه وسلم اصلا للعوالم وممدا
بتحتيتين فانبجست منه العوالم وامتدت قال
البيضاوي رحمه الله تعالى العالم اسم لما يعلم كالخاتم
والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه
من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها
الى موثر واجب لذاته تدل على وجوبه وانما
جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة انتهى
واشكره سبحانه بابرازه اي بسبب اظهاره تعالى
للوجود هذا النبي المسعود ماخوذ من السعد

والسعادة ففي المختار السعد اليمن تقول سَعَدَ
يومُنا من باب خضع والسعودة ضد النحوسية
واستسعد برؤيته فلان عدها سعدًا والسعادة
ضد الشقاوة • تقول منه سعد الرجل من باب
سلم فهو سعيد وسُعِد بضم السين فهو مسعود
ولا يقال مسعد انتهى • واذا كان من اوصافه
صلى الله عليه وسلم ما ذكر تفرع عليه قوله فكان
اي فصار على الدوام اشرف مولود تنكيره يشمل
كل مولود وحذف المشرف به يوذن بعدم الحصر
ويعم ذاته وصفاته • وحسبه ونسبه صلى الله
عليه وسلم على الدوام يصح تعلقه باشرف وهو
الاقرب لقربه ولدفع توهم الانقطاع المفهوم
من لفظ كان اصالة او باشكره • لكونه فعلا
والاصل في العمل للافعال وقوله سرمدا اي
دايما توكيد • وفيما ذكر كبعض ما ياتي براعة
الاستهلال • ولما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما تاسيا
به فقلت واشهد ان لا اله الا الله بالرفع او بالنصب
وحده لا شريك له في شي مما يتعلق بعلي ذاته

وسني صفاته • وجميل افعاله شهادة مصدر
موكد لعامله او مبين لنوعه لوصفه بقوله
ننجو بها اي بسببها مع الامن من كل هول اي
مفزع غدا اي صار معنى وجد في الدنيا والاخرة
ويصح ان يكون ظرفا اريد به يوم القيامة واطلق
عليه وان كان الغد في الاصل اسما لليوم الذي
يلي يومك لقربه • وخص به لعظمه فايدة اولى
قال بعضهم صرح بلا اله الا الله في القران العظيم
في سبعة وثلاثين موضعا فايدة ثانية قال
الدميري رحمه الله تعالى في لا اله الا الله اسرار منها
ان حروفها جوفية ليس فيها حرف شفهي اشارة
الى ان الاتيان بها من خالص الجوف وهو القلب
ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم اسعد الناس
بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه • ومنها انه ليس فيها حرف
معجم اشارة الى التجرد من كل معبود سواه اي
ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم • فبشرني
جبريل ان من مات من امتك لا يشرك بالله
شيا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال

وان زنا وان سرق • ومنها انها اثنى عشر حرفا
كشهور السنة منها اربعة حرم وهي الجلالة
حرف فرد وثلاثة سرد وهي افضل كلماتها كما ان
الاشهر الحرم افضل السنة فمن قالها مخلصا
كفرت له ذنوب السنة • اي كما ورد عن بعض
السلف • ومنها ان الليل والنهار اربعة وعشرون
ساعة وهي • ومحمد رسول الله اربعة وعشرون
حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة انتهى فايدة
ثالثة قد ذكر شيخنا الملا ابراهيم الكوراني • في
كتابه انباه الانباه • في اعراب لا اله الا الله خمسة
وعشرون حديثا في فضلها منها قوله صلى الله
عليه وسلم • لا اله الا الله ترفع عن قائلها تسعة
وتسعين بابا من البلا ادناها الهم عزاه للديلمي •
ومنها من قال لا اله الا الله ومدها هدمت اربعة
الاف ذنب من الكباير • عزاه لابن النجار ومنها انها
لا تلتقي الشفتان على قول لا اله الا الله كذلك •
لا تحجب عن سما سما حتى تنتهي الى العرش لها دوي
كدوي النحل تشفع لصاحبها • رواه الديلمي عن
جابر • ومنها من قال اذا مر على المقابر السلام

على اهل لا اله الا الله يا اهل لا اله الا الله كيف وجدتم
قول لا اله الا الله • يا لا اله الا الله اغفر لمن قال
لا اله الا الله • واحشرنا في زمرة من قال لا اله الا
الله • غفر له ذنوب خمسين سنة • قيل يا رسول
الله من لم يكن له ذنوب خمسين سنة قال
لوالديه وقرابته ولعامة المسلمين • رواه الديلمي
وغيره عن علي كرم الله وجهه واشهد ان
سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله وصفيه
وحبيبه وخليله السيد اصله سيود بوزن
فيعل فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون
نقلبت الواو يا وادغمت في اليا وهو في الاصل
المتولي للسواد اي الجماعة الكثيرة • فيقال
سيد القوم لا سيد الثوب ولا سيد الفرس ويطلق
السيد • ايضا على الكريم والمالك والحليم • وفيه
جواز اطلاقه • على الله تعالى وعلى غيره عرفا ونكرا
ويدل له قوله تعالى في حق يحيى وسيدا وحصورا
وقوله صلى الله عليه وسلم • انا سيد ولد ادم ولا
فخر والنبي بغير همز ماخوذ من النبوة بفتح النون
وسكون الموحدة وتخفيف الواو المفتوحة بمعنى

الارتفاع وبالهمز من النبا وهو الخبر وهو انسان
حر ذكر سليم الخلقة عما ينفر عادة اوحى اليه
بشرع وان لم يومر بتبليغه فان امر فنبي ورسول
ايضا • والعبد لغة المملوك ممن يعقل وعرفا
عاما الاسود منه وشرعا خاصا المتعبد بحق
وعاما الانسان ولو حرا وقال ابن حجر العبد
لغة الانسان واصطلاحا المكلف ولو ملكا
وجنيا • والعبودية اشرف الصفات ولهذا
وصف بها صلى الله عليه وسلم • في اشرف المواطن
كما في افتتاح سورة سبحان الاسرا والكهف بيان
اشرفية • هذا الوصف ان الالوهية والسيادة
والربوبية انما هي بالحقيقة لله تعالى والعبودية
بالحقيقة انما هي فيمن دونه فبالوصف بها اشارة
اي اشارة الى غاية كماله وبتعاليه واحتياجه
اليه في سائر احواله ومن ثم قال القاضي عياض

• ومما زادني شرفا وتيها • وكدت باخمصي اطا الثريا •
• دخولي تحت قولك يا عبادي • وان صيرت احمد لي نبيا •

وقال غيره

• يا قوم قلبي عند زهراء • يعرفه السامع والرائي •
• لا تدعني الا بيا عبدها • فانه اشرف اسمائي •

والصفي المختار • والخلة ارفع من المحبة على ما رجحه
البدر الزركشي وغيره لانها تخلل مودة القلب
لا تدع فيه خلا الا ملاته ثم لما خاله من اسرار
الهيبة ومكنون الغيوب لاصطفائه من ان يطرق
نظره لغيره فكانت الخلة نهاية المحبة ولتوفر
معناها في سيدنا محمد وابراهيم اكثر من غيرهما من
الانبيا • اختصا بها ولما كان هذا المعنى في نبينا
صلى الله عليه وسلم • اكثر منه في ابراهيم كانت خلته
ارفع من خلة ابراهيم الخليل • عليهما الصلاة والسلام
وفي المحبة والخلة كلام طويل مذكور بالاصل
المبعوث رحمة للعالمين اسم جمع لعالم بفتح اللام
وليس جمعا له لان العالم عام في العقلاء وغيرهم
والعالمين مختص بالعقلاء • قاله ابن مالك وتبعه
ابن هشام في التوضيح • وذهب كثير الى انه جمع
لعالم على حقيقة الجمع **بشيرا** للمومنين بالثواب
ونذيرا للكافرين بالعقاب **اماما** يقتدى به
قولا وفعلا **وسيدا** على جميع الانام كما يشهد
به الكتاب والسنة وسياتي بسطه في الباب

الاول • ولما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك • اي
لا اذكر الا وذكرت معي كما في صحيح ابن حبان •
وروي بسند ضعيف لكن يعمل به في الفضايل
انه صلى الله عليه وسلم • قال كل امر ذي بال
لا يبدا فيه بالحمد لله والصلاة علي فهو ابتر •
اي ممحوق من كل بركة • وروي ايضا من صلى علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم • في كتاب صلت
عليه الملايكة • غدوا ورواحا ما دام اسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم • في ذلك الكتاب • وقد
نازع ابن القيم في رفع هذا الحديث • وقال
الاشبه انه من كلام جعفر بن محمد عملت بذلك
فقلت **اللهم صل وسلم عليه وعلى اله واصحابه**
انوار الهدى ونجوم الاهتدا يستضا
بنورهم من ظلمات الجهالات ويهتدى بعلومهم
في جميع الحالات • وبين الهدى والاهتدا جناس
التحريف وهو اختلاف الكلمتين لفظا • وفيها
ذكر اقتباس من الحديث الضعيف • اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم • وفي العبارة
استعارتان مصرحتان • واستعارتان

مكنيتان • واستعارتان تخييليتان وبيان
ذلك اني شبهت اولا كل فرد من افراد الصحابة
من حيث اتصافه بالصحبة المشتملة على العلم
المكتسب من النبي صلى الله عليه وسلم • بالنور كما
يفيده مقابلة الجمع بالجمع • بجامع حصول
الهداية بكل من النور والصحابة ثم اطلقت اسم
المشبه به على المشبه على طريق الاستعارة •
التصريحية • وشبهت ثانيا اصحابه بالنجوم
بجامع الاهتدا • بكل منهما قال تعالى وعلامات
وبالنجم هم يهتدون • ثم اطلقت اسم المشبه
به على المشبه على طريق الاستعارة التصريحية
ايضا • وشبهت الهدى بالنير الاعظم تشبيها
مضمرا في النفس على طريق الاستعارة المكنية عند
الخطيب واثبت شيا من لوازم المشبه به وهو
النور فانه يضاف اليه • قال عز من قايل وهو
الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا • على طريق
الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية لا تنفك
عنها • خلافا لصاحب الكشاف • وشبهت الاهتدا
بالسما تشبيها مضمرا في النفس ايضا بطريق الاستعارة

المكنية واثبت له شيا من لوازم المشبه به وهو
النجوم على طريق الاستعارة التخييلية لكن وجه
تشبيه الاهتدا بالسما فيه خفا كما لا يخفى الا ان يريد
علو شرفه فيمكن ظهور التشبيه حينئذ فان قلت
محل عدم جواز ذلك اذا ذكر على وجه ينبي عن
التشبيه • اما اذا ذكر على وجه اقتضا العينية
مع تناسي التشبيه كما هنا وكما في قوله
• لا تعجبوا من بلا غلالته • قد زر ازراره على القمر •
فلا يمتنع الجمع وهذا ما ظهر في هذا المقام مع ضعف
الفكرة • ونشتت الانهام صلاة وسلاما اسما
مصدرين منصوبان على المفعولية المطلقة
لافادة تاكيد العامل دايمين متلازمين
هما نعتان لما قبلهما • اي مستمرين على غاية
من الكمال لا انفكاك لاحدهما عن الاخر وبين
الدوام والتلازم بانه لا نفاد بالدال المهملة اي
لا فنا لهما فقولي ولا انقطاع ابدا زيادة في
تاكيد في البقا والاستمرار فايدة اولى
علم مما ذكر لفظ الصلاة ليس مصدرا وانما
هو اسم مصدر • يوضع موضعه يقال صليت

صلاة • ولا يقال تصلية اي كما هو قياس
مصدره • ولذا حذر بعض متاخري ايمتنا
الشافعية استعمال لفظ التصلية بدل الصلاة
وقال انه موقع في الكفر لمن تامله التصلية
الاحراق فايدة ثانية قد اختلف في الوقت الذي
تجب الصلاة فيه على النبي صلى الله عليه وسلم •
على اقوال احدها في التشهد الاخير في كل
صلاة • واختاره امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه • والثاني في العمر مرة • والثالث
في كل مجلس • والرابع كلما ذكر • واختاره جمع كثير
من اهل المذاهب الاربعة • ومنهم الحليمي
وشيخ ايمة الحديث ابن حجر العسقلاني من
الشافعية • والخامس في اول كل دعا واخره
لحديث ورد فيه وقد نظم معناه العلامة سها بافندي
• يصلي على خير الورى اول الدعا • واوسطه واجعله ختما محتما •
• صلاة على المختار اجنحة الدعا • يطير بها من عز بحطي الى السما •
فايدة ثالثة سيل محمد بن يوسف السنوسي
عن قول بعضهم ان الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم • مقبولة لا ترد هل هو صحيح او لا

فاجاب بانه راي ذلك منصوصًا عليه للامام
ابن اسحاق الشاطبي وهو مشكل اذ لو قطع
بقبولها لقطع للمصلي عليه بحسن الخاتمة واجيب
بان معنى القطع بقبولها انه اذا ختم له بالايمان
وجد حسنتها مقبولة لا ريب فيهما بخلاف سائر
الحسنات انتهى وهذا قريب من قول بعضهم
ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لا تحبط بالريا
وبعد هي كلمة يؤتى بها للانتقال من
اسلوب الى اخر فلا يؤتى بها اول الكلام
ولهذا قيل انها فصل الخطاب الذي اوتيه
داود عليه السلام وقد قيل انه اول من
تكلم بها وقيل يعقوب وقيل قس بن ساعدة
وقيل غير ذلك والاتيان بها سنة شرعية
فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يأتي بها في خطبه ومراسيله فهذه رسالة
ماخوذة من المراسلة وهي المكاتبة ففيه
اشارة الى قلة اوراقها ثم بالغت في ذلك
حيث وصفتها بقولي لطيفة ماخوذ من
اللطافة وهي رقة القوام في ذكر مولده صلى

الله عليه وسلم وفيما تقدم ذلك من ذكر
نسبه وتزويج ابيه امه وحمله و في ذكر رضاعه
وبعثته اي ارساله رحمة للعالمين وبقية
احواله الشريفة من سبق نبوته وشق صدره
ومهاجرته وسفره ومرضه وموته صلى الله
عليه وسلم على وجه منيف اي رفيع عظيم ونهج
اي طريق واضح لطيفة لا يحجب ناظره عن
المهم لظهوره ناقلا ذلك من كتب المتاخرين
كسيرة ابن سيد الناس وشيخ مشايخنا الشيخ
علي الحلبي والمولد لابن حجر الهيتمي وشرح الهمزية
له والمواهب اللدنية للقسطلاني وحاشيتها
لشيخنا ابي الضيا نور الدين علي الشبراملسي
رحمه الله تعالى رحمة واسعة وسيرة ابن هشام
ولطايف المعارف لابن رجب الحنبلي ومن التفاسير
المشهورة للقران العظيم وقولي المعتمدة
اي في النقل منها الصحيحة اي في الوضع لا يلزم
منه ان يكون جميع ما فيها صحيحا على اصطلاح
اهل الحديث بل المراد كما قال الشهاب ابن حجر
رحمه الله تعالى ذكر ما له اصل في كتب الحفاظ

المحدثين مما سلم من وضع الواضعين • وافترا
الكذابين • ولو كان الحديث او الاثر ضعيفا لان
الفضايل والمناقب لا يضر فيها ذلك مستمنيا
اي طالبا للاعانة فيما ذكر بحول الله تعالى
ذي القوة المتين اي الشديد سايلا منه
تعالى قبوله اي الاثابة عليه وتصحيحه اي
موافقته للصحة اي الصواب وسميتها اي الرسالة
باظهار السرور بمولد النبي المسرور ليكل سرور
ليوافق الاسم المسمي فلا سرور الا له وبه صلى
الله عليه وسلم • ويحتمل ان يكون معناه المقطوع
السر عند ولادته لما ياتي انه صلى الله عليه وسلم
ولد مختونا مسرورا ورتبتها اي في الموضع
بحسب اطواره صلى الله عليه وسلم على عشرة
ابواب وخاتمة لتلك الابواب • مقتصرا فيما
ذكر على ذكر الاصول • على سبيل الاجمال لان
ذكر الفروع وبيان التفصيل مما يطول وربما
يحصل به الاملال وانما بوبت ذلك لقول
الزمخشري انما بوب المصنفون في كل فن
من كتبهم ابوابا موشحة الصدور بالتراجم

لان القاري اذا ختم بابا ثم اخذ في اخر كان
انشط له وابعث على الدروس والتحصيل بخلاف
ما لو استمر على الكتاب بطوله • ومثله المسافر
اذا علم انه قطع ميلا او طوى فرسخا نفس ذلك
عنه ونشطه للمسير • ومن ثم كان القران الكريم
سورا وجزاه القراء عشورا واسباعا واخماسا
واحزابا انتهى • وقد جمعت ما ذكر حالة كوني
راجيا اي مؤملا اي لاجل رجا دعوة عبد
صالح هو القائم بحقوق الله وحقوق عباده
وقليل ما هم ناصح صفة كاشفة لان من لازم
الصلاح النصح واخترته دون غيره من
الاوصاف اشعارا بعلو شانه • ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم • الدين النصيحة اي هي معظم
اركانه على حد قوله صلى الله عليه وسلم • الحج عرفة
وقولي لي بحسن الخاتمة اي بالخاتمة الحسنة
بيان للمدعو له • والمدعو به • وفيما ذكر جناس
تام • وهو اتفاق الكلمتين لفظا واختلافهما
معنى وفيه طلب الدعا من الغير لا سيما دعوة
الاخ في الله بظهر الغيب للاحاديث الواردة

في ذلك الباب الاول في بيان ذكر نسبه
صلى الله عليه وسلم الثاني في بيان سبق خلقه
بفتح الخا المعجمة وسكون اللام وسبق نبوته
على ادم عليه السلام الثالث في تزويج ابيه
عبد الله بامنة بنت وهب وفي حملها به صلى
الله عليه وسلم الرابع في بيان زمان مولده
ومكانه وولادته واياتها اي علاماتها
وعجايبها الخارقة للعاده الخامس في رضاعه
صلى الله عليه وسلم السادس في شق صدره بفتح
الشين المعجمة وفي موت ابويه عبد الله وامنة
وموت جده عبد المطلب وغير ذلك ككفالة
عمه ابو طالب له وملازمة اسرافيل له السابع
في مسافرته وتزويجه بخديجة ام المومنين
رضي الله تعالى عنها ووضعه للحجر بفتحتين
الاسود في الكعبة عند بنايها الثامن في
مبعثه رحمة للعالمين على راس الاربعين
التاسع في اقامته بمكة المشرفة وما وقع
له فيها مع قريش وغيرهم الى ان هاجر العاشر
في مهاجرته للمدينة وما وقع له فيها من

غزواته وسراياه اجمالا وغير ذلك ووفاته صلى
الله عليه وسلم من غير ذكر الغاية ولهذا كانت
الخاتمة فيما وقع له صلى الله عليه وسلم في مرضه
وانتقاله الى دار الكرامه له ولاتباعه فلا زال
الحق جل جلاله يرفع مقامه ويزيد تعظيمه
واحترامه فان قلت كان الاولى الاقتصار على
تعلق المولد حيث سميت الرسالة بما يدل على
ذلك لمطابقة الاسم للمسمى قلت لما رايت كثيرا
ما بين متقدم ومتاخر ممن صنف في هذا الشان
قد اوصله الى بعثته صلى الله عليه وسلم ولم يقتصر
على مبحث الولادة فقط تبعتهم في ذلك تتميما
للفايدة بذكر بقية احواله صلى الله عليه وسلم
فكان بذلك سيرة تامة ولا يضر خصوص التسمية
بذكر المولد لانه المقصود بالذات ويكون ذلك
من باب تسمية الكل باسم بعضه كما في تسمية
الخطبة قرانا او بالنظر للواقع ففي هذا
المجموع ان سميتها الكوكب المنير في سيرة البشير
النذير صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم
والله تعالى اعلم الباب الاول من تلك الابواب

في ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم ولما جرت عادة
قراء المولد انهم يبتدونه بقراءة الاية الاتية
تبعتهم فقلت قال الله تعالى في كتابه الحكيم اي محكم
الايات قال الله تعالى كتاب احكمت اياته لقد
جاكم رسول من انفسكم اي من جنسكم عربي مثلكم
وقال البغوي تعرفون حسبه ونسبه وقرا
ابن عباس والزهري وابن محيصن بفتح الفا اي من
اشرفكم وافضلكم عزيز اي شاق عليه ما عنتم
قال النسفي عنتكم ولقاوكم المكروه فهو يخاف
عليكم الوقوع في العذاب حريص عليكم على ايمانكم
وصلاح شانكم بالمومنين منكم ومن غيركم روف
رحيم قال البغوي قيل روف بالمطيعين رحيم
بالمذنبين قال البيضاوي قدم الابلغ منهما
وهو الروف لان الرافة شدة الرحمة محافظة
على الفواصل وفي النسفي قيل لم يجمع الله تعالى
اسمين من اسمائه تعالى لاحد غير رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان تولوا اعرضوا عن الايمان
بك وناصبوك فقل حسبي الله قال النسفي
فاستعن بالله تعالى وفوض اليه فهو كافيك

معرتهم وناصرك عليهم لا اله الا هو قال
البيضاوي كالدليل عليه اي على ما قبله عليه
توكلت فوضت امري اليه فلا ارجو ولا اخاف
الا منه وهو رب العرش العظيم قال
البيضاوي الملك العظيم او الجسم العظيم المحيط
الذي منه تنزل الاحكام والتقادير وقرئ
العظيم بالرفع انتهى وقال النسفي هو اعظم
خلق الله خلق مطافا لاهل السما وقبلة للدعا
وفي البغوي روي عن ابي بن كعب قال اخر
ما انزل الله من القران هاتان الايتان لقد
جاكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وقال
هما احدث الايات بالله عهدا انتهى قال ابن حجر
رحمه الله تعالى وحيث جرت عادتهم من الابتدا
بذكر هذه الاية ينبغي لهم ان يذكروا شيا من
جمل صفاته صلى الله عليه وسلم وبديع خصايصه
ومعجزاته قبل الشروع في ذكر نسبه صلى الله عليه
وسلم اي ليدل ذلك على مزيد رفعة مقامه وعلو
شانه واحترامه فلهذا تبعتهم بقولي فرسول
الله صلى الله عليه وسلم مبتدا وخبره ابن عبد الله

الاتي وقولي هو سيد الاولين والاخرين الي
اخر الاوصاف والشمايل الاتية معترض بينهما
وقولي وافضل الملايكة المقربين حتى من جبريل
الامين الكريم لانه كان ليلة الاسرا للنبي صلى الله
عليه وسلم كالخديم واشرف الخلق اجمعين وحبيب
رب العالمين اجل رسل الله على الاطلاق وافضل
خلق الله بالاتفاق كالنتيجة لقولي هو سيد
الاولين والاخرين قال البدر الزركشي هو صلى
الله عليه وسلم مستثنى من الخلاف في المفاضلة
بين الملك والبشر فهو افضل المخلوقات علويها
وسفليها من بشر وجن وملك في الدنيا والاخرة
في ساير خصال الخير ونعوت الكمال ويشهد
لذلك ادلة كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيامة رواه البخاري
وخص القيمة بالذكر لظهوره لكل احد وخصوص
الاولين والاخرين فيه انا سيد العالمين رواه البيهقي
انا سيد ولد ادم ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر
وما من بني ادم فمن سواه الا تحت لوايي رواه
الترمذي المخصوص بالشفاعة العظمى يوم

الدين اي يوم الجزا والمراد بالشفاعة العظمى
الشفاعة في تعجيل الحساب بين العباد لما طال
عليهم الحال واشتدت عليهم الاهوال وخرج بها
غيرها فان له صلى الله عليه وسلم في القيامة شفا
اخري يشاركه في بعضها غيره صلى الله عليه وسلم
على ما هو مبين في محله وادلة الخصوصية هو
بالشفاعة العظمى كثيرة منها ما رواه الشيخان
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من حديث الشفا
الطويل وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا سيد الناس يوم القيمة وهل تدرون لم ذلك
يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيقول
بعض الناس لبعض الا تنظرون من يشفع لكم الي
ربكم فيقول بعض الناس ايتوا ادم فياتونه
فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني
عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الي
نوح فياتون نوحا فيقول ان ربي غضب الي قوله
ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لي دعوة
دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الي

ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول ان ربي غضب الي
اخره ما تقدم ويذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا
الى موسى فيأتون موسى فيقول ان ربي غضب الي
اخر ما تقدم ويقول اني قتلت نفسا لم اومر بقتلها
نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى ع
فيقول كذلك ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا
الى محمد فيأتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله
وخاتم الانبيا غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا
ترى ما قد بلغنا فيقول محمد صلى الله عليه وسلم
فانطلق فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم
يفتح الله علي ويلهمني من محامده والثنا عليه
شيا لم يفتحه على احد غيري ثم يقول يا محمد
ارفع راسك سل تعطاه واشفع تشفع فارفع
راسي فيقول يا رب امتي فيقول يا محمد ادخل
الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم شركا الناس
فيما عدا ذلك من الابواب والمنصوص في الكتاب
والسنة عموم رسالته الي عامة المخلوقين

من انس وجن وملك بفتح اللام سابقين
ولاحقين بصيغة الجمع فيهما من الكتاب تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين
نذيرا واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ
اي بلغه القران وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا قال بعض المحققين والناس
من انس اذ اتحرك فيشمل الانس والجن بل والملا
ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الي الاحمر
والاسود قيل معناه العرب والعجم وقيل الانس
والجن وفي حديث مسلم ارسلت الي الخلق كافة
والاحاديث طافحة بذلك وقد شمل ذلك الملايكة
بل والجمادات وفايدته في الملايكة وان كان
ايمانهم ضروريا التشريف كا رسالته عليه الصلاة
والسلام للجمادات وهذا ما عليه جمع محققون
منهم التقي السبكي والجلال السيوطي شيخ السنة بل
زاد انه صلى الله عليه وسلم مرسل الي نفسه وتبعهم
الشهاب ابن حجر وذهب سيدي محمد الرملي ووالده
الشهاب في طايفة الي عدم بعثته الى الملايكة قالوا
لان ايمانهم ضروري صاحب اللوا المعقود ذكر الشيخ

شهاب الدين القليوبي نقله عن غيره ان اللواء
وهو بكسر اللام وبالمد طوله مسيرة الف سنة
وعرضه كذلك مكتوب عليه ثلاثة اسطر اولها
بسم الله الرحمن الرحيم وثانيها الحمد لله رب العالمين
وثالثها لا اله الا الله محمد رسول الله وسنانه ياقوتة
احمر وقبضته فضة بيضا وزجه بالزاي والجيم
اي حربته ضرة خضرا وله ثلاثة ذوايب
من نور واحده في المشرق وواحدة في المغرب
وواحده بينهما انتهى وصاحب المقام بفتح الميم
المحمود الذي يحمده الاولون والاخرون
قيل هو الشفاعة العظمى وقيل جلوسه صلى
الله عليه وسلم على الكرسي وقيل هو لوا الحمد وقيل
غير ذلك والحوض المورود في الموقف قبل
الجنة بعد الصراط على ما قاله الحافظ ابن حجر
واعتمده جمع متاخرون وهو غير الكوثر
الاتي ذكره بدليل ان ميزاب في الكوثر ينصب
منه الما في الحوض من اعلى الجنة فايدة
اولى في صفة الحوض وصفة مايه روى البخاري
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة
شهر زواياه سوا ماوه ابيض من الورق وريحه
اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما من ورد
وشرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا فايدة
ثانيه في اول الناس ورودا عليه عن انس بن مالك
رضي الله عنه اول من يرد الحوض على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذابلون الناحلون السا
الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن انتهى
والذابل بالذال المعجمة الخامل فهو كالغريب في
احواله والناحل المهزول لعدم شبعه والسايح
الصايم فايده ثالثة قد روي ان لكل نبي حوضا
الا صالحا عليه السلام فان حوضه ضرع ناقته
والله اعلم ومن صفاته صلى الله عليه وسلم
انه ذو المعجزات الظاهرة والكرامات الباهرة
اي الغالبة من البهر وهو الغلبة وقال الفخر
الرازي المعجزة عرفا امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي مع عدم المعارضة انتهى واحترز
بالمقارنة للتحدي عن خوارق العادات قبل
البعثة فانها كرامات وارهاصات ومن

اوصافه انه ذو الحجة بضم الحا المهملة القويمة
اي البرهان القويم على المخالف والمحجة بفتح الميم
اي جادة الطريق المستقيمة التي من صار عليها
وصل ومنها انه ذو الفضايل التي لا تحصى
والشمايل التي لا تستقصى بالبنا للمفعول في
الفعلين اي لا يمكن استقصاوها اي استيفاوها
والشمايل جمع شمايل وهو الخلق بضم اللام ومنها
انه المختص بالاسرا بكسر الهمزة ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى على سبيل الاكرام وما الترقي هو
بالمعراج بروحه وجسده معا صلى الله عليه وسلم
على السلم المسمى بالمعراج وذلك في ليلة الاسرا
نصب له جبريل عليه السلام على الصخرة لانها
افضل ما في الاقصى وهي من الجنة وهي المكان القريب
المشار اليه بقوله تعالى يوم ينادي المنادي
من مكان قريب والمنادي اسرافيل يقول
ايها العظام النخرة والجلود المتمزقة والاشعار
المتقطعة ان الله يامرك ان تجتمعي الى يوم الحساب
والروية لربه عزوجل بعيني راسه في الصحيح
من غير حصر وكيف فهو صلى الله عليه وسلم

المختص بذلك في الدنيا والصلاة اماما بالانبيا
ليلة الاسرا ببيت المقدس حين جمعهم الله تعالى
له وعرفهم من بين راكع وساجد كما قال في البردة
وقدمتك جميع الانبيا بها والرسل تقديم مخدوم على خدم
والشهادة يوم القيمة عليهم اي الانبيا وعلى
اممهم قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال البيضاوي روي ان الامم يوم القيمة يجحدون
تبليغ الانبيا فيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ
وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيوتى بامة
محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم
من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله
تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق
فيوتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته
فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت
لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على
امته عدت بعلى انتهى وحينئذ فشهادته
صلى الله عليه وسلم على الانبيا بمعنى تزكيته
لامته الشاهدين لهم والمختص صلى الله عليه وسلم
بلوا الحمد تقدم الكلام عليه والوسيلة هي اعلاه

درجة في الجنة • وقيل كما قاله الشمس الرملي ان الوسيلة
والفضيلة قبتان في اعلى عليين احدهما من لولوة
بيضا يسكنها محمد واله والاخرى من ياقوتة صفرا
يسكنها ابراهيم واله **والبشارة والنذارة والرحمة**
للعالمين قال تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **وبالكوثر**
هو داخل الجنة لا خارجا عنها خلافا لمن زعمه
وعمقه سبعون الف فرسخ يجري على ارض اخرى
من الياقوت والزبرجد • بلا اخدود على
حافيته اي جانبه قباب الدر المجوف اي اللالى
الكبار • ويقال لها الجنابذ بجيم مفتوحة
فنون فالف فموحدة فذال معجمة وماؤه احلى
من العسل وابيض من الثلج **والمختص** صلى الله
عليه وسلم **بانه يعطى** بالبنا للمفعول **حتى
يرضى** قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وبتمام النعم قال عز وجل ويتم نعمته عليك
فايدة النعمة بكسر النون بمعنى الانعام
وهو الاحسان وبفتحها بمعنى التنعم وبضمها
السرور **وبشرح الصدر** الم نشرح لك صدرك

ورفع الذكر ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا
ذكرت معي فالمراد بالرفع هنا العلو وقال
بعض المحققين يصح ان يراد به هنا الازالة
اي ازالة اسمه صلى الله عليه وسلم واثبات اسمه
محمد مكانه • ومنه قوله تعالى انما يدعون الله وانما
انما دعه للنبي صلى الله عليه وسلم • يد الله فوق
ايديهم اي يد محمد فوق ايديهم • ولكن اطلق
عليها يد الله تحقيقا لرفع المذكور انتهى •
وبعزة النصر وينصرك الله نصرا عزيزا
والتاييد بالملايكة الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلاثة الاف من الملايكة الاية **وبنزول السكينة**
وانزل الله سكينته على رسوله اي منته التي تسكن
اليها القلوب • قاله البيضاوي **والسبع المثاني**
اي سورة الفاتحة لانها تثنى في الصلاة اي
تكرر • وهذا احد اسمائها وقد اوصلها بعضهم
الى نيف اسما • منها الشافية والكافية •
والعافية • وذكر بعضهم لها خواص منها انها
اذا كتبت في انا نظيف حروفا مقطعة ومحيت
بالما وشربها من به مرض فانه يشفى باذن الله

تع واجابة الدعوة اي اجابة الله دعوته
صلى الله عليه وسلم ومن ذلك رد الشمس بدعوته
الآتي ذكره فكم له عليه الصلاة والسلام من دعوة
استجيبت وذلك كثير لا يحصى وبعضه مبيّن
في الاصل وبالقسم بفتحتين اي الحلف بحياته
نحو لعمرك انهم لفي سكرتهم والعصر ان الانسان
قيل المراد عصره اي مدة حياته صلى الله عليه
وسلم ورد الشمس بعد غروبها وذلك لما
نام صلى الله عليه وسلم على حجر علي كرم الله وجهه
بتثليث الحا المهمله بعدها جيم ساكنه حتى
غابت الشمس فلما انتبه قال لعلي هل صليت
العصر قال لا يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم ان عليا كان في مرضات
نبيك وفي رواية احتبس نفسه على نبيه وقد
فاتته صلاة العصر في وقتها فاردد له الشمس
حتى يصليها فلما تم دعاه حتى طلعت الشمس من
جهة المغرب ووقعت على الجبل والارض وصار
لها نور وصلى علي رضي الله تعالى عنه العصر
اداء لانها المقصود من عودها فايدة وقع

انه قد حبست الشمس له صلى الله عليه وسلم فزيد
له في النهار ساعة حتى اقبلت العير التي كان
اخبر بعدد ومهلها في ذلك اليوم كما هو مذكور في
قصة المعراج وحبست الشمس ايضا لنبي الله
يوشع بن نون على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام وحبست الشمس ايضا كرامه لبعض
اولياء هذه الامة كالشيخ اسماعيل الحضرمي حين
اراد دخول بغداد وكانوا يغلقون ابوابها اذا
غربت الشمس فتوجه اليها وقال لها قفي
يا مبروكة فلم تغرب حتى دخل المدينة وقلب
الاعيان له صلى الله عليه وسلم وقد ذكر كثير
منه انه لما انكسر سيف عكاشة بتشديد
الكاف اشهر من تخفيفها ابن محصن وهو يقاتل
في غزوة بدر الكبرى واعطاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم جزلا من حطب وقال له قاتل
بهذا يا عكاشة فاخذه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهزه فعاد في يده سيفا
طويل القامة شديد المتن ابيض الحديد
فقاتل به رضي الله عنه حتى فتح الله تعالى على

المسلمين • وكان ذلك السيف يسمي بالعون ثم لم
يزل عند عكاشة حتى مات وشهد به المشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **والابرا بالمد حين**
الاطمار اي الامراض لوقته وذلك كثير منه ما
روي ان عليا كرم الله وجهه قال يا رسول الله
اني ارمد كما تري ولقا لا ابصر موضع قدمي فتفل
صلى الله عليه وسلم • في عينه اي بعد ان وضع
راسه في حجره وفي لفظ تفل في كفه • وفتح له
عينيه ودلكهما فبري • حتى كانه لم يكن به وجع
قال علي رضي الله تعالى عنه • فما رمدت ولفظ فما
رمدت ولا صدعت وما احسن ما اشار اليه صاحب
الهمزيه حيث قال •

• وعلي لما تفلت بعينيه • وكلتاهما معا رمداء •
• فغدا ناظرا بعيني عقاب • في غزاة لها العقاب لواء •

والعقاب هو سيد الطيور كما في الكامل وهو حديد
البصر • ومن امثال العرب ابصر من عقاب والمراد
بالغزاة غزوة خيبر وباللواء الراية وهي العلم
والاطلاع على الغيب وذلك كثير جدا منه قوله
صلى الله عليه وسلم • ستخرج نار من حضرموت

قبل يوم القيمة تحشر الناس رواه احمد في مسنده • ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم • سياتي عليكم زمان لا يكون
فيه اعز من ثلاثة • درهم حلال او اخ يستانس
به • او سنة يعمل بها • رواه ابو نعيم في الحلية
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم • ياتي على امتي
زمان يكثر فيه القرا ويقل فيه الفقها • ويقبض
العلم • ويكثر الهرج • ثم ياتي من بعد ذلك زمان
يقرا رجال من امتي لا يجاوز تراقيهم • ثم ياتي
من بعد ذلك زمان يجادل المشرك فيه المومن
في مثل ما يقول رواه الحاكم • اختص صلى الله عليه
وسلم **باجابة** دعا **المتوسلين به** عند الله
وقضا حوائجهم **وباهل بيته** الطاهرين
وخلفايه الراشدين **وتابعيهم** في العمل
باحسان وهم الصلحا في كل زمان **وبدوام**
الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم **من الله ومن**
امته فلا ينقطع **في ساير الازمنة والامكنة**
الا في الاماكن المستقذرة • قال صاحب التعاريف
الزمان هو مقدار حركة الفلك الاطلس عند
الحكما وعند المتكلمين عبارة عن متجدد معلوم

يعقد به متجددا آخر موهوم كما لو قال آتيك
عند طلوع الشمس فان طلوعها معلوم والاتيان
موهوم • فاذا اقترن هذا بذاك زال الابهام
والمختص والمتصف صلى الله عليه وسلم بغير
ذلك من الخصائص السنية والصفات العلية
مما لا يطمع في حد بفتح الحاء المهملة اي ضبطه
بتعريف او ضابط يحيط به ولا غاية اي اخر
لعده فانه لا يحصى ولا نهاية لحسابه وقولي
ولا سبيل اي طريق لاستيعابه من يد توكيد
في العجز عن ادراك اوصافه عليه الصلاة والسلام
ولهذا قلت بيت شعر من الطويل وفيه
• الكفاية عن الكلام الطويل •
• فبالغ واكثر ان تحيط بوصفه واين الثريا من يد المتناول •
وقال سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله به
• وعلى تفنن واصفيه بحسنه • يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف •
• وقال صاحب الهمزية •
• انما مثلوا صفاتك للناس • كما مثل النجوم الماء •
• وقال فيها ايضا •
• اي من معجزاتك العجز عن • وصفك اذ لا يحده احصاء •

• كيف يستوعب الكلام سجاياك • وهل تنزح البحار الركايا •
• ليس من غاية لوصفك ابغيها • وللقول غاية وانتهاء •
قال بعض العارفين • فهو صلى الله عليه وسلم • لم
يزل يترقى في مراتب الكمال في الحياة والممات والبرزخ
الى الموقف • وفي الجنة الا ما لا نهاية له ولا انقضاء
وهو كلام نفيس في مقام ليس عليه مقيس • فهو
عليه الصلاة والسلام جدير بان يقال فيه سيدنا
ومولانا لفظان مترادفان • قال بعضهم ويطلق
المولى على نحو عشرين معنى • وفي حاشية شيخنا
الشبراملسي على شرح المنهج • نقل عن شيخه العنيمي
انه قال في حفظي اذا جمع بين السيد والمولى قدم المولى
اي فيقال مولانا وسيدنا وذخرنا هو لغة الشيء
النفيس المدخر لوقت الحاجة وغوثنا اي
مغيثنا عند الشدايد وملاذنا اي مرجعنا
في امورنا والملاذ الملاذ الحصن ابو القاسم
كنية له صلى الله عليه وسلم • باكبر اولاده من
خديجة • كما ياتي في الباب السابع محمد بن عبد الله
هو من احب الاسماء الى الله تعالى • فقد روي احب
الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن ولهذا كان

من اسمايه عليه الصلاة والسلام • قال تعالى وانه
لما قام عبد الله بن عبد المطلب اسمه عامر
ويقال له شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له لانه كان
شريف قريش كلا وافعالا • وانما قيل له عبد المطلب
لانه تربي يتيما في حجر عمه المطلب فاطلق عليه
عبده • لان عادة العرب ان تقول لمن تربي في حجر
احد هو عبده • وكان يقال لعبد المطلب ايضا الفياض
ومطعم الطير • لانه كان يرفع مايدته للطير والوحوش
في رؤس الجبال وكان يفوح منه رايحة المسك الاذفر
• وعن كعب الاحبار • ان نور النبي صلى الله عليه وسلم
لما صار الي عبد المطلب نام في الحجر فانتبه مكحولا
مدهونا • قد كسي حلة البها والجمال • وكان يضيء في
جبهته نور محمد صلى الله عليه وسلم • فكان اذا
اصابهم قحط يستسقون به فيسقون ببركة ذلك النور

• قال • شاعرهم •

• بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا • وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر •
• فجاد بالماء جوني له سبل • سحا فعاشت به الانعام والشجر •
• منا من الله بالميمون طايره • وخير من بشرت يوما به مضر •
• مبارك الامر يستسقى الغمام به • ما في الانام له عدل ولا خطر •

وعاش عبد المطلب ماية واربعين سنة • ومات
في برعا بلد الشيخ البرعي من ارض اليمن وهو ابن هاشم
سمي به لهشمه الثريد واطعامه الناس في ايام
الموسم لمجاعة حصلت • ويقال له ابو البطحا عمرو
العلا لعلو مرتبته • وكان اذا اهل هلال ذي الحجة
قام خطيبا في الناس عند باب الكعبة وحثهم علي
اكرام الحجاج وزوار بيت الله تعالى • واخرج من حلال
ماله وتابعه الناس علي ذلك • وقال بعضهم
لم تزل مايدة هاشم منصوبة في السرا والضرا ولذا
قيل فيه • • • • • • • • • •

• عمرو العلا والندا من لا يسابقه • مر السحاب ولا ريح تجاريه •
• جفانه كالجوابي للوفود اذا • لبى بمكة داعيه مناديه •
• او امحلوا اخصبوا منها وقد مليت • قوتا لحاضرهم منهم وباديه •

وقيل فيه ايضا • • • • • • •

• قل للذي طلب السماحة والندا • هلا مررت بال عبد مناف •
• الرايشون وليس يوجد رايش • والقايلون هلم للاضياف •

وعاش عمرو عشرين سنة وقيل اربعا او خمسا
وعشرين سنة • ومات بغزة من ارض القدس الشريف
وهو ابن عبد مناف بخفض الدال لانه مركب اضافي

كما قاله ابن علان رحمه الله تعالى في شرح رياض
الصالحين • وعبد مناف اصله مناة اسم صنم كانت امه
جعلته خادما له ففخر ابوه قصي الى عبد مناف
وكان يقال له قمر البطحا لجماله • وهو الجد الرابع
لعثمان بن عفان رضي الله عنه • والتاسع لامامنا
الشافعي فهما رضي الله عنهما • يلتقيان مع النبي
صلى الله عليه وسلم • في عبد مناف بن قصي بالتصغير
سمي به لانه قصي اي بعد عن عشيرته الى اخواله
من كلب وانما اسمه زيد • وقيل يزيد ومما يوثر
عنه من اكرم لئيما اشركه في لومه ومن استحسن
قبيحا ترك الى قبحه • ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه
الهوان • ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان
والحسود العدو الخفي • ولما احتضر قال لاولاده
اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان • وتفسد الاذهان
وتجتمع خديجة ام المومنين • مع النبي صلى الله عليه
وسلم • في هذا الجد فانها بنت خويلد بن اسد بن
عبد العزي بن قصي بن كلاب بكسر الكاف لقب
به لانه كان يحب الصيد بالكلاب واسمه حكيم وقيل
عروة • وهو الجد الثالث لامنة ام النبي صلى الله عليه

وسلم وكلاب بن مرة بضم الميم وتشديد الراء وهو
الجد السادس لابي بكر الصديق • رضي الله تعالى عنه
ويجتمع ايضا فيه مع النبي صلى الله عليه وسلم • الامام
مالك بن انس رضي الله عنه ابن كعب قيل له ذلك
لعلو شانه فان عالي الشان يقال له كعب ولهذا
قيل للبيت الحرام كعبة وهو اول من سمى العروبة
يوم الجمعة لاجتماع قريش اليه فيه وكان قبل
ذلك يسمى يوم العروبة واول من قال اما بعد
على قول وكان يعظ قومه • وربما انذرهم في خطبته
بخروج النبي صلى الله عليه وسلم • ويعلمهم بانه من
ولده ويقول يا ليتني شاهد نجواء دعوته حين
العشيرة تبغي الحق خذلانا • ومن كلامه ايضا على غفلة
يأتي النبي محمد فيخبر اخبارا صدوق خبيرها • وفيه
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم • عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لانه ثامن جد له كعب بن لوي
بالتصغير وبالهمز اكثر من عدمه ابن غالب بغين
معجمة بوزن فاعل ابن فهر بكسر الفا اسمه
وقيل هو لقبه • ومما يوثر عنه قليل ما في يديك
اغنى لك من كثير ما اخلق وجهك وان صار اليك

ابن مالك قيل له ذلك لانه ملك العرب ابن النضر
ضبطه بعضهم بفتح النون وسكون الضاد المعجمة
لقب به لنضارته وجماله • واسمه قيس وهو
جماع قريش • على الارجح من خمسة اقوال مذكورة
في الاصل • فيقال لكل من اولاده مالك • فمن بعده
الي انتهائهم • ولو تمادي الزمان قرشي فقد
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قريش
فقال من ولد النضر بن كنانة بكسر الكاف قيل له
ذلك لانه لم يزل في كن من قومه • وقيل لستره
وحفظه اسرارهم • وكان شيخا حسنا يحج اليه
العرب • اي تقصده لمهماتها لعلو فضله • وكان
يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعي احمد يدعوا
الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق
فاتبعوه تزدادوا شرفا • وعزا الى عزكم ولا تعتدوا
اي لا تكذبوا ما جاء به فهو الحق • قال ابن دحية
كان كنانة يانف ان ياكل وحده • فان لم يجد
احدا اكل لقمة ورمي لقمة لصخرة نصبها
بين يديه انفة انفته ان ياكل وحده ومما يوثر
عنه رب صورة تخالف المخبرة قد غرت بجمالها

واختبر قبيح فعالها • فاحذر الصور واطلب
الخبر • ومن ثم صرح بعض علمائنا من الشافعية
رضي الله عنهم • بانه يحرم على من لم يكن صالحا
ان يتزيى بزي الصالحين وعلى من لم يكن عالما
ان يتزيا بزي العلماء • اي لانه يغر الناس فيظنون
به ما ليس فيه • واذا اعطوه شيئا على ظن ذلك
الوصف فيه حرام عليه اخذه ولا يملكه ويجب
عليه رده ابن خزيمة بالخاء والزاي المعجمتين
مصغرا ابن مدركة بضم الميم وسكون الدال
المهملة وكسر الرا قيل له ذلك لانه ادرك كل عز
وفخر في ابائه واسمه عمرو • وظهر فيه نور النبي صلى
الله عليه وسلم ابن الياس بهمزة قطع مكسورة
وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل وتنسب للجمهور
فلام ساكنة فتحتية فالف فسين مهملة سمي به
لان اباه كان قد ايس منه ومن لم يولد له لكبر سنه
وكان الياس في قومه كلقمان الحكيم • وكان يسمع
من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم في الحج •
وجاء في الحديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا •
ابن مضر بضم الميم وفتح المعجمة سمي به لانه

كان يضيء قلب من رآه بجماله واتفق انه سقط
عن بعير • فانصبت يده فصار يقول وهو يمشي مع
الابل وايداه وايداه وكان صوته حسنا جدا
فنشطت الابل لسماع صوته فكان ذلك اصل
الحدا للابل في العرب • ومن ثم جاء اول من حدا
مضر ومن كلامه • من يزرع شرا يحصد ندامة
وورد لا تسبوا مضر ولا ربيعة يعني اخاه فانهما
كانا مسلمين على ملة ابراهيم **بن نزار** بنون
مكسورة فزاي وبعد الالف راء من النذر وهو القليل
لانه كان فريد عصره • وكان يرى النبي صلى الله عليه
وسلم بين عينيه وهو اول من كتب الكتاب العربي
على الصحيح • ويجتمع الامام احمد بن حنبل رضي الله
تعالى عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار **بن معد**
بميم وعين مهملة مفتوحتين • قيل له ذلك
لانه كان صاحب حروب وغارات **ابن عدنان**
بفتح العين المهملة • وسكون الدال بعدها نونان
بينهما الف سمي به لان اعين الانس والجن كانت ناظرة
اليه • قاله الحلبي • وقال بعضهم لا يخرج عربي
في الانساب عن عدنان وقحطان قيل ولد

عدنان يقال لهم قيس • وولد قحطان يقال لهم
يمن **الى هذا** اي عدنان **ينتهي النسب** اي
نسبه صلى الله عليه وسلم **المجمع عليه** عند علما
الانساب • قال ابن دحية اجمع العلما والاجماع
حجة على انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب
لم يجاوز عدنان انتهى • وروي ان ابن مسعود
كان اذا قرأ والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال
كذب النسابون لانهم يدعون علم الانساب
وقد نفى الله تعالى علمها عن العباد • ومن ثم قلت
وروي بالحدا اي خلف ذلك النسب المذكور مما
فوق عدنان الى ادم **اقوال متباينة** اي مختلفة
لا يمكن بينهما • واشرت بقولي **لم يثبت منها** اي
من تلك الاقوال **شي** الى عدم جواز الاعتماد على
قول منها • وان كانت مذكورة في بعض الكتب
ولهذا قال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما
اي عنه وعن ابيه العباس **بين اسماعيل وعدنان**
ثلاثون ابا لا يعرفون وفي كلام بعضهم قيل
انه بين عدنان واسماعيل من الابا سبعة وقيل
تسعة • وقيل خمسة عشر • وقيل سبعة وثلاثون

ابا وقيل اربعون وقيل ان ابراهيم هو الجد الحادي
والثلاثون لنبينا صلى الله عليه وسلم • وذكر
في الخميس في نسبة النبي النفيس صلى الله عليه وسلم
ان عدنان بن اد بن مقوم بن ناحوره •
ابن يترح بن يعرب بن يشجب بن قحطاب بن نابت
ابن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن • بن تارح
وهو آزر بن ناحور بن ساروح • بن راع بن
ابن فالح بن عمير بن شالح بن ارفخشد بن سام
ابن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو
ادريس عليه السلام ابن يرد ابن مهلائيل
ابن قينن بن يانش بن انوش بن شيث بن ادم
عليه السلام • فهذا نسبه صلى الله عليه وسلم انتهى
وبهذا النسب العظيم علم انه صلى الله عليه وسلم
نخبة بني هاشم من الانتخاب وهو الاختيار اي
مختارهم سلالة قريش وصميمها اي خالصها
وسلالة الانسان نطفته واشرف العرب
وعظيمها قال الماوردي رحمه الله تعالى في كتاب
اعلام النبوة واذا اختبرت حال نسبه صلى الله
عليه وسلم • وعرفت طهارة مولده علمت انه سليل

ابائه الكرام • ليس فيهم مسترذل بل كلهم سادة
قادة • وشرف النسب وطهارة المولد من شروط
النبوة انتهى • ومن كلام ابي طالب • •
• اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر • فعبد مناف سرها وصميمها •
• وان حصلت اشراف عبد منافها • ففي هاشم اشرافها وقديمها •
• وان فخرت يوما فان محمدا • هو المصطفى من سرها وكريمها •
قوله وكريمها بالرفع عطف على المصطفى • ومعنى
سر الوسط • وفي الشفا للقاضي عياض رحمه الله
تعالى عن العباس رضي الله تعالى عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني
من خير قرنهم بفتح القاف قال في المختار والقرن
في الناس اهل زمان واحد قال الشاعر •
• اذا ذهب القرن الذي انت فيهم • وخلفت في قرن فانت غريب •
ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت
فجعلني من خير بيوتهم قال في الصحاح والاختيار
الاصطفا وكذا التخير فانا خيرهم نفسا بسكون
الفاء اي ذاتا واخيرهم بيتا اي نسبا وروى
الطبراني والحاكم والبيهقي ان الله عز وجل اختار
خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار

منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم بني هاشم
واختارني بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا
من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن
ابغض العرب فببغضي ابغضهم وجا عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله فداك
ابي وامي اين كنت وادم عليه السلام في الجنة فتبسم
رسول الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال
اني كنت في صلبه يعني ادم وركبت السفينة
في صلب نوح وقذفت في النار في صلب ابراهيم لم
يلتق ابواي على سفاح قط ولم يزل الله ينقلني من
الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة صفيا
مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما
قد اخذ الله بالنبوة ميثاقي وفي صحيح البخاري
قال بعثت من خير قرون بني ادم حتى كنت من
القرن الذي كنت فيه وروى مسلم ان الله اصطفى
كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من
كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم وقد احتج جماعة ان الغنا من رضي

الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم عند مرجعه
من غزوة تبوك يا رسول الله اني اريد ان امتدحك
فقال قل لا يفضض الله فاك فانشا يقول

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الا ... رض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضيا وفي النور ... وسبل الرشاد نخترق

قال ابن حجر رحمه الله وزيد في ابياته

وردت نار الخليل مكتتما ... تجول فيها ولست تحترق

والضمير في قوله من قبلها قال العلقمي يرجع الى الدنيا
والنبوة والولادة والمراد بالظلال ظلال الجنة
واعترض بان الظل انما يكون للشمس وهي مفقودة
فيها واجيب بانه على وفق المعهود في الدنيا
خطابا بما يعرفون وقوله مستودع بفتح الدال
يعني كان مستودعا في صلب ادم حين كان هو
وحوا يخصفان عليهما من ورق الجنة وقوله

تركب السفين جمع سفينة يعني وانت في صلب
سام بن نوح وقوله نسرا وصنما وهو المذكور
في سورة نوح واهله هم عبادة بضم العين المهملة
وتشديد الموحدة وقوله عالم بفتح اللام وبدي
بترك الهمزة اي ظهر طبق بفتح الطا المهملة والموحدة
يعني اذا مضى قرن بدي قرن اخر والمهيمن بكسر
الميم الرقيب الشاهد وخندف بكسر الخا المعجمة
وسكون النون وكسر الدال المهملة وبعدها فا
من الخندفة وهي في الاصل مشية كالهرولة سميت
بها ليلى امراة الياس احد اجداده صلى الله عليه
وسلم يعني اطلقت عليها المعنى عنها وقوله النطق
بضم النون والطا المهملة جمع نطاق فجبال يشهد
بعضها فوق بعض شيد الناس اوساطهم يعني
انه صلى الله عليه وسلم مرتفع ومتوسط في عشيرته
حتى جعلهم تحته بمنزلة اواسط الجبال والمراد بينته
صلى الله عليه وسلم شرفه اي احتوا شرفك الشاهد
بفضلك على كل مكان من بيت خندف فسبحان من
اصطفاه وشرفه في حسبه ونسبه ولقد احسن صاحب
الهمزية لم تزل في ضماير الكون تختار لك الامهات والآبا

حيث قال

وبدا للوجود منك كريم من كريم اباؤه كرماء
نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سودد وفخار انت فيه اليتيمة العصماء

والاخبار والاثار الدالة على شرف نسبه صلى الله عليه
وسلم اكثر من ان تذكر مثلها في الاصل القدر الوافي

الباب الثاني في بيان سبق خلقه صلى الله
عليه وسلم بسكون اللام وفي انه عليه الصلاة والسلام
هو المقصود بالذات من وجود العالم باسره اعلم
انه قد شرف الله نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام
سبق نبوته في سابقة الازلية اي قدرته الازلية
السابقة اي القديمة سبق نبوته صلى الله عليه وسلم
على ادم عليه السلام ومن بعده وذلك اي وبيان
ذلك انه لما تعلقت ارادته والارادة عندنا
معشر اهل السنة صفة شانها التخصيص قديمة
زايدة على الذات قايمة به وفيها اقوال اخرى
مذكورة في الاصل بايجاد الخلق اي المخلوقين
من العدم ابرز اي اخرج من الحقيقة اي منشا
الذات المحمدية من محض نوره اي نوره تعالى

المشار اليه بقوله ونفخت فيه من روحي **قبل**
وجود **كل شي من المخلوقات ثم سلخ** بالخا المعجمة
اي فصل **منها** اي من تلك الحقيقة لانها اصل
الموجودات **العوالم كلها** علويها وسفليها
على طبق ما سبق في علمه تعالى **ثم** بعد ان اخرج الله تعالى
الحقيقة وفصل منها العوالم خاطبه بما ينبئ عن
شريف مقامه ومن ذلك ان **اعلمه انه سبق**
نبوته على جميع الانبيا **و**عنه ان **بشره** بتشديد
المعجمة **بعظيم رسالته** وناهيك بها عظمها
عموميا لعامة المخلوقين كل ذلك المذكور
قد حصل **وادم** عليه السلام **لم ينفخ فيه الروح**
فهذه جملة حالية قال الجنيد رحمه الله تعالى
الروح مما استاثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه
احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه
باكثر من انه موجود وقال بعضهم ليس الخوض
فيها بحرام اي ولهذا تكلم فيها جمع من الايمة
الاعلام مثل الامام مالك بن انس رضي الله تعالى
عنه بانه صورة كالجسد وقال النووي اصح
ما قيل فيها ما قاله امام الحرمين انها جسم لطيف

شفاف متشبك بالاجسام اللطيفة اشتباك الما
بالعود الاخضر ويتعلق بها ابحاث كثيرة
مذكور غالبها بالاصل **ثم انبجست** اي انفجرت
منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح لعل
الاضافة فيه بيانية وجعل الارواح عيونا
لانها اصل الحياة والتعبير بها لمناسبة انبجست
فظهر صلى الله عليه وسلم **بالملا الاعلى** يعني الملايكة
والملا بالهمز في الاصل يطلق على الروسا والاشراف
اصلا لان العوالم فرعه **ممدا** بضم الميم الاولى
وكسر الثانية وتشديد الدال **للعوالم كلها**
متعلق باصلا وممدا على التنازع وذلك
لانسلاخها من تلك الحقيقة المحمدية ومما
يدل على سبق خلقه صلى الله عليه وسلم ما رواه
عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي
اخبرني عن اول شي خلقه الله تعالى قبل الاشيا
قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشيا نور نبيك
من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة
حيث شا الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح

ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سما ولا ارض
ولا شمس ولا قمر ولا انس ولا جن الحديث وهو
حديث طويل نفيس مذكور بالاصل واستشكل بعض
مشايخنا العلامة الشيخ محمد الشوبري الشهير
بالشافعي الصغير الاضافة في الحديث في قوله
من نوره واحربا لتامل فيه والسوال عن معناه
واجاب شيخنا ابو الضيا علي الشبراملسي رحمه الله
تعالى عن ذلك بان معناه مجاز عن ايجاد نور محمد
صلى الله عليه وسلم فتكون الاضافة بيانية اي
من نور هو ذاته او الاضافة فيه للتشريف وليست
ذاته المشرفة مادة للمخلوق لاستحالة ذلك والمراد
انه خلق نور محمد من نور مخلوق قبل خلق محمد
صلى الله عليه وسلم او ان هذا من المتشابه الذي
لا يعلمه الا الله تعالى فنومن ونصدق به ولا يعبر
عنه بشي مع التصديق بليس كمثله شي ويجوز
ان يكون النور عبارة عن معنى يعلمه الله تعالى
سماه نورا وهو موجود حقيقة لكنه غير النور
الذي يشاهد بالبصر والله اعلم بالصواب
ومما يدل على ذلك ايضا ما في كتاب التشريفات

في الخصايص والمعجزات عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل كم
عمرت من السنين فقال جبريل والله لا ادري
غير ان كوكبا في الحجاب الرابع يظهر في كل سبعين
الف سنة فرايته اثنين وسبعين الف مرة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وعزة ربي انا
ذلك الكوكب انتهى فان قلت كيف يقدر سبق خلقه
صلى الله عليه وسلم الكاينات بالزمان الذي
هو حركة الفلك ولم يكن موجودا اذ ذاك قلت
اجاب عنه شيخنا المتقدم ذكره بان هذا عبارة
عن طول المدة او عن مدة لو قدرت بزمن لبلغت
ذلك انتهى واختلف فيما خلق بعده صلى الله عليه
وسلم والصحيح انه الما فالعرش فالقلم ثم بينت
كيفية خلقه صلى الله عليه وسلم عن رواية كعب
الاحبار كما نقله عنه ابن سبع وغيره فقلت قال
كعب هو من كبار التابعين من الطبقة الاولى
اسلم في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فساله
عمر عن سبب تاخير اسلامه فقال حتى استوفيت
العلامات كلها الدالة على رسالته صلى الله عليه وسلم

فان صفته عليه الصلاة والسلام موجودة • في
التوراة ومنها علامة ابي بكر وعمر وصفتهما • رضي
الله عنهما • وكعب الاحبار ممن اوتي اجره مرتين
لاتباعه الملتين • وعلمه بالكتابين • ومثله في ذلك
عبد الله بن سلام الصحابي رضي الله تعالى عنه لما
اراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم
امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي هي اصل
خلقته صلى الله عليه وسلم فقبضها جبريل من
محل قبره الشريف اي واصلها من محل الكعبة
زادها الله تعالى شرفا موجها بتشديد الواو
بعدها جيم اي دفعها الطوفان الي هنالك
اي الي محل قبره صلى الله عليه وسلم • قال شيخنا
المذكور رحمه الله تعالى • والمراد بالطوفان هنا
الماء الكثير الذي كان تحت • عرش الله عليه لا الذي
كان في زمن نوح عليه السلام • لان امر جبريل بما
ذكر كان قبل ادم بالكلية فعجنت اي تلك الطينة
بماء التسنيم هو اطيب شراب في الجنة ثم غمست
في انهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء
لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول

العرش والكرسي وفي السموات والارض والبحار
فعرفت الملائكة وجميع الخلق برا وبحرا نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم قبل ان تعرف ادم عليه
السلام وقد علم مما ذكر ان هذه الطينة هي
طينة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم • وهي غير
طينة ادم عليه السلام لما ياتي ان الملك الذي
قبضها هو ملك الموت ولهذا سلطه الله تعالى
على قبض الارواح • وانها من انواع تراب الارض
من حلو ومر وسهل ووعر وغير ذلك وحينئذ
فلينظر ما صنع بطينته صلى الله عليه وسلم • بعد
ما ذكر ولعلها صارت بسبب ما حصل لها مما ذكر
سرا من الاسرار • فالتقت مع روحه صلى الله عليه
وسلم • في جسد ادم ثم استخرج منه عليه الصلاة
والسلام • وبني كما يدل عليه ما ياتي والله تعالى اعلم
ثم اعيدت الروح الى مقرها بعالم الارواح الى اوان
نفخ الروح في جسده في بطن امه واعيد سر طينته
الى جسد ادم وهو النور الذي كان يلمع وينتقل •
في اصلاب ابائه الى وقت ابانه • وعلى هذا فلعل
النور الذي راه ابوه ادم فيما ياتي ذكره نور

وسبحان علام

روحه عليه الصلاة والسلام • وسبحان علام
الغيوب • فتامل وراجع ثم رايت بعد مدة في
الروض الفايق ما يقارب ما ذكرتها انا واورده
برمته لفوايده • وهو ما نصه وروي عن
كعب الاحبار انه قال لما اراد عز وجل خلق
المخلوقات قبض قبضة من نوره • وقال لها
كوني محمدا فصارت عمودا من نور واشرق
حتى انتهى الي حجاب العظمة • فسجد فقال
الحمد لله فقال تعالى لذلك خلقتك وسميتك
محمدا منك ابدا الخلق وبك اختم الرسل ثم ان
الله تعالى قسم نوره اربعة اقسام مخلوق من القسم
الاول اللوح ومن الثاني القلم • ثم قال
تعالى للقلم اكتب فارتعد من الهيبة الف سنة • ثم
قال يا رب وما اكتب فقال اكتب لا اله الا الله محمد
رسول الله • فكتب القلم ذلك فاهتدي الي علم
الله تعالى • في خلقه فكتب اولاد ادم لصلبه
من اطاع الله ادخله الجنة • ومن عصاه ادخله
النار • امة ابراهيم كذلك • امة موسى كذلك
امة عيسى كذلك حتى انتهى القلم امة محمد صلى

الله عليه وسلم • فكتب امة محمد من اطاع الله ادخله
الجنة • ومن عصى الله واراد ان يكتب القلم ادخله
النار • واذا بالندا من العلا تادب يا قلم فانشق
القلم من الهيبة وانقط بيد القدرة فصار ذلك
عادة في القلم لا يكتب الا ان يكون مشقوقا منقوطا
فقال اكتب امة مذنبة ورب غفور • ثم خلق الله
تعالى من القسم الثالث العرش ثم قسم القسم
الرابع اربعة اقسام فخلق من القسم الاول العقل
ومن الثاني المعرفة • ومن الثالث نور الشمس
والقمر ونور الابصار والنهار • ثم بقي ذلك القسم
الرابع من النور مستودعا تحت العرش حتى خلق
الله ادم عليه السلام • فاودع ذلك النور في
ظهره واسجد له الملايكة وادخله الجنة فكانت
الملايكة تقف خلف ادم صفوفا ينظرون الي نور
محمد صلى الله عليه وسلم • فقال ادم يا رب ما بال
الملايكة يقفون خلف ظهري صفوفا فقال الله
تعالى يا ادم ينظرون الى نور حبيبي محمد وصفوتي
من خلقي خاتم الانبيا الذي اخرجه من ظهرك
فقال ادم يا رب • اجعل هذا النور في مقدمي حتى

يستقبلني الملائكة فجعل الله ذلك النور في جبهته
فكانت الملائكة تقف قبالة ادم يسلمون على نور
محمد ويصلون عليه فقال ادم يا رب اريد
ان يكون لي نصيب من هذا النور كالملائكة فاجعله
مني في مكان حتى اراه فنقل الله ذلك النور من
جبهته الى اصبعه الشاهد من يده اليمنى
فكانت الملائكة تسبح فيسبح نور محمد صلى الله
عليه وسلم في اصبع ادم فلذلك سمي المسبحة
ثم قال ادم يا رب هل بقي من هذ النور شي في ظهري
قال بلى بقي نور صحابته فقال يا رب اجعله في
اصابعي فجعل الله نور ابي بكر في اصبعه الوسطى
ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور
علي في الابهام فمازالت هذه الانوار تتلألأ
في اصابع ادم ما دام في الجنة حتى اكل من الشجرة
فرد الله تعالى تلك الانوار الي ظهر ادم ثم لما
خلق الله حوي وغشيها ادم انتقل ذلك النور
منه اليها فكانت تري في جبهتها دايرة كدايرة
الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل
النور الي جبينه ثم لما حمل وبلغ مبلغ الرجال اخذ

ادم عليه الميثاق لئلا يودع هذا السر الا في المطهرات
من النسا ثم لم تزل هذه الوصية معمولا بها
بين ابائه صلى الله عليه وسلم وهو ينتقل من
الاصلاب الطيبة الي الارحام الطاهرة حتى
وصل ذلك النور الي جده الاقرب وهو عبد المطلب
ثم منه الي ابيه عبد الله ثم منه الي محمد وهو
في بطن امه صلى الله عليه وسلم حتى خرج ومولده
طيبا وظهر عليه الصلاة والسلام شعر
ما زال نور محمد منتقلا في الطيبين الطاهرات اولي الولا
حتى جا العبد الله جا مطهرا ومكرما ومعظما ومبجلا
وراي اي ابصر ادم نور محمد صلى الله عليه وسلم
في سرادق العرش اي جوانبه واسمه اي
راي ادم ايضا اسم محمد صلى الله عليه وسلم
مكتوبا مقرونا باسمه تعالى فسال عنه فقال
له ربه هذا النبي من ذريتك اسمه في السما
احمد وفي الارض محمد ولولاه ما خلقتك ولا خلقت
سما ولا ارضا فلما سمع ذلك ادم عليه السلام
علم عظيم قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه
تعالى فاستشفع به عنده وسال اي طلب

ادم من ربه تعالى المغفرة لوقوع التلقي له
صلى الله عليه وسلم مغفرة واهتمام الطلب
المغفرة يدل على عظم شانها • ولهذا ورد انه
صلى الله عليه وسلم • كان يستغفر في اليوم سبعين
مرة • وفي رواية مائة مرة • والمغفرة ماخوذة
من الغفر وهو الستر فلا يرى في الصحيفة ذنب
وذلك صادق بمن يتاتى منه ذنب ومن لا يتاتى
فلا يقتضي طلب المغفرة • سابقة ذنب فاندفع
ما عسى ان يقال كيف يكون له ذنب يحتاج الى
استغفار مع عصمته صلى الله عليه وسلم ولما
كان ادم عليه السلام طينا ملقى استخرج منه
نبينا صلى الله عليه وسلم ونبي قال شيخنا رحمه الله تعالى
يعني افيضت عليه النبوة بالفعل حينئذ ليمتاز
بذلك عن ساير الانبيا اي فليس المراد سبق التقدير
فقط وهذا قاله جمع منهم الشهاب ابن حجر وغيره
على الهمزية ما نصه وصح خبره متى كنت او كتبت
نبيا • قال وادم بين الروح والجسد وليس
المراد من ذلك التقدير لان غيره اي من الانبيا
كذلك بل الاشارة الى كون روحه العلية ثابت

لماذا ذلك الوصف ومتصفة بها في عالم الارواح
التي خلقت قبل الاجسام بالفي عام انتهى ثم
اخذ منه الميثاق قبل الانبيا اي قبل ايجادهم
فهو صلى الله عليه وسلم سابق عليهم ايجادا وبنوة
وميثاقا ثم بعد اخراجه من ظهر ادم وافاضة
النبوة عليه واخذ الميثاق • عليه صلى الله عليه
وسلم اعيد الى ظهر ادم عليه السلام فنفخ فيه
اي في ادم الروح بسبب القا هذا السر المصون
والنور المكنون فيه ولعله نور الطينة التي
صارت سرا من الاسرار • اما نفس الروح فانها
لا تحبس في غير جسدها • ولا تنتقل في
الاصلاب • فكان صلى الله عليه وسلم اصل حياة
ادم الذي هو ابو البشر ثم بعد اعادة ذلك
النور الى ادم ونفخ الروح فيه استخرجت
منه ذريته لاخذ الميثاق عليهم المشار اليه
بقوله تعالى • واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية
قال البغوي • رحمه الله تعالى يقول الله للانبيا
حين استخرج الذرية من صلب ادم عليه السلام
والانبيا فيهم كالمصابيح والسرج واخذ الميثاق

عليهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم ااقررتم
واخذتم على امري اي قبلتم على ذلكم عهدي
والاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا قال الله
تعالى فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم
وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم انتهى وانما
خص الله تعالى النبيين عليهم السلام بالذكر في الاية
مع اخذ الميثاق عليهم وعلى اممهم جميعا قال
بعضهم لان غير الانبيا تابع لهم فاكتفى بذكر
الانبيا لان العهد مع المتبوع عهد مع التابع وقال
بعض اخر معنى الاية الكريمة ان الله تعالى اخذ
الميثاق على النبيين ان ياخذوا الميثاق على
اممهم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه
وينصروه ان ادركوه انتهى وقد روي عن علي
كرم الله وجهه لم يبعث الله نبيا من بني ادم
فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه
وسلم لين بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه
ويأخذ العهد بذلك على قومه وفي شرح الهمزية
المسمى به لابن حجر رحمه الله تعالى ان الله تعالى
لما خلق نور نبيه صلى الله عليه وسلم امره ان ينظر

الى نور الانبيا عليهم السلام فغشيهم من نوره
ما انطقهم الله تعالى به فقالوا يا ربنا من غشينا
نوره فقال هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم
به جعلتكم انبيا قالوا امنا به وبنبوته فقال الله تعالى
اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ اخذ
الله ميثاق النبيين الاية وفيها من التنويه بقدره
العلي ما لا يخفى على ذي الفهم الجلي انتهى تنبيه
ما دل عليه تكرير المتن من استخراج الذرية
من ادم انما كان بعد نفخ الروح فيه ما عدا محمد
صلى الله عليه وسلم هو ما دل عليه اكثر الاحاد
ومشى عليه القسطلاني في المواهب وقيل
انه استخراج الذرية جميعا من ادم قبل نفخ الروح
فيه وروي هذا عن سلمان الفارسي وغيره من
السلف اذا علمت ان جميع ما ذكر من خصايصه
صلى الله عليه وسلم وصفاته السنيات فنبينا
صلى الله عليه وسلم هو المقصود من الخلق بالذات
وكيف لا وهو واسطة عقدهم العقد بكسر العين
وسكون القاف في الاصل سلك فيه معادن يكون
انفسها واعظمها اوسطها يعلق للزينة في

نورية [illegible] السقيمة [illegible] عليهم السلام
اشارة لنفاستهم [illegible]
قولي ورسول الرسل بمعنى السلام اي متبوع
لجميع الرسل عليهم السلام وذلك لان الله تعالى
اخذ الميثاق عليهم انهم من اتباعه كما تقدم
تقريره واذا كان كذلك فرسالته صلى الله عليه
وسلم عامة الي جميع المخلوقين من السابقين هـ
واللاحقين وتستمر تلك الرسالة لا ينسخ شرعها
الي يوم القيمة ولاجل ذلك اي ما ذكر من اخذ
الميثاق على الانبيا وانهم من اتباعه صلى الله
عليه وسلم كانت الانبيا كلهم يوم القيمة
تحت لوائه عليه الصلاة والسلام قال شيخنا
الشبراملسي رحمه الله تعالى قيل اراد باللوا
اي هنا علو شانه صلى الله عليه وسلم بحيث
صارت الانبيا اتباعا له وظهر عليهم امره في الاخر
ظهور اللواء الذي يري في الجيش لعامة الناس
فيقتدون به وقيل غير ذلك انتهى ولما
ظهر سابقا المسالة ادم عليه السلام باستكمال
خلقه ونفخ الروح فيه لمع نبينا صلى الله عليه وسلم
نور

في جبينه [illegible] الصبح
[illegible] الجبهة [illegible]
ثم بعد ان تأهل ادم عليه السلام وسجدت
له الملائكة وكان في علم الله انه ابو البشر ولا بد
له من زوج يسكن اليها ليتاتى منها هذا العالم
العظيم خلق ببنايه للمفعول لمناسبة عبارة
المتن من ضلعه الايسر حوي بفتح الحا المهملة
وتشديد الواو وبالمد سميت به لانها خلقت
من حي وقيل ان ادم عليه السلام سالها
عن هذا الاسم فقالت لاني احتوي عليك فاشغل
خواطرك فقال غير هذا الاسم فقالت سميت
نفسي امراة فقال لم قالت لاني لا اخرج امر ربك نقله
العلامة عبد الروف المناوي عن بعضهم
قال في المختار والضلع بوزن العنب واحد
الاضالع والاضلاع وتسكين اللام جايز انتهى
وفي الخازن ان ذلك الضلع هو الاقصر ووضع
مكانه لحم من غير ان يحس ادم بذلك ولم
يجد الما ولو وجد الما لما عطف رجل على امراة
قط وان ادم كان حين خلقت حوا نايما فلما

استيقظ من نومه وراها جالسة عنده كاحسن
ما خلق الله تعالى فقال لها من انت فقالت
انا زوجتك حوا قال ولماذا خلقت قالت لتسكن
الي واسكن اليك فاراد ادم مد يده اليها
حمله علي ذلك طبع البشر وهو ميل الرجال
الي النسا فكفته بفتح الكاف وتشديد الفا اي
منعته الملائكة بقولهم له مه يا ادم فقال
لم وقد خلقها الله تعالي فقالوا حتي تودي
مهرها فقال وما مهرها فقالوا ما ذكرت
معناه بقوله حتي يصلي اي ادم علي محمد صلي
الله عليه وسلم ثلاث مرات وفي رواية عشرين
ولا تنافي بين الروايتين لان الاولي كانت من
الملائكة بامر منهم مقدمة لحصول الالفة بينهما
قبل الوقاع والثانية من الله حين اراد ادم
القرب منها فيكون المهر الحقيقي مجموع الثلاثة
والعشرين افاد ذلك شيخنا رحمه الله تعالى
فان قلت في صحة جعل ما ذكر صداقا نظر لان
شرطه ان يعود نفعه للزوجة قلت لعل
ادم عليه السلام اهدي ثواب ذلك لحوا فعاد

حينئذ نفع المهر اليها او ان ذلك لم يكن من
شرعهم وانما المقصد اظهار شرفه صلي الله
عليه وسلم وادخال السرور عليهما بانه
من ذريتهما ثم رايت شيخنا في حواشي
المواهب اجاب عن ذلك بقوله قلت يمكن
الجواب بانه لما اوقعها اي الصلوات علي
محمد صلي الله عليه وسلم علي قصد كونها
مهرا اشبه ذلك ما لو استاجر شخصا لقراة
قران اونحوه واتي به علي كونه للمستاجر وقد
حوا فيه بانه ثوابه للمستاجر وعليه فثواب
صلاته لحوا لكونها في مقابلة المهر انتهي
ثم بعد ان زوج ادم بحوا واسكنهما في الجنة
واباحة نعيمها لهما واكلهما من الشجرة
بعد نهيهما عنها اهبطا بالبنا للمفعول من
الجنة الي الارض انما اقتصرت عليهما لان الكلام
متعلق بهما فلا ينافي قوله تعالي وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو الاية فان الخطاب فيها
لاربع ادم وحوا وابليس والحية فهبط ادم
بسرنديب من ارض الهند علي جبل يقال له

بودن وحوا بجدة • والحية باصفهان وابليس
بالابلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام
بلد معروف قريب من البصرة وجعل من ادم
وحوا يطلب الاخر حتى اجتمعا بعرفات وتعارفا
فسمي اليوم يوم عرفة • والموضع عرفات كما
في انس الجليل عن تاريخ القدس والخليل وفيه
ايضا • ان هبوط ادم كان من باب التوبة وحوا
من باب الرحمة • وابليس من باب اللعنة والحية
من باب السخط وكان في وقت العصر انتهى
وفي كتاب سلوان الاحزان ان الله تعالى نهاهما
عن شجرة الحنطة • وقيل شجرة العنب وقيل
شجرة التين فحسدهما ابليس اللعين فهو اول
من حسد فاتى الى باب الجنة فاحتال حتى دخلها
فاتى ادم وحوا فناح نياحة حتى احزنهما وبكى
فقالا له ما يبكيك • فقال عليكما تموتان وتفقدان
النعيم • الا ادلكما على شجرة التين الخلد فكلا
منها وحلف لهما انه ناصح فهو اول من حلف
كاذبا • واول من غش وحصل فاكلت حوا
منها اولا ثم زينته لادم حتى اكل وظنا ان احدا

على ان يحلف بالله تعالى كاذبا • قال الله تعالى
يا ادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة
الى الشجرة • قال بلى يا رب وعزتك وجلالك ولكن
قلت ان احدا لا يحلف كاذبا • قال الله تعالى وعزتي
وجلالي لاهبطنك الى الارض لا تنال العيش
فيها الا كدا • فاهبط من الجنة انتهى قال البغوي
رحمه الله تعالى نقلا عن ابن عباس وقتادة رضي
الله عنهما انه علم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث
وزرع ثم سقى حتى بلغ الزرع حصد ثم داسه
ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكل فلم يبلغه
حتى بلغ منه ما شاء الله تعالى انتهى • وفي الخازن
والبغوي ايضا ان ابليس اراد ان يدخل الجنة
ليوسوس لادم وحوا فمنعته الخزنة فاتى الحية
وكانت صديقا لابليس • وكانت من احسن الدواب
لها اربع قوائم كقوائم البعير • وكانت من خزان
الجنة فسالها ابليس ان تدخله فمها فادخلته
ومرت به على خزنة الجنة وهم لا يعلمون انتهى •
وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الله تعالى يا ادم ما حملك على ما صنعت قال يا رب

زينته الى حواء. قال الله تعالى اني اعقبتها فلا تحمل الا
كرهًا ولا تضع الا كرها ولادميتها في الشهر مرتين
قال وهب بن منبه لما اهبط ادم عليه السلام
الى الارض مكث يبكي ثلثماية سنة لا يرقي له دمع
يعني لا ينقطع. وقال مجاهد بكى ادم مائة عام لا يرفع
راسه الى السما وانبت الله من دموعه العود الرطب
الزنجبيل والصندل وانواع الطيب. وبكت حوا حتى
انبت الله من دموعها القرنفل والاقاوي يعني
ابزار الطعام كالفلفل والهيل فايده راي بعض
الصالحين في منامه ادم عليه السلام فقال
له انت ابو البشر وتبكي على مفارقة دار هي الجنة

فانشد شعرًا

شغفت بجار لا ابوار افنيها. على الجار ابكي لا على فرقة الدار.

وفي كلام بعض العارفين كان في هبوط ادم الى
الارض حكمة. اذ لولا نزوله اليها لما ظهر جهاد
المجاهدين. واجتهاد المجتهدين. وعبادة العابدين
ولما صعدت زفرات انفاس التايبين ولا نزلت
قطرات المذنبين انتهى. وفي كلام بعضهم
ايضا كان في ذلك اشارة الى سعة كرم الله تعالى

كانه عز وجل يقول لو عفوت عنه في الجنة لما تبين
مزيد كرمي لان هذه النفس او نفسين بل اخرجه منها
ثم ات به اليها مع الوف من العصاة بسمة مغفرتي
لهم فهنالك يظهر مزيد جودي واحساني على
عبيدي انتهى. وبهذا اعلم ان هبوط ادم وحوا الى
الارض انما هو لما اي للامر الذي اراد الله تعالى
وجوده. من الحكم الباهرة التي لو لم يكن منها
الا ليوجد بفتح الجيم نبينا صلى الله عليه وسلم
وقت ابانه بكسر الهمزة وتشديد الموحدة و بعد
الالف نون اي وقت مجيه صلى الله عليه وسلم في
امته الذين هم خير امة اخرجت للناس بشهادة
القران العظيم وجواب لو محذوف تقديره لكفى والفايق
فولدت اي حوا اربعين ولدا في عشرين بطنا
لمجرد الترتيب ويوخذ من ذلك انها لم تلد في الجنة
لانها ليست دار توالد وبهذا قال الكمال الهندي
في كنز الاعمال. وعبارته ما نصه حيث هبط ادم
وحوا عريانين جميعا عليهما ورق الجنة فاصابه
الحر فقعد يبكي ويقول يا حوا قد اذاني الحر حتى فجاءه
جبريل بقطن وامرها ان تغزله وعلمها وعلم ادم

دموع

وامره ان ينتج وكان ادم لم يجامع امراته في الجنة
حتى هبط منها لخطيئته التي اصابتها باكل الشجرة
فكان كل واحد منهما ينام في البطحا احدهما من
ناحية والاخر من ناحية اخرى حتى اتاه جبريل
فامره ان ياتي اهله وعلمه كيف ياتيها ثم اتاه
جبريل قال كيف وجدت امراتك قال صالحة
رواه ابن عساكر انتهى • وقيل ان حوا ولدت في
الجنة قابيل واخته وقيل حملت بهما فيها وولدتهما
بالارض وعلى هذا يحمل قولهم الجنة ليست دار توالد
على انها ليست دار يكثر فيها التوالد وكانت ولادتها
في كل بطن ذكر وانثى الا شيثا قال الشامي رحمه
الله تعالى بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية
فمثلثة • ويقال فيه شيث بفتح الشين وتشديد
المثلثة بلا صرف وتفسيره هبة الله انتهى وقوله
بلا صرف يحمل على الاسم الاخير والعبارة الشنواني
في حواشيه على الازهرية شيث بالمثلثة والصرف
فانه ولد وحده • يعني كان في بطن امه منفردا
ليس معه انثى كما في البطون • قال شيخنا رحمه
الله تعالى وكانت بطونه زايدة على العشرين وحينئذ

كانت جملة الاولاد احدا واربعين انتهى • وانما
خص شيث بالانفراد **لانه وارثه** اي وارث ابيه
في كونه ابا للبشر وفي كونه وصيه كما ياتي ايضاحه
ولذا اي ولاجل ذلك **انتقل النور المحمدي** الذي
كان يلمع في جبين ادم عليه السلام **اليه** اي الى شيث
قال في انسان العيون ولم تلد حوا ولدا انفرد
الا شيثا لكرامته بهذا النور قيل مكث في بطنها
حتى نبتت اسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفا
بطنها اي بنوره وهو الثالث من ولد ادم عليه
السلام وكانت تلد ذكرا وانثى معا اي فقد قيل
انها ولدت لادم اربعين ولدا في عشرين بطنا
وقيل مائة وعشرين ولدا وقيل مائة وثمانين
ولدا وقيل خمسمائة وقيل ادم لما مات بكى عليه
من ولده وولد ولده اربعون الفا ولم يحفظ من
نسل ادم الا ما كان من صلب شيث دون اخوته
فانهم لم يعقبوا اصلا فهو ابو البشر انتهى • وقوله
وهو الثالث من ولد ادم اي ثالث حمل لانه لما
قتل اخوه هابيل ذرقه لابويه بعده فسمياه شيثا
اي هبة الله فقال ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى

وفي ذلك اشارة الى ان شيثا قام مقام اخيه هابيل
ولعله تزوج باخت قابيل فوجد منها الاولاد لانه
الاب الثاني والله اعلم • وقال ايضا نقلا عن ابن
اسحاق لما حضرت ادم الوفاة عهد الى ابنه شيث
وعلمه ساعات الليل والنهار وعبادات تلك
الساعات واعلمه بالطوفان بعد ذلك انتهى
فكان عمر ادم عليه السلام الف سنة منها ثلاث
واربعون في الجنة والباقي في الارض ويتعلق بادم
حكايات كثيرة مذكورة بالاصل • وقال بعضهم
ان وصية ادم لشيث كانت على اخوته واخوانه
واولادهم ثم لما كثروا وقع فيهم الطغيان فانزل
الله تعالى على شيث خمسين صحيفة وامره ان
يقيم فيهم بامره ونهيه فامرهم ونهاهم واظهر
كلمته ثم لما قربت وفاته اي شيث وكان قد
عاش تسعماية سنة واثنتي عشرة سنة اوصى شيثا
ولده واسمه يانش او انوش بما اوصاه به ابوه
ادم وذلك ان لا يضعه اي النور المنتقل فيهم
من واحد الى اخر الا في المطهرات [illegible] ليكمل
شرف النسب من الجهتين ثم لما نزل هذه الوصية

معمولا بها في كل عصر الى حين تزوج ابيه صلى
الله عليه وسلم عبد الله بن عبد المطلب بامنة
بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم وطهر
بتشديد المهملة اي نزه الله تعالى هذا النسب
الشريف من قبائح الجاهلية وما كانوا عليه من
السفاح وكان كل من صار اليه ذلك النور المحمدي
يتشرف به يتوسل به الى الله تعالى في حوائجه وكان
ذلك النور يتلالا في جبهة جده صلى الله عليه وسلم
عبد المطلب وببركته توجه بتشديد الجيم به اي
بذلك النور الى اصحاب الفيل الذين قصدوا مكة
ليخربوها وهدم الكعبة منها يعني ان عبد المطلب
توسل بالنور الذي في جبهته الى الله تعالى في اهلاكهم
والحال انه وقد آن بمد الهمزة ابان تقدم ضبطه
اي قرب مجي الحمل به صلى الله عليه وسلم فارسل
الله تعالى عليهم الطير الابابيل جمع ابالة وهي الحزمة
الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها
وقيل لا واحد له كعباديد وشماطيط هذا ما في
البيضاوي وعبارة الشيخ الشامي رحمه الله تعالى
ما نصها ابابيل اي جماعات وكان امام كل جماعة

منها طاير يقودها احمر المنقار اسود الراس
الراس طويل العنق قيل لا واحد له وقيل ابول
كعجول بكسر العين والتشديد مع الفتح او ابال
كمفتاح او ابيل كعجين انتهى وفي انساب العيون
ان حمام الحرم من نسل تلك الطير وقد يقال ان
هذا اشتباه لان الذي قيل انه من نسل الابابيل
انما هو شي منه يشبه الزرازير يكون بباب
ابراهيم من الحرم والا فحمام الحرم من نسل الحمام
الذي عشش على فم الغار ومن عجايب صنع الله
تعالى ما ذكره في حياة الحيوان ان الطير الابابيل
تعشش وتفرخ بين السما والارض انتهى وقوله
من البحر متعلق بارسل اي اخرجها الله تعالى
بقدرته قبل دخولهم الحرم ومر بالمغمس بضم
الميم وفتح الغين المعجمة بعدها ميم مشددة
مكسورة فسين مهملة موضع في طرق الحرم
بها اي بتلك الطيور يعني بها الفتك عليهم من
من الحجارة وذلك ان تلك الطير خرجت من
البحر امثال الخطاطيف مع كل طاير منها ثلاثة
احجار اثنان في رجليه وواحد في منقاره امثال

الحمص والعدس فلما غشيت القوم ارسلتها
عليهم فلم يصيب حجر منها احدا الا هلك فاذا وقع
الحجر في راس الرجل خرج من دبره واذا وقع في جنبه
خرج من الجنب الاخر وفي البغوي ان الحجر كان يقع
على بيضه احدهم اي التي على راسه من الحديد
فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل
والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه
وفيه ايضا وبعث الله تعالى على ابرهة اي ملك اصحاب
الفيل دا في جسده فتساقطت اناميله كلما سقطت
انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهوا به الى صنعا
وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من اصحابه وما
مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك انتهى
وقولي عن اخرهم كناية عن هلاك جميعهم
الا رجلا واحدا منهم والحكمة في نجاته ليخبرهم
اي ليشيع خبرهم بالهلاك وكيفيته ولعل
الناجي هو نفيل بن حبيب الخثعمي فانه كان معهم
اسيرا وسبب ذلك انه خرج في نفر على ابرهة
في الطريق فلما جاءت الطير خرج نفيل ليمنعه
عما اراد بالكعبة فلم يقدر عليه واسره ابرهة

واستبقاء منعه ليدله على الطريق فلما جاءت
الطير خرج نفيل يشتد الى راس جبل وجعل
ينظر اليهم منه وهو يتبسا لون عن نفيل ليدلهم
على الطريق فيرجعوا وما ذكر من انه لم ينج منهم
الا واحد صرح به البعض وفي كلام بعض اخر
ان الذي نجى منهم كثير ويمكن الجمع بان المراد بنجاة
ذلك الواحد نجاة لا يعقبها عقاب واما غيره
وان لم يصبه شيء من الطير اصابه بعد ذلك داء
كابرهة فلم يسلم منهم سلامة كاملة الا واحد وهو
نفيل وانما اهلكهم الله تعالى مع انهم كانوا اصحاب
كتاب واهل مكة اذ ذلك كانوا عبدة الاوثان
ارهاصا بكسر الهمزة وسكون الراء اخره صاد
مهملة وهو الامر الخارق للعادة قبل التحدي
اي قبل دعوى النبوة وحينئذ يكون قوله
وكرامة لظهور محمد صلى الله عليه وسلم عطف
تفسير والله اعلم واليه المصير تتمة في بيان
ترتيب ايجاد المخلوقات قال بعض مشايخنا
وحاصل الروايات ان اول المخلوقات النور الذي
خلق منه صلى الله عليه وسلم واختلف فيما خلق

بعد ذلك والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم
وفي اسنى تجليل عن ابن عباس رضي الله عنهما
اول ما خلق الله تعالى اللوح المحفوظ نحفظه بما
كتب فيه مما كان ويكون لا يعلم ما فيه الا الله تعالى
وهو من درة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمرا
وان وهو من عظمه لا يوصف وخلق له قلما
من جوهرة طولها مسيرة خمسمائة عام مشقوق
السن ينبع منه النور كما ينبع من اقلام اهل
الدنيا المداد ثم نودي القلم ان اكتب فاضطرب
من هول النداء حتى صار له ترجيع كترجيع الرعد
ثم جرى في اللوح بما هو كائن وما هو فاعله في
الوقت الذي يفعله الى يوم القيامة وامتلا اللوح
وجف القلم سعد من سعد وشقي من شقي ثم
خلق الله بعد ذلك درة بيضاء في عظم السموات
والارضين ثم ناداها الرب سبحانه فاضطربت
وذابت من هول النداء حتى صارت ماء صاف
لا كدر فيه ولا موج ولا زبد ثم خلق الله تعالى
العرش والكرسي من جوهرتين عظيمتين
فوضعهما على تيار الماء قال تعالى وكان عرشه

علي الماء قال ابن عباس رضي الله عنهما وكل
صانع يبني الاساس فاذا تم يتخذ السقف
وان الله تعالى خلق السقف اولا ثم خلق الاساس
لانه خلق العرش والكرسي قبل خلق السموات
والارضين ثم خلق الله الريح وجعل لها اجنحة
لا يعلم كثرتها الا الله تعالى وامرها ان تحمل
الماء فكان العرش على الماء والماء علي الريح ثم خلق
الله تعالى حملة العرش وهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيامة امدهم الله تعالى باربعة اخرى
فذلك قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية وهم من عظم لا يوصفون فقد
قال صلى الله عليه وسلم كما في الجامع الصغير
للجلال السيوطي اذن لي ان احدث عن ملك
من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه
مسيرة سبعمائة عام انتهى ثم خلق الله تعالى
حول العرش حية محرقة به راسها من درة
بيضاء وجسدها من ذهب وعيناها ياقوتتان
لا يعلم عظم تلك الحية الا الله تعالى ولما اراد
الله خلق الارضين امر الريح ان يضرب الماء بعضه

في بعض فلما اضطرب الزبد وارتفع امواجه
وعلا بخاره فامر الله تعالى الزبد ان يجمد فصار
يبسا وهي الارض فدحاها على وجه الماء في يومين
فذلك قوله تعالى خلق الارض في يومين ثم
امر تلك الامواج فسكنت فهي الجبال فجعلها
عماد الارض فذلك قوله تعالى وجعلنا في
الارض رواسي فلولاها لماجت الارض باهلها
وعروق هذه الجبال متصلة بجبل قاف
وكل بحر منها محيط بالذي امامه وخلق هذه
البحار وما فيهما من الدواب في اليوم الثالث ثم
قدر ارزاقها في اليوم الرابع فذلك قوله تعالى
وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام وهي سبع
ارضين كل ارض تحت اخرى تموج باهلها
كالسفينة في البحر فاهبط الله تعالى ملكا قويا
فدخل تحتها فحمل الارضين على منكبيه واخرج
يدا في المغرب ويدا في المشرق وقبض على اطرافها
فامسكها ولم يكن لقدميه قرار فخلق الله صخرة
من ياقوتة خضراء وامرها ان تدخل تحت قدمي
الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق ثورا عظيما وامر

ان يدخل تحتها فحملها على ظهره وقرونه ثم لم
يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما
واسمه البهموت فحمل الثور على ظهره ثم جعل
الله قرار الحوت على الما وجعل تحت الما الهوا وتحت
الهوا ظلمه وانقطع علم الخلايق عما تحت الظلمة
ونقلوا انه لا بد من انتها العالم السفلي فيكون
كله معلقا كالعالم العلوي كما هو مذكور في
كتب علم التوحيد فسبحان من يمسك السما
ان تقع على الارض وما تحتها ان يقع بعضه على
بعض ثم خلق الله العقل وقال له وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك
اخذ وبك اعطي وعليك اثيب وبك اعاقب
انتهى وعن وهب بن منبه قال خلق الله تعالى
نار السموم وهي نار لا حر لها ولا دخان فذلك
قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم
قال فخلق الله تعالى خلقا عظيما وسماه مارجا
وخلق منه زوجة وسماها مرجة فواقعها
فولدت الجان وولد للجان ولد فسماه الجن
فمنه تفرعت قبايل الجن ومنهم ابليس اللعين

وكان يلد من الجان الذكر والانثى وفي الجن
كذلك توءمين فصاروا سبعين الفا وتوالدوا
حتى بلغوا عدد الرمل وتزوج ابليس امراة من
ولد الجان وكثرت اولاده وانتشروا حتى امتلات
الاقطار منهم واسكن الله الجان في الهوا وابليس
واولاده في سما الدنيا وامرهم بالعبادة والطاعة
وكانت السما تفتخر على الارض بان الله رفعها
وجعل فيها ما لم يكن في الارض فشكت الارض الى
الله تعالى الوحشة اذ ليس على ظهرها خلق يذكر
الله تعالى فنوديت الارض اسكني فاني خالق منك
اديما على صورتي لا مثل لها من الجن وارزقها العقل
واللسان واعلمها من علمي وانزل عليها من كلامي
ما املا منه بطنك وظهرك وشرقك وغربك
على مزاج تربتك في الالوان والخيرية والشرية
فافتخري يا ارض على السما بذلك فاستقرت
الارض وهي مع ذلك بيضا نقية كانها الفضة
البيضا فاشرفت الجان على الارض فقالوا ربنا
اهبطنا الى الارض فاذن الله تعالى لهم بذلك
على ان يعبدوه ولا يعصوه فاعطوه العهود

على ذلك ونزلوا وهم الوف فعبدوا الله تعالى
حق عبادته دهرا طويلا ثم اخذوا في المعاصي
وسفكوا الدما حتى استغاثت الارض منهم وقالت
ان خلوي يارب احب الي من ان يكون على ظهري
من يعصيك فاوحى الله تعالى اليها ان اسكني فانا
باعث اليهم رسلا قال كعب فلما كذبوا الرسل اوحى
الله الى اولاد الجن في السما ان انزلوا الى الارض
وقاتلوا من فيها من اولاد الجان وامر عليهم
ابليس اللعين فقاتلهم من كان معه حتى اجلوهم
الى بقعة من الارض فاجتمعوا فيها فارسل عليهم
نارا فاحرقتهم وسكن ابليس الارض مع الجن وعبد
الله حق عبادته وكانت عبادة ابليس اكثر
من عبادتهم ثم رفعا الى سما الدنيا لكثرة عباده
فعبد الله فيها الف سنة حتى سمي العابد ثم رفع
الى الثانية فعبد الله فيها الف سنة ثم رفعه
الى الثالثة فعبد الله كذلك حتى رفع الى السما
السابعة وقال انه كان يكون يوم السبت في
الاولى والاحد في الثانية حتى اذا كان يوم الجمعة
يكون في السما السابعة يعبد الله في سما يوما

وكان ابليس لعنه الله بمنزلة عظيمة بحيث
اذا امر به جبريل وميكايل وغيرهما يقول بعضهم
لبعض لقد اعطا الله هذا العبد من القوة على
طاقة ربه ما لم يعط احدا من الملايكة فلما
كان بعد ذلك بدهر طويل امر الله تعالى جبريل
عليه السلام ان يهبط الى الارض ويقبض
قبضة من شرقها وغربها ووعرها وسهلها
ليخلق منها خلقا جديدا يجعله افضل الخلايق
فعرف ذلك ابليس فهبط حتى وقف في وسط الارض
وقال لها اني جيتك ناصحا فقالت وما نصحك
يا زين العابدين وامام الزاهدين فقال لها
ان الله تعالى يريد ان يخلق منك خلقا يفضله
على جميع خلقه واخاف منه ان يعصيه فيعذبه
وقد ارسل اليك جبريل فاذا جاك فاقسمي عليه
ان لا يقبض منك شيا فلما هبط جبريل نادته
الارض وقالت يا جبريل بحق من ارسلك الي
لا تقبض مني شيا فاني اخاف ان يخلق مني خلقا
فيعصيه ذلك الخلق فيعذبه بالنار فارتعد
جبريل مما هذا القسم فرجع ولم ياخذ منها شيا

فاخبر ربه بذلك وهو اعلم فبعث الله ميكائيل
ليأتيه بالقبضة فكانت حالته كحالة جبريل فبعث
الله ملك الموت فلما امر ان يقبض ما امره ربه فاقسمت
عليه ايضا فقال ملك الموت عليه السلام وعزة ربي
لا اعصيه امرا امرني به فقبض منها قبضة من
جميع بقاعها عذبها ومالحها وحلوها ومرها
وطيبها وخبيثها وكل ابن ادم مخلوق من تلك
القبضة فلما رجع ملك الموت وقف موقفه
اربعين عاما ثم لا ينطق ثم اتاه النداء يا ملك
الموت ما الذي صنعت وهو اعلم فاخبره بقصته
وقسم الارض عليه قال وعزتي وجلالي لاخلقن
مما جئت به خلقا ولا سلطانك على قبض روح
لحلة رحمتك به فجعل نصف تلك القبضة في
الجنة ونصفها في النار ثم قال انا الله اقضي
ولا يقضى علي انتهى مخلصا والله اعلم

الباب الثالث في بيان تزويج ابيه

عبد الله بامه امنة بوزن عاقلة وحمله الشريف
صلى الله عليه وسلم اي من ذكر زمانه وما وقع
لامه من الكرامات الخارقة حالة الحمل وبيانه

ذلك هو انه اي الحال والشان لما ظهر ذلك
النور الذي لم يزل يتقلب في الاصلاب الزكية
والارحام الطاهرة من لدن ادم عليه السلام
حتى حصل في جبهة ابيه صلى الله عليه وسلم
عبد الله الذبيح وبينت وجه تسميته بالذبيح
في قولي الذي فداه الله تعالى من ارادة ابيه
عبد المطلب ذبحه وفا النذر اباه اي الشيخ
وقال انه لما نذر عبد المطلب اذا رزقه الله
عشرا من البنين ليذبحن منهم واحدا وكان لم
يولد له فلما رزقه الله تعالى البنين وقد
بلغ العشرة اي منهم كما طلب واقرع اي ضرب
عبد المطلب القرعة بينهم للذبح اي لينظر
على من تخرج فيذبحه فلما اقرع خرجت القرعة
على عبد الله وكان اصغرهم كاعمامه كما قال
بعضهم الحارث والزبير وحجل بالفتح ويقال
له مغيرة وضرار والمقوم وابو لهب والعباس
وحمزة وابو طالب وعبد الله وقيل ان اولاد
عبد المطلب بلغوا اثنا عشر ولدا وقيل ثلاثة
عشر ويجاب عما في المتن بانهم كانوا عشرة

عند ارادته الذبح وقيل ان حمزة والعباس
كانا اصغر من عبد الله والكلام في ذلك مبسوط
بالاصل وقيل اي وهنا قول اخر في سبب
ارادة عبد المطلب ذبح ولده عبد الله وهو
ان عبد المطلب لما دله الله تعالى على بير زمزم
ويقال له زمام وهميه وبره ومصونه وهي
البير القديمة من الكعبة وقد ورد في فضلها
احاديث كثيرة وان ماءها لما شرب له وانه طعام
طعم وشفا سقم وان من نظر في بيرها وقال
بسم الله ساقطت ذنوبه وماوها افضل
المياه بعد الما الذي نبع من بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم وقد نظم التقي السبكي تفضيل
المياه فقال

وافضل المياه الذي قد نبع ... من بين اصابع النبي المتبع
يليه ما زمزم فالكوثر ... فنيل مصر ثم باقي الانهر

وكانت اي زمزم دثرت بدال مهملة فمثلثة
فرا مهملة مبني للفاعل والمفعول اي درس
رسمها وجهل محلها لردمها وطمسها وكان
عبد المطلب نذر ان دله الله تعالى عليها
ليذبحن ولدا من اولاده فلما ضرب القرعة
خرجت على عبد الله وكان من احب اولاده
اليه لانتقال ذلك النور منه اليه فنجاه الله
تعالى من الذبح ببركة ذلك النور الذي
كان يتجلى في وجهه كالكوكب الدري بان
الهم الله تعالى اباه عبد المطلب ان يفديه
بمائة بعير فنحرها وفرق لحمها والالهام
لغة ايقاع الشي في القلب كما يقال الهمه الصبر
وعرفا ايقاع الشي في القلب يطمئن له الصدر
يخص الله به بعض اصفيائه والصوفية تسميه
الخاطر الحقاني فائدة نقل في المستدرك
عن معاوية رضي الله تعالى عنه ان اعرابيا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه
بل ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا
ابن الذبيحين اي والمراد بهما ابوه عبد الله
وجده اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهم
الصلاة والسلام وهو الصحيح وان قيل
ان الذبيح هو اسحاق اخو اسماعيل ولقد احسن

من قال

ان الذبيح هدين اسمعيل نطق الكتاب بذلك والتنزيل
شرفه حض الاله نبينا وابانه التفسير والتاويل

ثم لما فدي عبد الله ونجى من الذبح ادركت
امراة منه ذلك النور الذي يضئ في وجهه
اي عرفت ما يوول اليه ذلك النور وانه سيصير
نبيا واسم تلك المراة قتيله بضم القاف مصغرا
وقيل رقيقة بنت نوفل اخت ورقة وكان عندها
علم من الكتاب وكان يخبرها باسمه وصفته
صلي الله عليه وسلم وان من دلايله ان يكون النور
في وجه ابيه وقيل اي تلك المراة هي فاطمة
الخثعمية وكانت كاهنة قد قرات الكتب من
اهل تبالة بضم الفوقية بلدة باليمن فرات
نور النبوة في وجه عبد الله فخطبته لنفسها
من الابل المائة التي فدي بها وروي انها قالت
له لك من الابل مثل المائة التي نحرت عنك
وقع على الان فابي حتى ياذن له ابوه وقال
لها انا مع ابي ولا استطيع خلافه ولا فراقه
وقيل اجابها بقوله

اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه

ويمكن حمل ما ذكر من الخلاف في المراة التي
طلبته على تعدد الواقعة لما قيل ان عبد الله
شغفت به نسا قريش للنور الذي كان في وجهه
فذهب به ابوه عبد المطلب وكان عمره اذ
ذاك ثمان عشرة سنة الى وهب بسكون الهاء
اي عبد مناف بن زهرة بضم الزاي واسكان
الها واما الزهرة التي هي النجم فبضم الزاي
وفتح الها قاله الحلبي وهو اي وهب يومئذ
سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه وهب
لوقته ابنته امنة افضل امراة في قريش يومئذ
وقيل انما زوجها له عمها وهيب بالتصغير
لموت اخيه وهب قبل ذلك فوقع عليها
عبد الله من فوره بفتح الفا اي من وقته
وطيها فحملت بسيد الخلق عليه الصلاة
والسلام من ساعتها على القول بانها لم تحمل
بغيره وسياتي ما فيه اخر الباب فقد رقيقة
اعظم نورا الذي كان يضي في وجهه فعرضت

عبد الله نفسه على المرأة الأولى أي التي طلبت
لنفسها فأبت أي امتنعت منه وقالت فارقك
ما كنت آمل بهمزتين أولاهما مضمومة وبفتح
الثانية أي أرجوا انتقاله إلي أي إلى رحمي
من النور الذي معك أي بعضه لما قيل أن
ذلك النور لم يفارقه كله بل معظمه فأبدله
روي أن عبد الله لما تزوج بآمنة لم تبق امرأة
من قريش من بني مخزوم وعبد شمس وعبد
نوفل إلا مرضت أي أسفا على عدم تزوجها به
ونودي ليلة حمله صلى الله عليه وسلم على
ما قاله سهل بن عبد الله التستري فيما
رواه الخطيب البغدادي الحافظ وهو ليلة
الجمعة من شهر رجب في السماء والأرض أن النور
المكنون الذي منه محمد صلى الله عليه وسلم
يستقر الليلة في بطن أمه وخرج أي بعد
تمام مدة غالب الحمل التي هي تسعة أشهر على
الصحيح وقيل مكث أقل وقيل أكثر كما يأتي بسط
ويصح أن يكون المراد حسنا بالخروج بعثه ولو
الأقرب بمعنى يبعثه نبيا ورسولا على رأس أربعين

سنة من وضعه ثم يبعث للناس بشيرا ونذيرا
وقيل إنها حملت به صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
من أيام منى ففي المواهب أن عبد الله دخل على
آمنة حين ملكها أي دفع ملاكها مكانه فوقع
عليها يوم الاثنين من أيام منى في شعب أبي
طالب عند الجمرة يعني الوسطى فحملت برسول
الله صلى الله عليه وسلم انتهى وأمر ببنائه للمفعول
رضوان خازن الجنان أن يفتح أي في تلك الليلة
باب الفردوس التي هو وسط الجنة ونطقت
كل دابة هي في الأصل كل ما دب وخصها العرف
بذوات الأربع لقريش تلك الليلة وقالت قد
حمل ورب الكعبة الواو فيها للقسم وقوله
وهو أمام الدنيا وسراج أهلها هو من جملة ما
نطقت به الدواب ومن عجائب ما وقع عند حمله
صلى الله عليه وسلم أيضا أنه لم يبق سرير
لملك بكسر اللام أي سلطان من ملوك الدنيا
إلا أصبح منكوسا على وجهه ومنها أنه مر
أي سار وحش المشرق إلى وحش المغرب بما
يبشر به أي بحمله صلى الله عليه وسلم وكذلك البحر

اهل البحار بعضهم بعضا اي بحمله صلى الله عليه
وسلم وفي المواهب نقلا عن بعضهم لم يبق في تلك
الليلة دار الا اشرقت بالنور ولا مكان الا دخله
النور ولا دابة الا نطقت ورات امنة وهي حاملة
به صلى الله عليه وسلم لا بعيد كون ذلك الليلة حمله
صلى الله عليه وسلم بين النوم واليقظة بفتح القاف
قايلا يقول لها اشعرت بفتح الشين المعجمة والعين
المهملة وبكسر التا لانه خطاب لمونث اي اعلمت
انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها اي بمن
سيصير نبيا ورسولا لها ورات امنة حالة الحمل
ايضا انه خرج منها نور اضا بالمد من الضو اي
نار له المشرق والمغرب كما انها رات ذلك ايضا
عند ولادتها له صلى الله عليه وسلم وهل ما راته
هنا كان مناما او يقظة الذي انحط عليه كلام
الشيخ الحلبي انها رات ذلك النور مناما عند ابتدا
الحمل ثم مناما ايضا عند قرب الولادة ثم يقظة
عند وضعه صلى الله عليه وسلم ومن العجايب
ايضا انه لما مر اي مضى ستة اشهر من حمل امنة
به صلى الله عليه وسلم اتاها ات بمد الهمزة بوزن

قاض في منامها فركضها اي حركها برجله
قال في المختار الركض تحريك الرجل ومنه قوله
تعالى اركض برجلك وبابه نصر انتهى ولعل الحكمة
في ذلك استعظام المخبر عنه كانه نبهها عن
غفلتها عن ذلك فليس في فعله المذكور اهانة
لها ويدل لذلك انه اخبرها انها حملت بسيد
العالمين وانها اذا ولدته تسميه محمدا
فلعل تسميته به في سابع ولادته ولا ينافيه ما ورد
ان جده عبد المطلب سماه به كما ياتي من الباب
الرابع اذ لا مانع من تعدد الواضع للاسم واوصاها
ذلك الاتي انها تكتم سرها اي شانها لان ذلك
من الاسرار المكتومة التي ينبغي سترها وقال
ابن اسحاق يزعمون اي العاقلون اخبار حمله
صلى الله عليه وسلم والتعبير بالزعم اشارة الى
الضعف فيما يتحدث الناس والله اعلم بصحة
ذلك انها اتيت مبني للمجهول اي اخبرت امنة
حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها اي
قال لها قايل لا تعرفه لانه ملك قد حملت بسيد
هذه الامة ونبيها فاذا خرج منك فقولي

الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل
حاسد من كل خلق زايد من قايم وقاعد
عن السبيل حايد عن الفساد جاهد
في طرق الموارد والخلق هنا بفتح المعجمة
المخلوق والرايد الطالب والحايد المايل والجاهد
المشق والمارد العاتي والمراصد بالكسر الطريق
والموارد جمع مورد موضع الورود على وزن
مسجد ومساجد كما في المصباح قال اي ذلك
الاتي الذي اتاها بعد ان تعيذه بهذه
الابيات سميه محمد فان اسمه في التوراة
المنزلة على موسى عليه السلام احمد وكذا في
الانجيل على عيسى عليه السلام وفي القيامة
محمد ووجه تخصيصه بهذين الاسمين من بين
اسمايه صلى الله عليه وسلم التي اوصلها ابن العربي
الى الف اسم الاشارة الى انه يحمد اي يكثر
الثنا عليه اهل السما والارض حتى الحيتان في
بحورها والطير في وكورها ومن الثنا عليه
الصلاة والسلام عليه ولهذا كانت من افضل
الطاعات واعظم الصلاة والبركات وايه ذلك

اي وعلامة من هذه الاوصاف اوصافه انه
يخرج من بطنك ويخرج معه نور يملا قصور
الشام وحلب بفتح الحا واللام مدينة مشهورة
معدودة من الشام لدخولها في حده ونازع
الزين العراقي وهو الحافظ عبد الرحيم في
صحة ثبوته هذه الابيات يقول هكذا ذكر
هذه الابيات بعض اهل السير وجعلها من
حديث ابن عباس ولا اصل لها انتهى نعم
ثبتت هذه الابيات عند البيهقي كما في المواهب
على ما في بعض النسخ كما قاله شيخنا في حواشيه
لكن بالفاظ مختلفة ومن عجايب حمله صلى الله
عليه وسلم ايضا انه وجدت امه صلى الله عليه
وسلم للحمل به ثقلا بكسر المثلثة وفتح القاف
في اول حمله وخفه بكسر المعجمة وتشديد
الفا المفتوحة في اخره خلافا للعادة اي عادة
ما تجده النسا الحوامل وذلك اشارة الى ان
جميع اموره صلى الله عليه وسلم خارقة للعادة
اي على سبيل الاكرام والتعظيم فتدل على نبا
جليل عظيم وفي المواهب اللدنية عن شداد

ابن اوس رضي الله تعالى عنه ان رجلا من بني عامر
سال النبي صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك
قال بدو شاني دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي
عيسى واني كنت بكر امي وانها حملت بي كاثقل
ما تحمل النسا وجعلت تشتكي الى صواحبها ثقل
ما تجد ثم ان امي رات في منامها ان الذي في بطنها
نور الحديث ففيه ان امه عليه الصلاة والسلام
وجدت الثقل في حمله وفي ساير الاحاديث انها
لم تجد ثقلا وجمع ابو نعيم الحافظ بينهما بان
الثقل به كان في ابتدا الحمل علوقها به والخفة
عند استمرار الحمل فيكون على الحالين خارجا عن
المعتاد المعروف انتهى ولما وقع الاختلاف في
انه صلى الله عليه وسلم بكر امه اشرت الى ذلك
بقولي وفي رواية وهي رواية شداد المذكوره
انه صلى الله عليه وسلم بكرها بكسر الموحده
وسكون الكاف اي اول اولاد امه قال
في المصباح ومولود بكر اذا كان اول ولد
ابويه والبكر بالفتح الفتي من الابل وبه كني
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انتهى

وفي رواية اخرى لا اي ليس هو بكرها بل
اتت بولد قبله وجمع بالبنا للمفعول بين الروايتين
بانه يحتمل انها اسقطت قبله والله اعلم
فمن نظر الى حقيقة الحمل قبله لم يجعله بكرها
ومن جعله بكرها جعل السقط كالعدم لكونه
سقط قبل تمام الاشهر او لم يبلغه السقط فلا
لحمايه غالبا على ان المشهور في الرواية الاولى
ورواية السقط واهية لما تقدم من ان امنة
حملت به صلى الله عليه وسلم حين وقع عليها
عبد الله عند املاكه لها وان النور الذي كان
يضي في وجهه انتقل الى امنة من حينه والله
اعلم وانه وقع الاختلاف ايضا في مدة حمله
صلى الله عليه وسلم فعن ابي زكريا يحيى بن عايذ
بمثناة تحتية فذال معجمة بقي النبي صلى الله عليه
وسلم في بطن امه تسعة اشهر كملا لا تشكو وجعا
ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل
من النسا وكانت تقول والله ما رايت من حمل
هو اخف منه ولا اعظم بركة منه انتهى وقولها
ما رايت معناه ما علمت بطريق الاخبار فلا يلزم

منه حينئذ سبق حملها قيل وبقي في بطن امه
ستة اشهر وقيل سبعة وقيل بقي عشرة اشهر
وقيل حمله ووضعه في ساعة واحدة وقيل في
ثلاث ساعات كما قيل ذلك في عيسى عليه الصلاة والسلام
ايضا وقيل ثمانية اشهر كما قيل بذلك في عيسى
ايضا على نبينا وعليه الصلاة والسلام وعلى هذا
يكون ذلك اية اي كرامة عظيمة له صلى الله عليه وسلم
لان الحكما والمنجمين نصوا على انه من ولد في الشهر
الثامن لا يعيش قالوا لانه يتحرك للنزول في السابع
حركة عنيفة فاذا لم ينزل استراح في الثامن
فلو نزل فيه توالت عليه الحركات فيمرض ويموت
وفي كلام محي الدين ابن عربي ان للثمانية صورة
في نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد
في الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض
ان يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه
وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين
البرد واليبس وذلك طبع الموت انتهى اقول
فسبحان من خلق الانسان من ضعف وقواه واحسن
تصويره وسواه وجعل له اجلا لا يتعداه ونصب

ونصب ادلة اغلبية تدل ظاهرا على ما اقتضاه
وامضاه **الباب الرابع في بيان**
زمان مولده اي في تعيين الزمن الذي ولد فيه
صلى الله عليه وسلم **ومكانه** اي تعيين مكان المولد
وفي كيفية ولادته صلى الله عليه وسلم **وعجائبها**
وفي ذكر بعض ما وقع عند الولادة من العجايب
الظاهرة والايات الباهرة الدالة على مزيد
كرمه صلى الله عليه وسلم على الله سبحانه وتعالى
اما الزمان الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم
فقد اختلف اي اختلف العلما **في عام وضعه**
عليه الصلاة والسلام اي في تعيين ذلك العام
والذي عليه **الاكثر** من الايمة المحققين والعلما
الراسخين **انه عام اصحاب الفيل** الذي تقدم
قصته **بل حكي** ببنائه للمفعول **الاتفاق عليه**
اي حكاه بعض العلما وقال كل قول يخالفه وهم
واختلف في اي زمن كان المولد من ذلك العام
فالمشهور انه صلى الله عليه وسلم **ولد بعده**
اي بعد الفيل **بخمسين يوما** وهو كما قاله
السهيلي مع جماعة **وورا ذلك** القول المشهور

اقوال اخر ضعيفة قيل بعد الفيل بخمسة وخمسين
يوما حكاه الحافظ الدمياطي وقيل بشهر وستة ايام
وقيل بعده بعشر سنين وقيل بثلاث وعشرين سنة
وقيل باربعين سنة وقيل قبل الفيل بخمسة عشر سنة
وقيل غير ذلك ويؤيد من التاييد اي ويقوي
كونه بعده اي بعد الفيل بهذه المدة التي هي خمسون
يوما ونحوها بانه اي الذي حصل لاصحاب الفيل
من الهلاك ونصرة جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب
وقومه عليهم ارهاص بكسر الهمزة وسكون الرا
اخره مهمله اي توطية نبوة هذا المولود الذي
ولد بمكة اي قربت ولادته ووجوده فيها
ومقدمة لظهوره صلى الله عليه وسلم وبعثته
وان اصحاب الفيل كما قاله ابن الهيثم كانوا نصارى
اهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة
اذ ذاك لانهم كانوا عباد اوثان فنصرهم الله تعالى
على اهل الكتاب نصرا لا صنع فيه لبشر ارهاصا
ومقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج من
مكة وتعظيما للبلد الحرام واختلف ايضا في شهر
ولادته صلى الله عليه وسلم على اقوال والاصح انه

اي ذلك الشهر هو ربيع الاول وهو قول جمهور
العلما بل نقل ابن الجوزي الاتفاق عليه ولم ينظر
الى ما قابله من الاقوال الاخر فلم يعتبرها لشدة
ضعفها منها ما قيل انه ولد في صفر وقيل في ربيع
الاخر وقيل في رجب ليلة الجمعة وقيل في رمضان
وقيل في يوم عاشورا وهذا اغربها واختلف
ايضا في تعيين يوم مولده صلى الله عليه وسلم
فالقول المشهور المعمول به في الامصار جمع
مصر وهي ما اشتمل على حاكم شرعي وحاكم سياسة
واسواق فان خلى عن بعضها فقرية او عن
الجميع فبادية او كان فيه خصب وزرع فريف
والاقطار جمع قطر بالضم وهو الناحية والجانب
كما في المختار فهو اعم مما قبله انه اي المولد
كان ثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الاول وهو ما عليه اهل مكة في زيارة موضع
مولده في هذا الوقت كما في المواهب ويقابل القول
المشهور اقوال منها انه قيل ان المولد يوم الاثنين
في ربيع الاول من غير تعيين وقيل لليلتين خلتا
منه وقيل لثمان خلت منه ونقل هذا عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنها وعن جبير بن مطعم وهو
اختيار اهل الحديث واكثر من له معرفة بهذا الشان
واختاره ايضا الحميدي وشيخه ابن حزم وحكي
القضاعي اجماع اهل التاريخ عليه وقيل كان
المولد لسبعة عشر وقيل لثمان عشرة وقيل
لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين غير
صحيحين عمن حكيا عنه بالكليه وكان اي
مولده صلى الله عليه وسلم في فصل الربيع
الذي هو اعدل الفصول وابركها واكثرها ازهورا
وثمارا ولقد احسن من اشار الى ذلك بقوله

يقول لنا لسان الحال عنه • وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والزمان وشهر وضعي • ربيع في ربيع في ربيع

واعلم انه لا خلاف عند احد في انه صلى الله عليه
وسلم ولد يوم الاثنين وبقي الخلاف فيما ذكر
تبعت فيه جمعا محققين وان كان الخلاف
فيه موجودا في نفس الامر لعدم الاعتداد به
لشدة ضعفه قال كثير من ائمتنا كما انه صلى
الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين كذلك بعث
يوم الاثنين واسري به ليلة الاثنين وهاجر

من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين
ووضع الحجر الاسود يوم الاثنين وفتح مكة يوم
الاثنين ونزلت عليه سورة البقرة يوم
الاثنين ونزلت عليه سورة المايدة يوم
الاثنين وانتقل الى دار الكرامة يوم الاثنين
فكانت اطواره صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
وغالبها ايضا في ربيع الاول كما روي عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وكانت اطوار
ادم على نبينا وعليه الصلاة والسلام يوم الجمعة
فان قيل لم لا تكون اطواره صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة ليناسب الافضل من الانبيا الافضل
من الايام قلت اجيب بان فضايله صلى الله عليه
وسلم كانت ذاتية غير مكتسبة من زمان
او مكان فلو كانت اطواره لربما يتوهم ان الشرف
الذي ناله بسبب ذلك اليوم المبارك كما انه لم
يكن مولده صلى الله عليه وسلم في شهر من الاشهر
ذوات الشرف كرمضان او شهر حرام وان قيل
به او في جوف الكعبة فهو صلى الله عليه وسلم
ممن يشرف الزمان به لا ممن يتشرف هو بالزمان

فتشرفه وعزه وفخره فاني زاده الله تعالى
شرفا وكمالا وعليه صلاة الله في كل حين تتوالى
واختلف ايضا هل كان مولده صلى الله عليه
وسلم ليلا او نهارا فعن قتادة الانصاري
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سيل عن صيام
يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وانزل
علي فيه النبوة رواه مسلم وهذا يدل على انه
صلى الله عليه وسلم ولد نهارا وعن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت اي بسماعها من غيرها
لانها لم تكن موجودة اذ ذاك كان بمكة يهودي
يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسو
الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل
ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولد
الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه
علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف
فرس فخرجوا باليهودي حتى ادخلوه على
امنة فقالوا اخرجي ابنك فاخرجته وكشفت
عن ظهره فراى تلك الشامة فوقع اليهودي
مغشيا عليه فلما افاق قالوا ما لك ويلك قال

ذهبت النبوة والله من بني اسرايل رواه الحاكم
وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا
وقد اشار الى الخلاف صاحب الهمزية حيث اضاف
المولد الى الليل ثم الى اليوم في قوله
ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاء
وجمع بين ما ذكر من الاختلاف بانه كان المولد
بصبيح بالتصغير لاجل التقليل في الزمن اي
عقب طلوع الفجر فقد روي عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال بمر الظهران راهب يسمى عيصا
من اهل الشام وكان يقول يوشك ان يولد منكم
يا اهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم
هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا يسال
عنه فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى
اتى عيصا فناداه فاشرف عليه فقال له عيصا
كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم
عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت
يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود
قال فما سميته قال محمدا قال والله لنشتهي

ان يكون هذا المولود فيكم يا اهل البيت بثلاث
خصال تعرفه فقد اتى عليهن منها انه طلع نجمه
البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه
ابو جعفر وابن ابي شيبة وخرجه ابو نعيم في
الدلايل بسند فيه ضعف وفي رواية ان العيص
قال لعبد المطلب بعد ما ذكر ما تقدم واية ذلك
انه الان وجع يشتكي ثلاثا ثم يعافى فاحفظ لسانك
لانه لم يحسد حسده ولم يبغ على احد كما يبغى قال له
عبد المطلب فما عمره قال ان طال لم يبلغ السبعين
يموت في وتر دونها في احدى وستين او ثلاث
وستين انتهى وعلى هذا يكون مولده صلى الله
عليه وسلم نهارا هو الصحيح كما قاله البدر الزركشي
وان من جعله ليلا يكون من باب المجاز لان حصة
الفجر ملحقة بالليل لظهور النجوم والقمر فيها
وغير ذلك فتعين الجمع بين النصوص بانه صلى
الله عليه وسلم ولد نهارا حقيقة بعيد الفجر
وهو من الليل مجازا والله اعلم **تنبيه**
يوخذ من ذلك ان حصة الفجر من ابرك الاوقات
حيث ولد فيها ابرك المخلوقات ولهذا قال

القايل: توالت امور السعد في خير ساعة: بمولد
خير الرسل في ساعة السعد: فيا طيب اوقات ويا
مولد: ويا طيب مولود حوى المجد: فسبحان من من
من منه علينا وتفضل فله الحمد والمجد والشكر
والثنا الافضل **فايده** قيل ان ليلة مولده
صلى الله عليه وسلم افضل من ليلة القدر لانها
شرفت ببروزه فيها وليلة القدر شرفت بنزول
الملايكة ولا ريب انه صلى الله عليه وسلم افضل
من جميع الملايكة لكن هذا التعليل لا ينتهض في
امثال ليلة المولد بل هو خاص بالليلة التي ولد
فيها الحبيب عليه الصلاة والسلام لكن اما شرف
المماثلة وللعلامة الشهاب ابن حجر في ذلك
كلام طويل هذا محصله وتعقب بعضه العلامة
ابن قاسم رحمه الله تعالى وفيما ذكر كفاية **واما
مكان مولده صلى الله عليه وسلم** فاختلف
فيه ايضا **فقيل** ولد **بعسفان** بضم العين
وسكون السين المعجمتين وهي قرية بقرب
خليص بينها وبين مكة اربعة برد سميت بذلك
لعسف السيول بها **ولكنه** اي هذا القول

شاذ متروك لا يعول عليه والصواب انه اي
مولده صلى الله عليه وسلم حصل بمكة المشرفة
ولها اسما كثيرة قال النووي رحمه الله تعالى
لا نعلم ابدا اكثر اسما من مكة والمدينة شرفهما الله
تعالى لان كثرة الاسما تدل على شرف المسمى اي غالبا
وبما ذكر من انه ولد بمكة يجب على المكلف اعتقاده
لانه الصواب كما صرح به كثير ممن يعول عليه واختلف
ايضا في محل مولده صلى الله عليه وسلم منها اي من
مكة على اقوال منها ما قيل انه ولد صلى الله عليه
وسلم في شعب بني هاشم لكن يمكن ان يكون محل
مولده بسوق الليل من جملة ذلك الشعب فلا تنافي
كما قاله بعضهم وقيل انه ولد صلى الله عليه وسلم
بردم بني جمح وهم بطن من قريش ونسبت الردم
لبني جمح لانه وقع بينهم وبين بني الحارث مقتلة
وكان الظفر فيها لبني جمح فقتلت من بني الحارث
جمعا كثيرا وردم على تلك القتلى بذلك المحل ولا
الذي يقال له الان المدعي لانه يدعى فيه بالدعا
الذي يقال عند روية الكعبة لانها كانت
ترى منه قبل الان لكن قال الحلبي رحمه الله تعالى

ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم وقف به
اي للدعا كما يفعله الناس الان والاكثر اي
والقول الذي عليه الاكثر من الايمة والجمهور من
الامة انه صلى الله عليه وسلم ولد بمحل مولده
المشهور اي المعروف ذلك المحل على سبيل
الشهرة بسوق الليل اي بالقرب من ذلك السوق
المسمى بما ذكر في مكة المشرفة وهو اي محل
المولد الان اي في هذا الزمان مسجد يتبرك به
وقبل ذلك كان ذلك المحل دار العقيل بن ابي طالب
ولم تزل بيده اولاده بعد وفاته الى ان باعوها
لمحمد بن يوسف اخي الحجاج المشهور بماية الف
دينار قاله الفاكهي اي فادخلها في داره وسماها
البيضا اي لانها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت
كلها بيضا وكانت تعرف بدار ابن يوسف المذكور
وفي كلام ابن دحية ان الخيزران ام هارون
الرشيد لما حجت اخرجت تلك الدار من دار
ابن يوسف وجعلتها مسجدا وقيل الفاعل
لذلك زبيدة زوجة الرشيد ويمكن ان يقال
ان زبيدة جددت ما بنته الخيزران او يقال

ان الدار الذي بنتها الخيزران مسجدا هي دار الارقم
وهو عند الصفا كما ان تلك الدار التي هي محل مولده
صلى الله عليه وسلم قريبة من الصفا ايضا قال
الحلبي رحمه الله تعالى فلعل الامر التبس على بعض
الرواة لكون كل منهما عند الصفا فلا تنافي
والله اعلم انتهى وقد اشرت الى بعض ابيات
ولادته صلى الله عليه وسلم وعجايبها بقولي ثم لم
تزل امه امنة ترى بالبشر تارة وبالمنام اخرى
وهي حامل به صلى الله عليه وسلم ما يدل على
تعظيم قدره بفتح القاف اي مقامه عليه الصلاة
والسلام مما تواترت يعني اشتهرت الاخبار
بنقله الينا من الكرامات الباهرة التي
بهرت العقول اي حيرتها لعظم امرها والاخبار
جمع خبر والفرق بينه وبين الحديث بينته
في صفوة الملح في فن المصطلح والمعنى هنا ان امنة
استمرت ترى انه بعداية وهي حامل الى ان تمت
تلك الشهور اي شهور الحمل واشرق اي اضا
هذا الوجود الشهودي بهذا النور المحمدي اي
بخروجه عليه الصلاة والسلام من بطن امه

سمي نورا لانه نور الهداية فلا يتوصل اليها
الا به صلى الله عليه وسلم او لان اصله نور موجود
قبل العوالم وانما انسلخت العوالم كما تقدم
في الباب الثاني لخروج النور الحقيقي معه من
بطن امه صلى الله عليه وسلم وهو ليس الا منه
عليه الصلاة والسلام كما تقرر وفي السيرة
الشامية عن ابي العجفاء مرسلا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رات امي حين وضعتني نورا
اضاءت له قصور بصرى رواه ابن سعد ورجاله
ثقات وبصرى بضم الموحدة وسكون المهملة اخره
الف مقصورة بلدة من اعمال دمشق وهي اول
موضع دخله النور المحمدي فكانت اول ما يفتح
من بلاد الشام ففي التخصيص بها لطيفة وقال
بعض اهل الاشارة اضاءة قصور بصرى اشارة
الى انه صلى الله عليه وسلم ينور البصاير ويحيي
القلوب الميتة وفي خروج هذا النور معه حين
وضعه اشارة الى ما يجي به من النور الذي
اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك
كما قال الله تعالى لقد جاءكم من الله نور وكتاب

مبين يهدي به الله من اتبع سبله ويخرجهم
من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم
قال الامام ابو شامه رحمه الله تعالى وكان
هذا النور الذي ظهر وقت ولادته صلى الله
عليه وسلم قد اشتهر في قريش وكثر ذكره بينهم
والى ذلك اشار عمه العباس رضي الله عنه قريبا بقوله

• وانت لما ولدت اشرقت الارض • وضاءت بنورك الافق •

• ورحم الله تعالى القايل •

• لما استهل المصطفى طالعا • اضا الفضا من نوره الساطع •
• وعطر الكون شذى عطره • الطيب من دان ومن شاسع •
• ونادت الاكوان من فرحة • يا مرحبا بالقمر الطالع •

انتهى مخلصا وبيان اشراق هذا النور هو انه
لما آن ظهوره بتحرك المخروج من رحم امه فاتزها
ما ياخذ النسا من الالم اي حصل لها ما يحصل
للنسا من الوجع والطلق عند قرب الوضع لم
اي والحال انه لم يعلم بها احد من البشر فسمعت
عند اخذها ما ياخذ النسا شيئا اي صوتا عظيما
اهالها بفتح الهمزة اي اخافها لغلبته طبع
البشر فارسل الله تعالى لها ما يذهب ذلك عنها

وهو انها رات كان جناح طاير ابيض مسح
عليها فوادها اي رات شياطنته جناح طاير
مس قلبها فذهب روعها بفتح الراء خوفها
ثم زادها الله تعالى كرما حيث التفتت اي
لوت عنقها الى جهة فاذا هي بشربة بيضا انها
لبن وكانت قد عطشت فشربتها اي شربت
ما فيها ومن خواص اللبن انه يغني عن الطعام
والشراب ومن ثم كان افضل من العسل وان
كان العسل افضل من حيث الشفا وبهذا يجمع
بين الاختلاف في تفضيل احدهما على الاخر وفي
المختار العطش ضد الري وبابه طرب فهو عطشان
وقوم عطشى بوزن سكرى وعطاشى بوزن
حبالى وعطاش بالكسر وامراة عطشى ونسوة
عطاش ومكان عطش بكسر الطا وضمها
قليل الما انتهى وفيه ايضا الشربة من الما
ما يشرب مرة وهي ايضا المرة من الشرب
ايضا ثم قال والشرب بالكسر ما يشرب وفيه
انتهى قال شيخنا في حواشي المواهب ما نصه
وعليه فقولها بشربة بيضا اما ان يقول

بتقدير المضاف اي انية شربة بيضا او انه
اطلق الشربة على محلها وهو المشربة مجازا من
تسمية المحل باسم الحال انتهى ثم زادها الله تعالى
انسا حيث رات اي ابصرت نسوة بكسر النون
وضمها هو والنسا والنسوان جمع امراة كذا في
المختار وفيه تسمح لان كلا من ذلك اسم جمع لا واحد
له من لفظه كالنخل طولا بالنصب على التمييز زهر
فعجبت اسية من حضورهن وطولهن وفي هوائها
فقالت اسية لهن من اين علمتن بي اي قالت
ذلك على ظن انهن من نسا الدنيا فلما فهمن
ذلك منها رددن عليها فقلن لها اي قلن
اثنا منهن لاسية نحن اسية بهمزة مفتوحة
فمهملة مكسورة فتحتية مفتوحة بوزن
فاعلة بنت مزاحم بضم الميم فزاي وبعد
الالف مهملة امراة فرعون القايل تعالى في شانها
وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون
اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين
ومريم بنت عمران ام عيسى

عليه السلام وهذا الاسم عبراني ومعناه امة
الله القايل تعالى في شانها ومريم بنت عمران
التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت
بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين وكم
من اية شريفة في شانها وقد قيل بنبوتها
كما ذكره الامام النووي رحمه الله تعالى في الاذكار
وانما خصتا بحضورهما هنا لمزيد فضلهما على
نساء العالمين ولانهما من جملة زوجات رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة حفظهما الله
تعالى لنبيه من ان يمسهما من البشر فهما تاتيا بكرين اما
مريم فقصتها ظاهرة في القران العظيم واما
اسية فكان من فرعون اللعين كلما اراد قربانها
اشغله الله تعالى بشاغل يمنعه حتى ماتت ولم
يمسها وهؤلا الحاضرات معنا الحور العين
جمع حورا وعينا بالمد فيهما سميا بذلك لبياض
الوانهن وسعة اعينهن وفي الحديث انهن خلقن
من الزعفران قال البغوي رحمه الله تعالى يروى
انه يسطع نور في الجنة قالوا ما هذا قالوا ضوء
ثغر حورا ضحكت في وجه زوجها ويروى ان

الحور اذا مشيت يسمع تقديس الخلاخيل من
سلوقها وتمجيد الاسورة من ساعديها وعقد
الياقوت يضحك من نحرها وفي رجليها نعلان
من ذهب شراكهما من لولو يصران بالتسبيح اي
يرفعان صوتهما بسبحان الله انتهى وفي البدور
السافرة للجلال السيوطي عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه ان المراة من الحور العين ليرى مخ ساقها
من وراء اللحم والعظم من تحت سبعين حلة كما يرى
الشراب الاحمر في الزجاجة البيضا انتهى فائدة
اختلف ايهما اتم حسنا في الجنة الحور ام الادميات
فقيل الحور لما ذكر ولقول المصلي على الجنازه وابدله
زوجا خيرا من زوجه وقيل الادميات يفضلن
الحور بسبعين الف ضعف قال القسطلاني وفي
البدور السافرة من حديث ام سلمه الذي اخرجه
الطبراني عنها انها قالت قلت يا رسول الله انسا
الدنيا افضل ام الحور العين قال نسا الدنيا
افضل من الحور العين بفضل الظاهره على البطانه
قلت يا رسول الله وبم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن
لله البس وجوههن النور واجسادهن الحرير

بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر
وامشاطهن الذهب يقلن الا نحن الخالدات فلا نموت
ابدا الا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا الا ونحن
الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان
لنا قلت يا رسول الله المراة تتزوج الزوجين
والثلاثة والاربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل
الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها منهم
قال انها تخير فتختار احسنهم خلقا فتقول
يارب ان هذا كان احسنهم معي خلقا في دار الدنيا
فزوجنيه يا ام سلمه ذهب حسن الخلق بخيري
الدنيا والاخرة الحديث واخرج ابن وهب عن
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال بلغني
ان الرجل اذا ابتكر بالمراة تزوجها في الاخرة
واخرج ابن سعد عن ابي الدرداء رضي الله تعالى
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المراة لاخر ازواجها في الاخرة انتهى فلينظر
الجمع بينها ان لم يكن بعضها اصح او بانه يجوز
حمل التخيير بين الازواج ان اختلفوا اخلاقا كما
يرشد اليه الحديث الاول فان استووا فللاخير

وفي الغالب ان الزوج المزيل لبكارة زوجته
تكون محبته في فوادها فيكونوا عندها
احسن الازواج باعتبار ميلها اليه وبين ما
امنة في مخاطبة النسوة اذا هي بديباج ابيض
انواع من الحرير قد مُد بالبنا للمجهول اي نشرته
الملايكة بين السما والارض ليكون سترا تقطيها
لهذا المولود ويف قيرا او اجلالا على عادة الملوك
من الاختبا على الاغنيا ولهذا قالت امنة وإذا
قايل اي من الملايكة وهو الاقرب او من النسوة
الحاضرات يقول خذوه اي اخبيوه عن اعين
الناس بعد من حضورهم او لا ناس ذلك لما
تقترن القصد تعظيمه ولان الله قدر حفظه
من سو العين ليشنا الا مالا جميلا جليلا وقال
شيخنا رحمه الله تعالى اي اذا ولد خذوه عن اعين
الناس لان هذا القول سمعته قبل الولادة
كما هو ظاهر من السياق انتهى واعجب مما تقدم
ان امنة رات اي ابصرت ايضا رجالا صورة لا
حقيقة لانهم من الملايكة وقفوا في الهوا قال
في المختار الهوا ممدود ما بين السما والارض والجمع

الاهوية وكل خال هوا وقوله بايديهم اباريق
من فضة جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم سميت
بذلك لبريق الوانها من الصفا وانها اي والحال
ان الاباريق ليست كاباريق الدنيا بل امرها عجيب
لكونها يرشح منها عرق بفتح المهملتين قال
في المصباح رشح الجسد يرشح رشحا اذا عرق
اطيب من المسك اي من ريح مسك الدنيا وهو
فارسي معرب وهو اطيب الطيب كما في الحديث وله
منافع وخواص شتى ذكر الكثير منها الشيخ
العلقمي على الجامع الصغير واذفر بالذال المعجمة
يقال ذفر الشي بالكسر ذفرا بالتحريك اشتدت
رايحته طيبة كانت او كريهة كذا قال الشامي
في معراجه الكبير وهو ثقة في النقل فان
الشيخ الشعراوي نفعنا الله تعالى به ترجمه في
ذيل الطبقات بانه من اهل الكشف والكرامات
وتبعه على هذا شيخ مشايخنا سيدي علي الاجهوري
المالكي في معراجه ايضا لكن قال الشهاب
احمد القليوبي رحمه الله تعالى ان الاذفر بالمعجمة
هو القوي الرايحة الطيبة واما بالمهملة فهو

ما رايحة خبيثة اولم يعزه لاحد ويؤيد الاول
عبارة المصباح وهي ما نصه ذفر الشيء ذفرا من
باب تعب فهو ذفر وامراة ذفرة ظهرت رايحتها
واشتدت طيبة كالمسك اوكريهة كالصنان
انتهي ومثله في المختار ر واعجب واغرب مما ذكر
ان امنة رات اي ابصرت قطعة اي طايفة
من جنس الطير حالة كونها اقبلت نحوها
وقربت منها حتى غطت بفتح الغين المعجمة
اي سترت حجرتها بضم المهملة وسكون الجيم
يعني الحجرة التي هي فيه للولادة منا قيرها
الزمرذ بضم الزاي واخره ذال معجمه وقيل
مهمله وعبارة القاموس في فصل الزاي من باب
الذال المعجمة بالضمات وشد الرا الزبرجد معرب
اه وفي المصباح بعد مثل ما ذكر ما نصه وقال
ابن قتيبة والدال المهمله وحكي صاحب البارع
عن الاصمعي الصواب بذال معجمه اه من حاشية
شيخنا علي المواهب واجنحتها الياقوت وذلك
اغرب ما يكون فليست من طير الدنيا وبين
ما امنة تنظر الي تلك الطير اذ ابصرت ايضا

مشارق الارض ومغاربها فرات ثلاثة اعلام بفتح
الهمزة جمع علم وهي الراية الكبيرة مضروبات
اي منشورات منصوبات علما منصوبا بالمشرق
وعلما منصوبا بالمغرب وعلما منصوبا في ظهر
الكعبة شرفها الله تعالى هذا كله قبل تهيئته
صلى الله عليه وسلم للنزول من الباطن الى الظاهر
فلما تهيئ للظهور والاشراق ذلك النور الباهر
اخذها المخاض قال البيضاوي بفتح الميم وكسرها
مخضت المراة اذا تحرك في بطنها للخروج انتهى
وفي المصباح بفتح الميم وكسرها وجع الولادة
ومخضت المراة وكل حامل من باب تعب وفي
ولادها واخذها الطلق فهي ماخض اه واشتد
بها الامر وكانت مستندة الي الاثر المتقدم الي ذكره في
وحضرة نسوة اخر وكثرن عليها اي علي امنه
حتي كانهن معها في البيت فظهر منها ذلك المولود وظهور
البدور فقابلته به السعد والسعود مع الهنا
والسرور وقد اشرق الكون بذلك النور فارتاحت
به القلوب وانشرحت به الصدور فخرج من
بطن امه رحمة العالمين واماما للمتقين وهذه

للطالبين وبشرى للمؤمنين وشرفا لامته
اجمعين فلله تعالى الحمد حمد الشاكرين حمدا دايما
مستمرا الى يوم الدين على هذه النعم التي صلح بها
امر الدنيا والدين والشكر على جعل عجايب مولده
زيادة في الايمان وتنويه لذوي الفرقان الى رفع
المقام وعظم الشان حيث اشتمل على اغرب
عجيبة كما هو مستبان منها ما تقدم ومنها
ان امه ولدته صلى الله عليه وسلم مختونا اي على صورة
المختون مقطوع السر قال في المختار والسر بالضم
ما تقطعه القابلة من سرة الصبي تقول عرفت
ذلك قبل ان يقطع سرك اي صغيرا ولان السرة
لا تقطع وانما هي الموضع الذي قطع منه السر
وفي سيرة الشيخ الحلبي عن انس بن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم يرى
احد سوأتي اي لئلا يرى احد سوأتي عند
الختان قال بعضهم ولد الانبيا على صورة
المختون ايضا غير نبينا صلى الله عليه وسلم
ستة عشر نبيا فالجملة سبعة عشر نبيا

عليهم الصلاة والسلام وقد نظم بعضهم
ذلك جميع فقال

وفي الرسل مختون لعمرك خلقة * ثمان وتسع طيبون اكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف * وحنظلة عيسى وموسى وادم
ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يس خاتم

وليس هذا من خصايص الانبيا بل على غيرهم
من الناس من يولد كذلك كما قاله بعضهم وعن
الخرباقي ان العامة يقولون لمن يولد كذلك
ختنه القمر لان العرب تزعم ان المولود في
القمر تنفسخ قلفته فيصير كالمختون وزعما في
العامة ختنته الملايكة وبهذا يرد ما ذكره
الجلال السيوطي في الخصايص الصغرى انه ولد
من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في النظم
وحنظلة هو حنظلة بن صفوان نبي اصحاب
الرس على احد الاقوال التي ذكرها البيضاوي
عند قوله تعالى واصحاب الرس وقوله وسام
قال شيخنا ما نصه ظاهره ان كونه من الانبيا
متفق عليه لكن عبارة الشامي نصها تنبيه
قال الشيخ برهان الدين الناجي اي بالنون والجيم

الدمشقي في كتابه كنز الراغبين ليس سام
نبي خلافا لما وقع لابي الليث السمرقندي في
بستانه فاحذره ومن قلده انتهى لكن روى
ابن السعد في الطبقات والزبير بن بكار
في المرضيات عن الكلبي ان ساما كان نبيا
غير ان الكلبي متروك فان قيل لم لم يخلق
صلى الله عليه وسلم بتلك القلفة ليحصل كمال
الخلقة الانسانية ثم تزال كما في العلقة السودا
حيث اخرجها جبرايل من قلبه بعد شقه وقال
هذا حظ الشيطان منك كما ياتي بسطه في الباب
السادس اجيب بان هذه القلفة لما كانت
يطلب زوالها من كل واحد ويلزم ايضا من
ازالتها مباشرة المزيل لها واطلاعه على العورة
كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين
الكمال بخلاف العلقة السودا ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم كما تقدم من كرامتي على
ربي اني ولدت مختونا ولم يرى احد سوأتي ثم
ما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا
هو المشهور ورجحه عبد المطلب ويشهد له

الحديث المذكور وصححه الضيا في المختارة وروى
ابن عساكر ايضا عن ابن عمر قال ولد النبي صلى
الله عليه وسلم مسرورا مختونا قال الحاكم في
المستدرك تواترت الاخبار يعني اشتهرت
بانه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا وقيل ان جده
عبد المطلب ختنه يوم سابع ولادته وصنع
مأدبة وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم بسنده
الى ابن عباس وحكاه ابن عبد البر في التمهيد
وقيل ختن عند حليمة كما ذكره ابن القيم
والدمياطي وقالا ان جبريل ختنه حين طهر
قلبه لكن قال الذهبي هذا منكر فتحصل من
هذا الاختلاف ان في ختانه صلى الله عليه
وسلم ثلاثة اقوال كما في المواهب اللدنية
ثم اعلم ان الختان هو قطع القلفة التي تغطي
الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي
في اعلى الفرج من المراة ويسمى ختان الرجل
اعذارا بالعين المهملة وبالذال المعجمة والرا
وختان المراة خفاضا بالخا المعجمة والفا والضا
المعجمة واختلف العلما هل هو واجب فذهب

الاكثرين الي انه سنة وليس بواجب وهو قول
مالك وابي حنيفة وبعض اصحاب الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنهم والمعتمد ما عليه
المنهج تبعا للمنهاج وشراحه انه واجب على
الذكر والانثى بشرط التكليف والاطاقة والله
اعلم وكان ولده صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا
كذلك ولده عليه الصلاة والسلام موصوفا
باوصاف تليق بكماله الاعظم وقدره الافخم
بالفاء والخاء المعجمة يقال فخم الرجل فهو فخيم
اي عظيم والتفخيم التعظيم كما في المختار ومنها
اي من تلك الاوصاف انه لم يخرج معه من
بطن امه صلى الله عليه وسلم قذر بفتح القاف
والذال المعجمة وهو ضد النظافة اصلا
اي لا كثيرا ولا قليلا ومنها ان امه رات
ان النجوم تدنوا اي تقرب من السماء الي
جهتها بالارض وتتدلى بفتح اللام المشددة
حتى اي الي ان يظن بالبناء للمجهول او المعلوم والفاعل
هي امه سقوطها بالرفع على الاول والنصب
على الثاني وتذكير الضمير في عليهم مع ان من

عندها نسوة فيه تغليب لصورة الرجال
الذين راتهم امنة واقفين في الهواء ومنها ان
قابلته بالموحدة بعد الالف واسمها الشفا بالشين
المعجمة والفا وهي ام عبد الرحمن بن عوف احد
العشرة المبشرين بالجنة قال شيخنا نقلا عن
شيخه الشوبري ان الشفا بكسر الشين المعجمة
بعدها فا والف مقصورة بنت عم عوف والد
عبد الرحمن بن عوف وقيل بفتحها والتثقيل
انتهى وعبارة الشهاب في شرح الشفا نصها
الشفا بشين معجمة اي مفتوحة وفا مشددة
ومد كما قال الدلجي والمعول عليه ما قال العلامة
البرهان الحلبي انه بكسر الشين والقصر انتهى
وكانه صلى الله عليه وسلم حين نزل من بطن
امه عطس ولهذا سمعتها اي القابلة قائلا
ولم تر شخصه قال الشامي واراد به ملكا
من الملايكة الكرام يقول يرحمك الله فسطع
نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب قال شيخنا
لا ينافيه وجود الشفا اي ووجود ام عثمان
ابن العاص عند ولادته صلى الله عليه وسلم

ما روي عن امنة قالت لما اخذني ما ياخذ النسا
اي عند الولادة واني لوحيدة في المنزل رايت
نسوة كالنخل طولا الى اخره لجواز وجود الشفا
وام عثمان عندها بعد ذلك وتاخر خروجه
صلى الله عليه وسلم حتى نزل على يدي الشفا انها
قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقع على يدي فاستهل فسمعت قايلا يقول
يرحمك الله او رحمك ربك فاضا ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم والشام
قالت ثم البسته واضجعته فلم البث ان غشيتني
ظلمة ورعب وقشعريرة عن يميني ثم غيب
عني فسمعت قايلا يقول اين ذهب به قال
المغرب واسفر عني ذلك ثم عاد في الرعب والقشعريرة
عن يساري فسمعت قايلا يقول اين ذهب به
قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على
بالي حتى اذا بعثه الله تعالى فكنت في اول الناس
اسلاما والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله
• شمتته الاملاك اذ وضعته • وشفتنا بقولها الشفا •
فاستهل على انه صلى الله عليه وسلم عطس حين

عبر بشمتته الذي لا يطلق الا على ما يقال عند
العاطس سيحتاج فيه الى سند اذ حقيقة
الاستهلال رفع الصوت عند الولادة وهذا
هو الغالب من احوال المولودين فخلافه لا يصار
اليه الا بصريح من يعتمد عليه ولم اره انتهى وفي
سيرة الشامي ما نصه قال الشيخ يعني الجلال
السيوطي في فتاويه لم اقف في شي من الاحاديث
صرح بانه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس
بعد مراجعة احاديث المولد من مظانها انتهى
ثم قال وقال العلامة شمس الدين الجوجري
في شرح الهمزية الاستهلال وان كان هو
صياح المولود اول ما يولد الا ان حمله على
العطاس هنا قريب لحمل القايل على الملك انتهى
ونقل شيخنا عن شيخه الشوبري ان الدلجي
شارح الشفا قال استهل اي عطس لا صاح
بشهادة جوابها يعني قول القايلة فسمعت
قايلا يقول الى اخره انتهى وعلى هذا فقد
ثبت عطاسه صلى الله عليه وسلم عند ولادته
لكن بالقراين بحمله بالدلايل تصريحا ثم قال

الهيتمي رحمه الله تعالى ما نصه وعلى ما قاله
الناظم مع استقر من شرعه عليه الصلاة والسلام
ان التشميت انما يسن لمن حمد الله تعالى عقب
عطاسه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم حمد الله
تعالى فشمت فيكون من جملة من تكلم في مهده
وان كان صلى الله عليه وسلم عدهم ولم يذكر
نفسه منهم انتهى وقال شيخنا رحمه الله تعالى
في حواشيه على المواهب فان قلت التشميت
انما يسن في حق من حمد الله تعالى باعتبار استقرار
شرعه صلى الله عليه وسلم قلت يجوز ان يكون
صلى الله عليه وسلم شمت وان لم يحمد تعظيما
له صلى الله عليه وسلم ويجوز انه عطس رحمه
الله تعالى فيكون ممن تكلم في المهد انتهى قلت
وقد نظم الجلال السيوطي اسما من تكلم في المهد مبتدا
بنبينا صلى الله عليه وسلم فقال

• تكلم في المهد النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم •
• ومبرئ جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم •
• وطفل عليه مر بالامة التي • يقال لها تزني ولا تتكلم •
• وماشطة في عهد فرعون طفلها • وفي زمن الهادي المبارك يختم •

وعلى ما تقدم يكون اول كلامه صلى الله عليه وسلم
في المهد الحمد وقيل اول كلامه فيها الله اكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا
وروى السهيلي عن الواقدي انه صلى الله عليه
وسلم لما ولد تكلم فقال جلال ربي الرفيع قال الشيخ
الحلبي رحمه الله تعالى ولا مانع انه صلى الله عليه
وسلم تكلم بكل من ذلك وتكون الاولية اضافية
يعني يكون ما بعد الاول الحقيقي اولا بالنسبة لما
بعده والله تعالى اعلم تتمة فيما يتعلق بالعاطس
من تشميت وغيره اعلم ان معنى تشميت العاطس
الدعاء له بقولك يرحمك الله كما في البخاري او يرحمنا
الله واياكم كما في الطبراني او عافانا الله واياكم
من النار يرحمكم الله كما في الادب المفرد للبخاري
وقال القاضي ابو بكر بن العربي في التشميت معنى
بديع هو ان الانسان اذا عطس تخلخل منه كل عضو
في راسه وما اتصل به من العنق ونحوه فكانه اذا
قيل يرحمك الله كان معناه اعطاك رحمة ترجع
بها الاعضا قبل حالتها الى العطاس اي ترجع الى
سمتها حيث قلنا التشميت بالسين المهملة

فان قلنا بالمعجمة فمعناه صانك الله تعالى سوامتك
عن خروجها عن الاعتدال وشوامت كل شي
قوايمه التي بها قوامه وهو راسه وما يتصل
به من عنق وصدر هذا اما تعلق بصيغة هـ
التشميت ومعناه واما حكمه فقيل الوجوب ثم
اختلفوا فيه فقيل على سبيل العين ونسب الى
جمع من المالكية وقواه ابو نعيم حواشي السائل
وقيل على سبيل الكفاية ونقل عن جمهور هـ
الحنابلة والحنفية وقال الشافعية بالاستحباب
على سبيل الكفاية واما حكم الحمد فقال بعضهم
ظاهر حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
فليقل الحمد لله الوجوب لكن نقل الامام النووي
رحمه الله تعالى الاتفاق على الاستحباب
واما صيغة الحمد فالحمد لله كما في هذا الحديث
او الحمد لله على كل حال كما نقله ابن بطال عن
جمع او الحمد لله رب العالمين كما في حديث ابن
مسعود رضي الله عنه وعن النووي نفعنا
الله ببركته اذا لم يحمد العاطس فليذكره هـ
السامع بقوله الحمد لله فاذا حمد العاطس بالحمد

فيحمد الله قبل ان يحمده العاطس فانه كما قال
بعضهم يامن من الشوص واللوص والعلوص وهو
وجع الضرس والعين والاذن ونظم ذلك فقال
من يسبق عاطسا بالحمد يامن من شوص ولوص وعلوص كذا وردا
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما يليه كالعين والاذن ا سمع رشدا
ومن اوصافه صلى الله عليه وسلم العظام حال
ولادته انه لما نزل من بطن امه وقع على كفيه
وركبتيه حالة كونه صلى الله عليه وسلم شاخصا
بصره بالرفع بالرفع فاعل شاخصا الى جهة السما
اشارة الى ان شانه من نبوة ورسالة ووحي
وقران وغير ذلك ياتيه من جهتها وانه
سيصعد لها على ان المعراج وحال كونه
صلى الله عليه وسلم رافعا يديه بها كالمتضرع
المبتهل مما بمعنى في المختار وتضرع الى الله اي
ابتهل وفيه ايضا والابتهال التضرع وقيل
في قوله تعالى ثم نبتهل اي نخلص في الدعا اهـ وفي
المصباح نحوه ومن اوصافه صلى الله عليه وسلم
الكرام ايضا انه اي الحال والشان روي بالبنا
للمفعول من الرؤية اي ابصرت امه او غيرها

ممن كان حاضرا **حين خروجه** عليه الصلاة
والسلام من بطن امه **نور** بالرفع نايب الفاعل
موصوف بانه **عم** بالمهملة يعني ملا **البيت والدار**
من عطفه الكل على الجزو لان البيت محل
البيوتة من الدار او من عطف المرادف فغي
المصباح البيت المسكن **ومن** اوصافه صلى
الله عليه وسلم الحسنات التي تدل على عجايب
ولادته بالمشاهدة والعيان ما **في رواية**
ما رواها ابن سعد وابن عساكر وغيرهما
انه صلى الله عليه وسلم **لما فصل** بالبنا للمفعول
عن امه خرج عنها اي من فرجها معه صلى
الله عليه وسلم **شهاب** قال في المختار والشهاب
شعلة النار الساقطة وجمعه شهب بضمتين
وشهبان ايضا كحساب وحسبان اهـ والمراد
به هنا نور فقول الراوي **او نور** شك منه
في اللفظ لا في المعنى **اضاله** اي لاجله وذلك
الشهاب او النور **ما** اي كل شي كاين **بين**
المشرق والمغرب وفي المختار واضات
النور تضي ضوا واضات غيرها تتعدي

وليزم اهـ الاقرب ان ما فاعل اضا وعليه فهو
هنا لازم **لا يبقى** يجوز فيما بعدها الجر والرفع
مطلقا والنصب ايضا اذا كان نكرة والجر ارجح
وهو على الاضافة ليسرومان ايدة والرفع على
انه خبر لمضمر محذوف وما هو موصولة والجملة
بعدها صلة ما او نكرة موصوفة بالجملة وعلى
الوجهين ففتحه اي الاعراب لانه مضاف
والنصب على التمييز فيما لو كان نكرة وما كافة عن
الاضافة والفتحة بنا والاكثر استعمالها بواو قبلها
وبتشديد اليا المخففة ومعناها التنبيه على
ان ما بعدها اولى بالحكم مما قبلها كما هنا اي والاولى
بالروية **الشام وقصورها** قال في المواهب واخرج
ابو نعيم عن عطا بن يسار عن ام سلمة عن
امنة قالت لقد رايت ليلة وضعه نورا اضا
له قصور الشام حتى رايتها واخرج ايضا عن
بريدة عن امه ضعته عليه السلام من بني سعد
ان امنة قالت رايت كانه خرج من فرجي شهاب
اضاءت له الارض حتى رايت قصور الشام قال
في اللطايف وخروج هذا النور عند وضعه

عليه الصلاة والسلام اشارة الى ما يجي به من
النور اي العلم الذي اهتدى به اهل الارض
وزال ظلمة الشرك اه قال شيخنا رحمه الله تعالى
لا يقال كثير من الناس لم يهتدوا به لانا نقول
يجوز انه نزل غير المومنين منزلة العدم او ان
المراد انهم اهتدوا بمعنى انهم عرفوا الحق فمنهم
من اتبع ومنهم من امتنع عنادا كما قال تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم واما من جهل
ما جا به صلى الله عليه وسلم غباوة او اتباعا لكبرائهم
فهو في حكم من عرف لوضوح ما جا به صلى الله عليه
وسلم فجميعهم عرفوا الحق اما حقيقة او حكما
انتهى ويدل له قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون
ابناهم وقال عبد الله بن سلام رضي الله تعالى
عنه للنبي صلى الله عليه وسلم نعرفك اعرف
من ابنايناَ نحن من ابنابنا على ظن ومنك على
يقين وفهم من كلام شيخنا نفعنا الله تعالى به ان
الهداية قد يراد بها الدلالة ومنه قوله تعالى
انك لا تهدي من احببت فائدة نظم بعضهم
معنى ما تقدم من زوال ظلمة الشرك بولادته

صلى الله عليه وسلم وقد احسن واجاد حيث قال
محا ظلم الاشراك بعد ولاده ولا عجب فالليل بالصبح ينهزم
من كل نفس لثم اثار نعله وفي الناس من يعطى مناه ويحرم
قال شيخنا رحمه الله تعالى والمراد بظلم الشرك
جها لانه لان الجهل تطلق عليه الظلمة مجازا لان
الجاهل متحير في امره لا يعلم ما يذهب اليه
كان الماشي في ظلمة متحيرا لا يهتدي لما بين يديه
والمراد بالشرك هنا الكفر لانه اذا افرد اريد به
الكفر مطلقا اذ المشرك والكتابي اذا جمع بينهما
اريد بالمشرك عابد الوثن واذا اقتصر على المشرك
اريد به الكافر مطلقا وقد قالوا هما كالفقير
والمسكين اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا
افترقا ويحتمل ان يراد بالشرك عبادة الاوثان
وخصها بالذكر اما لشدة قبحها واما لغلبتها
بمكة حين بعث اه وقد علمت تخصيص الشام
بالذكر بقولي تبعا لغيري اشارة بالنصب
اي لاجل الاشارة الى اشيا منها انه صلى الله
عليه وسلم رحل بكسر المهملة بالسفر اليها
بنفسه للتجارة مرارا كما سياتي ايضاحه في

الباب السابع ان شا الله تعالى وذلك قبل
النبوة قال الحلبي قلت ودخل ارض الشام بعد
النبوة في ليلة الاسرا وفي غزوة تبوك و منها
ان الاسرا المشار اليه بقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا الاية يكون مبداه من مكة المشرفة
ومنتهاه اليها في بيت المقدس ثم عرج به عليه
الصلاة والسلام منها الي السما اي الي كل سما يجعل فيه
ال لاستغراق الجنس بقرينة الادلة على ذلك
و منها انها دار ملكه بضم الميم اي عزه وسلطنته
كما يوخذ من المختار والمصباح وذلك لان كثيرا
من خلفائه اقاموا بها قال في المواهب ذكر
كعب ان في الكتب السابقة محمد رسول الله مولده
بمكة ومهاجره يثرب وملكه بالشام فمن مكة
بدئت نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم والى الشام
ينتهي ملكه اه و منها انها اي الشام مهاجر
الانبيا جمع مهجر اسم مكان من هاجر بزنة اسم
المفعول لان زنة اسم المفعول من المزيد يشترك
فيه اسم المفعول والمصدر الميمي واسم الزمان والمكان
والمناسب هاهنا المكان اه من حاشية شيخنا

على المواهب و منها ان ما من نبي بعثه الله
الا ولد فيها كسيدنا اسحاق ويعقوب واولاده
او هاجر من بلده اليها كسيدنا ابراهيم الخليل
وابن اخيه لوط عليهما الصلاة والسلام فقد ذكر
ابن كثير في تاريخه انه لما مضى من عمر تارح وهو بتا
فوقية وفتح الراء والحا المهملة كما في حواشي البيضاوي
لشيخ الاسلام خمسة وسبعون سنة ولد له سيدنا
ابراهيم بارض بابل وهذا هو الصحيح المشهور عند
اهل السير وولد له ايضا ناحور وهاران وولد
لهاران لوط وعندهم ان ابراهيم هو الاوسط ثم
هاجر الى حران ومات بها ابوه ثم الى بيت المقدس
واستقر بها اه تنبيه علم مما ذكر ان ابراهيم
ابن تارح اي وليس ابن آزر بل هو عمه وتقدم
ما فيه عن الشهاب بين الشيخ الرملي والشيخ ابن حجر
وغيرهما و منها ان بها اي ينزل بالشام ينزل
عيسى بن مريم على سيدنا محمد وعليه الصلاة
والسلام في اخر الزمان من السما الثانية الي الارض
ويملاها عدلا ويقتل الدجال المسيح ويحكم بين
الناس بشريعة نبينا عليهما الصلاة والسلام

كما دلت عليه الادلة الصحيحة الصريحة وعيسى
اسم عجمي غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل عربي
مشتق من العيس وهو البياض يقال الجمل الابيض
عيس والجمع عيس ومنه قول صاحب البردة ه
واطرب العيس حادي العيس بالنغم سمي به ابن
مريم لبياض لونه وقيل من العوس وهو السياسة
واصله عوسي قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها سمي به
لانه ساس نفسه بالطاعة وقلبه بالمحبة وامته
بالدعوة لرب العزة ومريم اسم عبراني ومعناه
خادمة الله او امة الله او المحررة والله اعلم ومنها
انها ارض الشام هي ارض المحشر والمنشر في القيامة
بكسر الشين المعجمة منهما لان المراد بهما هنا
المصدر الميمي جمعي للحشر والنشر بقرينة ذكر
الارض فلو اريد بهما المكان فبفتح الشين كما
صرح بذلك الشيخ الشامي رحمه الله تعالى في معراجه
الكبير وكتب اللغة تشهد له قال شيخنا رحمه
الله تعالى فالمراد بالنشر هنا خروج الموتى من
قبورهم وانتشارهم وسعيهم الى ارض الشام
والمعنى حينئذ ان الشام هي الارض التي تجتمع فيها

الموتى وسيأتون اليها انتهى ومنها ما روي في
الحديث هو لغة الشيء الحادث واصطلاحا ما نسب
للنبي صلى الله عليه وسلم عليكم اسم فعل بمعنى الزموا
بالشام فانها خيرة الله في ارضه يجتبي بالجيم
من الاجتباء وهو الاصطفاء اليها خيرته من عباده
اي المختار والخيرة بوزن العنبة الاسم من قولك
اختاره الله تعالى يقال له محمد خيرة الله من
خلقه وخيرة الله بالتسكين والاختيار الاصطفاء
انتهى وهذا الحديث كما في المواهب خرجه احمد
وابو داود وابن حبان والحاكم في صحيحيهما
بهذا اللفظ وفي مولد العمدة العلامة ابن حجر
الهيتمي رحمه الله تعالى نقلا عن الدر المنتظم في
تاريخ الامم ان كعب الاحبار قال نجد في كتاب الله
يعني التوراة ان الارض على صفة النسر فالراس
الشام والجناحان المشرق والمغرب والذنب اليمن
ولا يزال الناس بخير ما لم ينقرع الراس فاذا انقرع
الراس هلك الناس كلهم انتهى وفيه ايضا نقلا عن
بعض السلف ان في اخر الزمان يستقر العلم والايمان
بالشام فيكون نور النبوة فيها اظهر منه في ساير

بلاد الاسلام انتهى ولعله اخذه مما رواه ابو داود كما
في الجامع الصغير من قوله صلى الله عليه وسلم ان فسطاط
المسلمين يوم الملحمة الغوطة بضم الغين المعجمة الى جانب
مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام والفسطاط
بضم الفا الخيمة الكبيرة والمراد بها هنا الحصن يعني
تكون بلاد الشام حصنهم الذي يتحصنون من الفتن ثم
من الملحمة اي المقتلة ودمشق بفتح الميم عربية
وقيل معربة لانها سميت باسم بانيها دماشاق
ابن نمرود بن كنعان وكان ابو نمرود قد دفعه
لابراهيم عليه السلام لما راى من نباهته فامن
بابراهيم عليه واتبعه كما في العلقمي وفيه ايضا ان
هذا الحديث يدل على فضيلة دمشق وعلى سكانها
اخر الزمان وانها حصن من الفتن ومن فضائلها
انه دخلها عشرة الاف عين رات النبي صلى الله عليه
وسلم كما افاده ابن عساكر في تاريخه اه وفيه
ايضا ان الشام بهمزة ساكنة مثل الراس ويجوز
تخفيفه بحذفها وفيه لغة اخرى بمد الهمزة وحد الشام
طولا من العريش الى الفراة واما عرضه فمن جبل طي
من نحو القبلة الى بحر الروم اه وفي الجامع الصغير

عدة احاديث في فضل الشام وكذا في كتاب الترغيب
والترهيب لابن المنذر ومن ذلك يؤخذ ان الارض
كالحيوانات بعضها اذكى من بعض انتهى ومن
اوصافه صلى الله عليه وسلم السنية الدالة على عجايب
ولادته الرفيعة العلية انه عليه الصلاة والسلام
لما خرج منها اي من امه وقع اي سقط معتمدا
على يديه الشريفتين ثم بعد وصوله الى الارض
اخذ بيده الشريفة قبضة من تراب وقولي ورفع
راسه الشريف الى السما معطوف على اخذ قال
في المصباح وقبضت قبضة من تمر بفتح القاف
والضم لغة وقبض عليه بيده ضم عليه اصابعه
اه لكن في المختار والقبضة بالضم ما قبضت عليه
من شي اه ثم قال وربما جا بالفتح اه وفيه ايضا
جمع الراس في القلة اروس وفي الكثرة روس اه
فايده ما تعدد في الانسان كاليد يونث فيقال
يد شريفة لطيفة وما لا كالراس يذكر فيقال
راس شريف عظيم والى ما ذكر اشار صاحب الهمزية بقوله
رافعا راسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد ايماء
والسودد الرفعة والسيادة قال ابن حجر اي اشارة

الى ان شانه وقدره صلى الله عليه وسلم يرتفع ويعلو
في الدنيا والاخرة الى مراتب لا يصلها غيره من ملك
ولا جن ولا انسي اهـ ولهذا اقلت وقبضه صلى الله
عليه وسلم التراب اشارة الى انه يملك الارض كلها
يعني سيستولي عليها بنفسه وبخلفايه من بعده
بماضي الحسام وباظهار حجج الاسلام واشارة وانه
صلى الله عليه وسلم ينثوه اي التراب في وجوه اعدايه
حين خروجه صلى الله عليه وسلم من داره مهاجرا
كما ياتي بيانه وفي بعض الغزوات ايضا ومن اوصافه
عليه الصلاة والسلام الحميدة انه لما ولد جثي بفتح
الجيم والمثلثة مقصورا اي جلس على ركبتيه واقعا
ساجدا لله تعالى ولو بلا وضوء لانه قبل التشريع
ولان المقصود الاشارة الى كمال الخضوع والانقياد
وذلك يوول الى كمال الاسلام السيادة والسعادة
والاسعاد ومنها انه لما ولد صلى الله عليه وسلم
وضع بالبنا للمفعول تحت برمة قال في المختار
والبرام بالكسر جمع برمة وهي القدر ووضعه
صلى الله عليه وسلم تحتها ايه مثل ما كان
معهودا عندهم اي العرب كان اذا ولد لهم

مولود وضعوه تحت برمة حفظا له من شي يوذيه
فانفلقت البرمة اشارة الى ان هذا المولود ليس
كغيره ممن يخاف عليه بل وكل الله تعالى به الاملاك
تحفظه وادايه صلى الله عليه وسلم شق بالبنا
للفاعل اي انفتح بصره ينظر الى السما وهذا عجيب
واعجب من كونه يمص بفمه ابهامه فيشخب
لبنا في المختار الشخب جريان اللبن في الاناء وقت
الحلب وبابه قطع ونصر وقولهم عروقه تشخب
دما اي تنفجر اهـ وذكر ابن حجر الهيتمي في مولده
انه ورد في حديث مرسل كان المولود اذا ولد
في قريش دفعوه الى نسوة من قريش فكفانه
عليه برمة فلا يكشفنه الى الصبح فلما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم دفعه ابو طالب او جده
وهو اصح الى نسوة فكفان عليه برمة فلما اصبحن
اتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه نصفين
وهو مفتوح العين شاخص ببصره الى السما
فاخبرن به عبد المطلب وقلن ما راينا مولودا
مثله فقال لامه احفظيه واني لارجو ان يصيب
خيرا انتهى وما احسن ما اشار اليه ابو صيري

حيث قال

يا ساطر فوق السما ومرمى عين ما شانه العلو والعلا بالفتح والمد الرفعة والشرف و اعجب من هذا ايضا ان امه صلى الله عليه وسلم رات ان سحابة بيضا نزلت من السما اي من الجرم المعهود او من العلو فغيبته كانها لفته عليه وطارت به صلى الله عليه وسلم عن وجه امه اي ذ اهتا برهة بضم البا وفتحها اي مدة طويلة من الزمان كما في المختار وفيه ايضا السحابة الغيم وجمعها سحاب وسحب بضمتين وسحايب اه و عنه تعيبه عن امه سمعت قايلا يقول طوفوا بمحمد مشرق الارض ومغربها المراد بدليل ما يا تي جميع الارض وادخلوه بصيغة الام معطوف على طوفوا الى البحار كلها وذلك ليعرفه جميع من بها باسمه ونعته وصفته عطف مرادف للاطنا به ونحو اي ولاجل ان يعرفوا بركته صلى الله عليه وسلم الواصلة منه اليهم ثم انجلت تلك السحابة عنه صلى الله عليه وسلم فاذا هو عليه الصلاة والسلام ملفوف في ثوب صوف ابيض باضافة ثوب

الى صوف بتقدير من و مفروش تحته صلى الله عليه وسلم حريرة خضرا والحال انه قد قبض بيده صلى الله عليه وسلم على ثلاثة مفاتيح من اللولو الابيض الرطب بفتح الرا وسكون الطا اي فليس كلولو الدنيا بل هو من الجنة واذا قايل يسمع ولا يرى قبض محمد صلى الله عليه وسلم على مفتاح النصر ومفتاح الذكر ومفتاح النبوة فما انتصر عالم باقامة البراهين على الاخصام الا بعلو همته عليه الصلاة والسلام ولا مجاهد في الكفار اللئام الا وعاونته الملايكة الكرام وذلك من باب التعظيم له والاكرام ولا فتح لذاكر باب الوصول الا بواسطة ذاك النبي الرسول المامول

• وانت باب الله اي امره • اتاه من غيرك لا احد دخل • وتقدم ان الله تعالى قد اخذ الميثاق على الانبيا ليكونن من اتباعه بالاتفاق اي فهم نواب عنه في التبليغ حيث فتح لهم بنبوته باب النبوة الكامل البليغ وفي رواية رواها الحافظ الخطيب رحمه الله عن امه صلى الله عليه وسلم انها سحابة اعظم من السحابة الاولى لها نور تسمع فيها

صهيل الخيل اي صوتها وخفقان الاجنحة
وكلام الرجال حتى غشيته اي غطته صلى الله
عليه وسلم نقيب بالبنا للمجهول منها برهة
اكثر من البرهة الاولى قال في المصباح خفقه
خفقا من باب ضرب اذا ضربه بشي عريض كالدرة
وخفق النعل اذا صوتت انتهى فالمراد هنا صوت
اجنحة الطير لشدة ازدحامها فيصطك بعضها
في بعض ويحتمل ان يراد بالاجنحة الطير نفسها
من اطلاق البعض على الكل مجازا وفي المختار خفق
يخفق بالكسر خفقا بفتحتين ايضا انتهى وفيه
ايضا الصهيل صوت الفرس وقد صهل يصهل
بالكسر صهيلا وصهالا ومنها لا بالضم ايضا
فهو فرس صهال انتهى ثم يحتمل والله تعالى اعلم
ان يراد بالرجال هنا الرجال صورة لانهم في
الحقيقة ملايكة او حقيقة لجماعة من الانبيا
حضروا كما حضرت اسية ومريم كما تقدم واي ما
كان فانهم على ظهور الخيل اذ لا معنى لحضور الخيل
من غير ركوب واما الطير فيحتمل انها ملايكة
في صور طيور ولا يليق ان تتصور الملايكة بصور

الخيل وسبحان من يعلم الحقيقة وسمعت امه
صلى الله عليه وسلم حين غشيته الملايكة وغيب
عنها قايلا يقول وفي رواية مناديا ينادي
طوفوا بمحمد جميع الارضين وعلى جميع النبيين
وفي رواية وعلى مواليد النبيين بلفظ مواليد بدل
جميع والجن والانس والملايكة وفي رواية واعرضوه
على روحاني الجن والانس والملايكة والطير والوحش
واعطوه خلق ادم ومعرفة شيث وشجاعة
نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى
اسحاق وفصاحة صالح وحلم لوط وبشرى يعقوب
وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة
يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب
دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد
عيسى واغمسوه في جميع اخلاق النبيين
انتهى ومعنى روحاني الجن الخ ارواحهم وهو
بضم الواو واما بفتحها فهو نسيم الريح الطيبة
والالف والنون من زيادة النسب قال الشهاب
ابن حجر رحمه الله تعالى قالت امنه ثم تجلت اي
انكشفت السحابة عنه صلى الله عليه وسلم

وفي رواية انجلت عنه في اسرع من طرفة عين فاذا هو
عليه الصلاة والسلام قبض بيده الشريفة على
حريرة خضرا مطوية طيا شديدا فهذا عجب واعجب
منه انه ينبع منها ما شا الله في المختار نبع الما خرج
وبابه قطع ودخل ونبع ينبع بالكسر نبعا بفتح البا
لغة ايضا اهـ وفيه الما معروف والهمزة فيه مبدلة
من الها في موضع اللام واصله موه بالتحريك لانه جمع
امواه في القلة وامياه في الكثرة مثل جمل واجمال
والذاهب منه الها الا ان تصغيره مويه اهـ وفي
المصباح وربما قالوا امواء بالهمزة على لفظ الواحد
اهـ وفي كلام بعض علما اهل السنة ان الما جوهر لطيف
شفاف يتلون بلون انائه يخلق الله تعالى الري
عند تناوله اهـ والمعين الجاري او الظاهر السهل
الماخذ قاله البيضاوي وقالت امنه ايضا واذا
قايل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم على
الدنيا كلها من الدنو وهو القرب لكونها قبل الاخرة
لم يبق خلق اي مخلوق من اهلها الا دخل في قبضته
اي تحت امره وحكمه طايعا وانما قال ولا حول
ولا قوة لهذا المخلوق الا بالله العلي العظيم لنفاذ

على ما يريد اشارة الى ان هذه العطايا والخصوصيات
والمزايا انما هي بمحض قدرة الله تعالى وفضله
وجوده لا تنال بالاكتساب ولو ممن بالغ في مجهوده
واكثر واخلص في طاعة معبوده قال الله تعالى
الله اعلم حيث يجعل رسالاته ذلك فضل الله يؤتيه
من يشا فلله سبحانه الحمد على ذلك حمدا يملا
جميع المسالك وفي رواية عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما كما في المواهب لما ولد صلى الله عليه وسلم
قال في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد
فما بقي لنبي علم الا وقد اعطيته فانت اكثرهم علما
واشجعهم قلبا اهـ وفيه ايضا عن امه صلى الله عليه
وسلم انها قالت واذا قايل يقول بخ بخ قبض محمد
صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من اهلها
الا دخل طايعا في قبضته قالت ثم نظرت اليه
واذا به كالقمر ليلة البدر وريحه يسطع كالمسك
الاذفر اهـ قال شيخنا في حاشيته قوله بخ بخ قال
في المصباح كلمة تقال عند الرضى بالشي وهي مبنية
على الكسر وتخفف على الاكثر انتهى وفي القاموس
بخ بخ لقدر اي عظم الامر وفخم يقال وحدها وتكرر

بخ بخ الاول منون والثاني مسكن وقيل في الافراد
بخ ساكنة وبخ مكسوره وبخ مضمومة منونة
ويقال بخ بخ مسكنتين ومنونتين وبخ بخ مشددتين
كلمة تقال عند الرضى انتهى وقوله الا دخل في قبضته
اي يقال كثير من البشر لم يومنوا به لانا نقول يجوز
انهم دخلوا في قبضته ولو باعتبار مبدا الخلق
لان الناس كلهم يولدون على الفطرة وان المراد
بدخولهم عليهم بصحة ما جا به اما حقيقة وان
امتنعوا عن متابعته عنادا كما قال الله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا الآية
واما حكما لظهور ما معه من البراهين الدالة على
صحة اجابه وقوله واذا به كالقمر في نسخة واذا هو
كالقمر وهي ظاهرة فان اذا الفجائية تختص بالجمل
الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع في الابتدا ومعناها
الحال لا الاستقبال كما في المغني انتهى الغرض من الحاشية
وقالت امنة ايضا ثم بعد غشيان السحابة له
صلى الله عليه وسلم وغيبته وعوده في اسرع من
طرفة عين غشيته اي ظللت عليه سحابة ثالثة
بيد احدهم ابريق وهو اناء له خرطوم يوضع فيه

ما الطهارة سمي بذلك لبريق لونه والثاني بيده
طست بفتح الطا وسكون السين المهملة ويصح
اعجامه وقد تكسر الطا وتدغم السين في التا بعد قلبها
سينا فيقال طس وهي مونثة وجمعها طساس
وطسوس وطسات وذلك الطست من زمرد
بالذال المعجمة اخضر فهو من اواني الجنة والثالث
بيده حريرة بيضا وكانت مطوية فنشرها فاخرج
منها خاتما بفتح التا وكسرها وفيه لغات اخرى
تحار ابصار الناظرين دونه انظر من اي جنس هو
ثم رايت في حاشية شيخنا ما نصه ولعل المراد
ان الذي ختم به شديد اللمعان حتى كان الذي ختم به
جسم من نور انتهى فغسله اي غسل الملك الذي بيده
الابريق ذلك الخاتم من ذلك الابريق سبع مرات
لخصوصية في العدد المذكور ولذا كانت السموات
سبعا والارضون سبعا والايام سبعا ونقل العلامة
عبد الروف المناوي عن بعض العارفين ان من
اصابته الفاقة فشرب سبع مرات من ما زمزم انتفت
عنه لوقته وللاشارة ان السبع من شرعه في
التطهير من النجاسة المغلظة ثم بعد هذا الفعل

الذي هو للتعظيم والتكريم لا غير ختم ذلك الملك
بين كتفيه صلى الله عليه وسلم بالخاتم المذكور فظهر
اثره في جسده الشريف وصار يرى حتى وقع الخلاف
في قدره وهيئته كما يأتي و بعد ان ختمه بالخاتم بين
كتفيه لفه بتشديد الفا قال في المصباح لف
من باب قتل ثم قال والتف بثوبه وتلفف به اشتمل اي
لف الملك النبي صلى الله عليه وسلم في الحريرة البيضا
المتقدم ذكرها ثم احتمله الملك وادخله بين اجنحته
ساعة ثم رده الى امه عليه الصلاة والسلام ولعله
انما صنع به الملك ذلك ليكتسب قوة من قوة الملائكة
فيقوي جنانه ولهذا كان يغازي على بغلته كالآمن
وليالف الملائكة عند نزولها اليه صلى الله عليه وسلم
ولغير ذلك من الاسرار ولما ورد في بعض روايات انه
صلى الله عليه وسلم ولد بالخاتم بين كتفيه وفي اخرى
انه ختم بالخاتم عند شق صدره وهذا بظاهره
يعارض ما ذكرهنا اجبت عنه بقولي ولا يعارض
هذا الذي ذكر انه صلى الله عليه وسلم ختم بالخاتم عقب
ولادته رواية انه صلى الله عليه وسلم ولد متصفا بالخاتم
بين كتفيه ويصح في رواية الرفع على انه فاعل يعارض

مصحف واسم الاشارة مفعول مقدم ويصح عكسه
وعلى كل من الوجهين عطفت على رواية قولي ولا رواية
انه صلى الله عليه وسلم ختم بالبنا للمفعول به اي بالخاتم
لما اي حين شق بالبنا للمفعول صدره نايب الفاعل
وهو عليه الصلاة والسلام كاين عند حليمة السعدية
في زمن رضاعه منها وانما اندفع التعارض لاحتمال
تكرر الختم في هذه الاحوال اذ لا مانع منه اي من
التكرر اظهارا والمزيد كرامته على الله تعالى عليه
الصلاة والسلام ودفع التعارض بالاحتمال
الممكن متعين اذ يلزم من ابقا التعارض عدم صحة
وجود الختم الوارد ثبوته في عدة احاديث ثم بعد
ثبوت الخاتم وتكرره وقع الخلاف في هيئته ومحله
وقد استقصى صاحب المواهب في ذلك التعليل حيث قال
وقد روي انه ختم بخاتم النبوة بين كتفيه وكان يشم
منه مسكا وانه مثل زر الحجلة ذكره البخاري وفي
مسلم جمع عليه خيلان كانها الثاليل السود عند
نغض كتفه ويروى غضروف كتفه اليسرى وفي
كتاب ابي نعيم الايمن وفي مسلم كبيضة الحمامة وفي
صحيح الحاكم شعر مجتمع وفي الشمائل مثل السلعة

وفي الشمايل بضعة ناشزة وفي حديث عمرو بن اخطب
كشيء يختم به وفي تاريخ ابن عساكر مثل البندقة وفي
الترمذي ودلايل البيهقي كالتفاحة وفي كتاب الترمذي
الحكيم كبيضة حمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك
له وفي ظهرها توجه حيث كنت فانك منصور وعن
عايشة رضي الله عنها كنتيفة صغيرة تضرب الى الدهمة
مما يلي القفا قالت فلمسته حين توفي فوجدته قد
رفع لكن نفى في فتح الباري ثبوت الكتابة وقوله
زر الحجلة بالزا والرا والحجلة بالحا المهملة والجيم قال
النووي واحدة الحجال بيت كالقبة لها ازرار كبار
وعرى وهذا هو الصواب اه وجمع بضم الميم واسكان
الميم اي كجمع الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع
وتضمها وخيلان بكسر المعجمة واسكان التحتية جمع خال
وهو الشامة على الجسد ونغض بالنون والغين
والضاد المعجمتين قال النووي النغض والناغض
اعلى الكتف وبضعة ناشزة المعجمة والزاي اي قطعة
لحم مرتفعة على جسده وبيضة الحمامة معروفة
والثاليل بالمثلثة جمع ثولول وهو حب يعلو ظاهر
الجسد واحدته كالحمصة فما دونها انتهى ملخصا

وقول عايشة رضي الله تعالى عنها فوجدته قد رفع
كتب عليه شيخنا ما نصه لعل المراد ارتفع ظهوره
فاختفى في جسده عليه الصلاة والسلام لانه نزع من
جسده صلى الله عليه وسلم قال الشامي وعلى تقدير
صحة انه رفع قال في الاصطفا فان قيل النبوة
والرسالة باقيان بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
حقيقة كما يبقى وصف الايمان المومن بعد موته
لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان هو الروح
وهي باقية لا تتغير بموت البدن كما صرح به النسفي
فلم رفع ما هو علامة على ذلك قلت لانه لما وضع لحكمة
وهي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم الامر
منه بالموت فلم يبق لبقائه في جسده فايدة وما
ذكره النسفي من بقا النبوة والرسالة بعد موت الانبيا
حقيقة هو مذهب ابي الحسن الاشعري وعامة اصحابه
لا لما قاله النسفي بل لان الانبيا احيا في قبورهم عليهم
الصلاة والسلام كما وردت به الاخبار انتهى الغرض من
كلام الشيخ جمعنا الله تعالى به في جنته برحمته ومن
ايات ولادته صلى الله عليه وسلم انه اي الحال والشان
اخبر جماعة كثيرون من الاحبار جمع حبر وهو

العالم من اليهود قال في المختار في مادة الحا المهملة والموحدة ما نصه والحبر بالكسر والفتح واحد احبار اليهود والكسر افصح لانه يجمع على افعال دون فعول والرهبان في المصباح الراهب عابد النصارى والجمع رهبان وربما قيل رهابين وترهب الراهب انقطع للعبادة اه ليلة مولده به متعلقان بالخبر واجمعوا بعض الاحبار والرهبان اتفقوا على ذهاب ملك بضم الميم اي دولة بني اسرايل وايضا امن به صلى الله عليه وسلم بعضهم اي بعض الاحبار والرهبان والبعض الاخر لم يومن عنادا مع معرفتهم به حق المعرفة بالامارات الظاهرة واوصافه الحميدة في كتبهم السابقة كالتوراة والانجيل كما قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ولما سمع عبد الله ابن سلام رضي الله تعالى عنه هذه الاية وكان عالما بالتوراة قال يا رسول الله والله لنعرفك اكثر معرفة من ابنائنا لاننا فيهم على ظن وفيك على يقين وربها اي ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ارتج بالجيم المشددة اي تحرك حركة قوية واضطرب قال في المختار والاضطراب الحركة انتهى وعليه فهو من عطف المرادف

ايوان كسرى قال الشامي بفتح الكاف وكسرها اسم ملك الفرس الذي لم يبن بالبنا المجهول احكم منه من الاحكام بكسر الهمزة وهو الاتقان والايوان قال الشامي كديوان ويقال فيه إوان ككتاب بناء ازج غير مسدود الوجه والازج اي بفتح الهمزة والزاي وبالجيم بيت يبنى طولا وجمعه على الاول اوالو كدواوين وايوانات وعلى الثاني اون بضم الهمزة وسكون الواو مخففا من ضمها كخوان وخون اي بضم الخا وسكون الواو مخففا من ضمها ايضا كما في المصباح وهو بنا مشهور بالمداين من ارض العراق كان بناء محكما مبنيا بالاحجار الكبار والجص وسمكه مائة ذراع في طول مثلها فارتجس حتى سمع صوته وانشق انتهى من كلام شيخنا رحمه الله تعالى ولهذا قلت فانصدع اي انشق كما في المختار وسقط من اعلاه اربع عشرة شرافة وحذف التا هنا من اربع وانباتها هو الصواب قال شيخنا لان لفظ العدد من ثلاثة الى العشرة تونيثه مع المذكور وتذكر مع المونث ولفظ الشرفة يجري على القياس فتبون تسع المونث ويذكر مع المذكر انتهى وعبارة المواهب شرفه اي بسكون الرا بدل شرافة قال في

المصباح وشرفة القصر واحدة الشرف كغرفة وغرف
انتهى قال شيخنا وليس سقوط ما ذكر لخلل في البنيان
وانما اراد الله تعالى ان يكون ذلك اية باقية على وجه الارض
لنبيه صلى الله عليه وسلم اي وانه لا ملك ولا عز يبقى الا
مع ملكه وعزه صلى الله عليه وسلم وشرفاته الاربعة عشر
اشارة الى انه لم يبق من ملوك الفرس بضم الفاء وهم
امة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق من الفراسة
بالفتح اي الشجاعة ويقال لهم ايضا وكسرى من اجل
ملوكهم قاله الهيتمي الا اربعة عشر ملكا بكسر اللام احد
ملوك الارض وظاهر ما ذكر كما قاله شيخنا انهم جميعا
ذكور لكن نقل البدر بن حبيب ان فيهم امرأتين الاولى
بوران الثانية ازدميدخت اه ويؤيده ما روي
عن سطيح الكاهن حيث قال منهم ملوك وملكات
على عدد الشرفات قال الشامي بضم الواو وكسرها
وسكونها جمع شرفة انتهى وكان اخرهم في خلافة عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه قال شيخ مشايخنا الحلبي
وكانت مدة ملكهم ثلاثة الاف سنة ومائة واربعة
وستين سنة اه يعني دمرهم الله جميعا وانهدمت
الاربعة عشر كما زال ملكهم وكان اخرهم هلاكا

كسرى

في زمن خلافة سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه وعاد
الملك والعز والشرف للاسلام ببركة وجوده عليه
الصلاة والسلام وعبارة الهيتمي رحمه الله تعالى على الهمزية
وقد فتح سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه اكثر اقاليم فارس
وكسرى واهانه غاية الهوان وتقهقر الى اقصى مملكته ثم
قتل في زمن سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه وزال ملكه
بالكلية وصح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه اذا هلك
كسرى فلا كسرى بعده وان امواله وكنوزه تنفق في سبيل
الله تعالى فانقطع ملكه من جميع الارض وتمزق
ملكه كل ممزق لانه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك
لما جاءه كتابه فمزقه وقد بشر صلى الله عليه وسلم امته
يحفر الخندق بملك بلاده وقال لسراقة وكان من
فقراء الصحابة كيف بك اذا البست سواري كسرى فلما
اتي بهما عمر رضي الله تعالى عنه البسهما اياه اي اظهارا
للمعجزة وذلك العز جميع وقال الحمد لله الذي سلبهما
كسرى والبسهما سراقة انتهى والى ما ذكر اشار صاحب
الهمزية بقوله

وتداعى ايوان كسرى ولولا ● اية منك ما تداعى البناء

ومن ايات ولادته ومعجزاتها انه قد خمدت النار ليلة

نار فارس قال في المصباح خمدت النار خمودا من باب قعد ماتت فلم يبق منها شيء وقيل سكن لهبها وبقي جمرها واخمدتها بالالف اهـ والمراد هنا المعنى الاول بدليل ما ياتي واخذ من عبارة المصباح ان خمدت مبني للفاعل وفي الهيتمي انه النار من ذوات الواو وانما جمعت على نيران لانكسار ما قبل الواو المستلزم لقلبها يا انتهى وتقدم ما يوخذ منه ان فارسا هم الفرس والمراد بنارهم التي اخمدت النار التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى وانما كان خمودها عجيبا لانها لم تخمد بالبناء للمفعول قبل ذلك بالف عام بل كانت تلك النار توقد وتضرم بالبناء للمجهول فيهما اشد الايقاد والاضرام ليلا ونهارا فلم يقدر احد من فارس على ايقاد شيء منها تلك الليلة الشريفة لتعلم فارس انه حدث حادث يبطل معبودهم ويزيل ملكهم وكان الامر كذلك قال في المختار وقدت النار توقد وقدا به وعدو وقودا بالضم وقيدا بالفتح وقده بالكسر اهـ وفي المصباح ضرمت النار ضرما من باب تعب التهبت وتضرمت واضطرمت كذلك انتهى والى ما ذكر ايضا اشار صاحب الهمزية حيث قال

وغدا كل بيت نار وفيه كربة من خمودها وبلاء

اي بلاء عظيم اي مصيبة اصابتهم باخماد ما يعتقدونه الها فتنتبه المجوس عباد النار وتعلم ان هذا الامر عظيم ظهر في العالم فيسالون عنه ويكون ذلك حجة على المخالف منهم ومن عجائبها ايضا ان غاضت بالغين والضاد المعجمتين وفي المختار غاض الماء قل ونضب بحيرة طبرية بالاضافة قال في تزيين الاطالع ما نصه بحيرة طبرية بالشام طولها عشرة اميال ولزمتها الهاء لانها مصغر بحرة هو لا مصغر بحر لان تصغير بحر بحير وهي بحيرة عظيمة يخرج منها بحر بينها وبين الصخرة ثمانية عشر ميلا قال البكري طولها عشرة اميال وعرضها ستة اميال ونشفها علامة لخروج الدجال تيبس حتى لا يبقى فيها قطرة انتهى وفي حاشية ايضا نقلا عن شيخه الشوبري انها تيبس عند خروج ياجوج وماجوج قال فان اولهم يشرب منها ما فيها فيجي اخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى قلت فغيض هذه البحيرة العظيمة التي كانت تسير فيها السفن عجب اي عجيب قال في المصباح السفينة معروفة والجمع سفين بحذف

الها وسفاين ويجمع سفين على سفن بضمتين وجمع
السفينة على سفين شاذ لان الجمع الذي بينه وبين
واحده الها بابه المخلوقات كتمرة وتمر ونخلة ونخل
واما في المصنوعات مثل سفينة وسفين فمسموع
في الفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة في
الواحدة وهي فعلية بمعني فاعلة لانها تسفن الما
اي تقشره وصاحبها سفان اه وقد تبعت جمعا
في قولي فلم يبق فيها اي في البحيرة ملك الليلة م
العظيمة قطرة من ما وفي المصباح قطر الما قطرا من
باب قتل ثم قال والقطرة النقطة والجمع قطرات
وتقاطر سال نقطة نقطة اه مما يدل على انه لم يبق
منها شي انه بني بالبنا للمجهول محلها ظرف مدينة
نايب الفاعل وفي المختار جمع مدينة مداين بالهمزة
وعدن مخففا مثقلا ثم قال وسالت ابا علي عن
همزة مداين فقال من جعله من الاقامة همزة
ومن جعله من الملك لم يهمزه كما لا يهمز معايش
والنسبة الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدني والي مدينة منصور مديني والى مدينة كسرى
مدايني للفرق بينهما كي لا يختلط انتهى سمي اي تلك

المدينة ساوة وانكر الشامي كون الغايض بحيرة
طبرية حيث قال تنبيه وقع في بعض الكتب غاض
بحيرة طبرية وهذا غير معروف اه وتبعه الشيخ
الشوبري حيث قال ان الغايض هي بحيرة ساوه
بسين مهملة وبعد الالف واو مفتوحة وهي
ساكنة من قرى بلاد فارس نقله عنه شيخنا ثم انه
نقل عن شهاب افندي في شرح الشفا ان هذا
القول غير صحيح وان غيض بحيرة طبرية ثابت
في الاحاديث كما رواه السيوطي وغيره ثم اجاب الشهاب
عن الشامي ومن تبعه بجوابين احدهما محصله انه
يمكن حمل ما قاله على ان ماها لم ينشف بالكلية بل
نقص نقصا لا ينقص مثله في زمان طويل الثاني ان
ماها غار ثم عاد بعد ذلك لما فيها من العيون النابعة
التي تمدها الامطار اه ويوخذ مما ذكر جوابهما عن الغيض
ان بحيرة طبرية متعددة واحدة بقرب بيت المقدس
واخرى ببلاد فارس ولهذا قال الهيتمي رحمه الله تعالى
في مولده ما نصه وغاضت بحيرة ساوة وتسمى بحيرة
طبرية وهي بحيرة كبيرة اكثر من فرسخ بعراق العجم
بين همذان وقم تركب فيها السفن ويسافر فيها

الى ما حولها من البلدان فاصبحت يابسة كان لم يكن
بها ماء قط ثم بني عليها مدينة تسمى ساوة انتهى ومن
كلام المتن شامل لهما ولكن حمله التي عند الفرس اولى
لانه متفق عليها ولما في ذلك من مناسبة خمود نارهم
وتنكيس احوالهم والى ذلك الاشارة بقوله في الهمزية
• وعيون للفرس غارت فهل كان لنيرانهم بها اطفاء •
قال شارحها الهيتمي ومنها اي من تلك العيون بحيرة
طبرية التي كان فيها من كثرة المياه وسعتها ما تحيل
العادة غيضها ولذا قيل طولها ستة اميال وعرضها
مثل ذلك وتسمى عين ساوة لبلد معروف بينها وبين
الري اثنان وعشرون فرسخا وقيل موضع بالشام
انتهى قوله في الشامي ما نصه فارس اسم علم كالفرس لطائفة
من العجم كانوا مجوسا يعبدون النار وكان ببيوت
النار سدنة يقومون عليها ويبنا وبون ايقادها
فلم تخمد لها لهب لا ليلا ولا نهارا الى ليلة مولده صلى الله
عليه وسلم فانهم اوقدوها فلم تتقد وانما انتفى اتقادها
مع كونهم اوقدوها فهذا موضع الاية الاعجبية ومن
عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم ايضا انه رميت بالبنا
للمفعول تلك الليلة بالنصب على الظرفية شياطين

نائب الفاعل المسترقة نعت الشياطين للسمع متعلق
بالمسترقة من السما متعلق بالسمع بالشهب متعلق
برميت اي واستمر الرمي من ليلة ولادته صلى الله
عليه وسلم معجزة باقية الى اخر الزمان فلم يعودوا
اي الشياطين اليها اي الى السما ويعني الى جهتها لاستراق
السمع والشهب جمع شهاب والمراد بها هنا شعل
تنقض من النجوم راجمة للشياطين عند ارادتهم
الاستراق وليس المراد ان النجوم تنقض بانفسها
لكن قال ابو شامة رحمه الله تعالى لا حتما انه قد جاء الرجم
بالنجوم مصرحا به في الاحاديث وشعر العرب القديم
ثم اجاب عنه بان ما ورد من ذلك يمكن تاويله بانه
على تقدير مضاف كشعلة نجم او نار نجم او بانه
استعمل النجم في الشهب مجازا انتهى والمراد ايضا زيادة
الرمي لزيادة الحرس لان السما حرست قبل ولادته
صلى الله عليه وسلم كما يصرح ما جاء عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان الجان كانوا لا يحجبون عن السموات
فلما ولد عيسى منعوا عن ثلاث سموات فلما ولد محمد
صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها انتهى
وقضية ذلك انهم منعوا عن الاستراق اصالة لكن

نقل ابو شامة عن السهيلي انه بقيت منه بقايا يسيرة
بدليل وجود رميهم على الندور في بعض الازمنة وفي
بعض البلاد انتهى قال شيخنا وعلى تقدير صحة ما قاله
السهيلي يمكن الجواب بانهم منعوا من الترقب الذي كان
من عادتهم ولو لا بينا في وقوع شي منهم على الندور
بانما يريد بعضهم علم الاستماع فيحاول المسترق
فيرمى قبل وصوله الى المقاعد التي كانوا يصلونها فتنبه
كما ارسل الله تعالى الشهب حرسا عند ولادته عليه الصلاة
والسلام كذلك ارسلها اي زاد ارسالها عند بعثته
رسولا رحمة للانام كما قاله غير واحد ومنهم صاحب
الهمزية حيث قال

• بعث الله عند مبعثه الشهب • حراسا وضاق عنها الفضاء •
• تطرد الجن عن مقاعد للسمع • كما تطرد الذئاب الرعاء •

وتطافحت به الاخبار وكما حجبت الشياطين عن اخبار
السماء كذلك حجب كبيرهم وهو ابليس اللعين بنص
القران المبين عن خبر السما فلما منع عن استراق
منها حزن حزنا شديدا فرن بفتح الفاء والراء وتشديد
النون رنة عظيمة اي صاح صيحة كبيرة جزعا وكآبة
على ما فاته من اخبار السما وكان ثانيا حين لعن

بالبنا للمجهول اي لعنه الله تعالى بنحو قوله وان عليك
اللعنة الى يوم الدين و كان ثالثا حين اخرج
بالبنا للمفعول من الجنة بقوله تعالى اخرج منها فانك
رجيم اي مرجوم مطرود و كان رابعا حين ولد
محمد صلى الله عليه وسلم وخامسا حين بعث اي ارسل
محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وسادسا
حين نزلت الفاتحة ام القران الجامعة لجميع معانيه
وما ذكر من رنات ابليس المذكور صرح به جمع منهم
الامام الكبير ابن مخلد في تفسيره الذي قال ابن حزم
ما صنف مثله اصلا انتهى والى رنة ابليس عند ولادة
الحبيب عليه الصلاة والسلام اشار ابن سيد الناس
اليه بقوله

• لمولده قد رن ابليس رنة • فسحقا له ماذا الكئيب لبينه •

وعن عطا الخراساني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه جنوده من
اقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة التي افزعتنا
قال امر نزل لي لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هي فتلى
عليهم الاية وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا

من حيلة فقالوا اطلبوا الي فاني سا اطلب فلبثوا ما
شا الله تعالى ثم صرخ اخري فاجتمعوا اليه وقالوا
ما هذه الصرخة التي لم يسمع مثلها الا التي قبلها قال
هل وجدتم شيا قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا
وما الذي وجدت قال ازين لهم البدع التي يتخذونها
دينا ثم لا يستغفرون منها اي لان صاحب البدعة
يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها ذنبا حتى
يستغفر الله تعالى منها وعن الحسن قال بلغني
ان ابليس قال سولت لامة محمد المعاصي فقطعوا
ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون
الله منها وهي الاهوا اي البدع انتهى من سيرة الحلبي
قال الشامي في سيرته ويرحم الله تعالى الامام ابا
عبد الله محمد بن ابي زكريا يحيي بن علي الشقراطسي
حيث قال

ضاءت لمولده الافاق واتصلت * بشرى الهواتف في الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده * وانقض منكسر الارجا ذا ميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت * مذ الف عام ونهر القوم لم يسل
خرت لمولده الاوثان وانبعثت * ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل

انتهى وشرحها الشيخ ابو شامه رحمه الله تعالى قال
ومنه على طريق الاختصار ضاءت واضاءت بمعنى واحد
والافاق نواحي الارض واطرافها وكذلك افاق السما
اطرافها التي يراها الرائي مع وجه الارض واتصلت بشرى
الهواتف اي اتصلت الينا اي وصل الينا خبرها ذلك ه
والهاتف الصايح والاشراق اول النهار والطفل بفتحتين
المشي والصرح في اللغة القصر وقيل هو البنا المرتفع المنيع
وتداعى تساقط كان بعضه دعى بعضا للوقوع وقواعد
البيت اساسه وانقض اسرع سقوطه من انقضاض
الطاير والارجا النواحي والميل بفتح اليا ما كان خلقه
يقال رجل اميل الهاتف اي في عنقه ميل ويسكن بها
في الحادث ويجوز في قوله الف عام الرفع والجر بنا
على ان مذ حرف جر او اسم ملتزم حذف المضاف اليه
وتقديره مدة عدم الخمود الف عام ونهر القوم هو
بحيرة ساوه وخرت اي سقطت الاوثان اي الاصنام
على وجوهها لاجل مبعثه عليه الصلاة والسلام والثوا
النجوم المضيية المتوقدة جمع ثاقب والشهب بضم الها
وسكونها الناظم تخفيفا والا فالشهب بالسكون جمع
اشهب وذلك غير ما نحن فيه اي والشعل بضم المعجمة
وفتح المهملة جمع شعلة انتهى والى ذلك ايضا اشار

قب

ابو صيري في البردة فقال وما احسن فقال

ابان مولده عن طيب عنصره • يا طيب مبتداء منه ومختتم •
يوم تفرس فيه الفرس انهم • قد انذروا بحلول البؤس والنقم •
وبات ايوان كسرى وهو منصدع • كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم •
والنار خامدة الانفاس من اسف • عليه والنهر ساهي العين من سدم •
وساء ساوة ان غاضت بحيرتها • ورد واردها بالغيظ حين ظمي •
كان بالنار ما بالماء من بلل • حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم •
والجن تهتف والانوار ساطعة • والحق يظهر من معنى ومن كلم •
عموا وصموا فاعلان البشاير لم • تسمع وبارقة الانوار لم تشم •
من بعد ما اخبر قوم كاهنهم • بان دينهم المعوج لم يقم •
وبعد ما عاينوا في الافق من شهب • منقضة وفق ما في الارض من صنم •

وقد بسط الكلام على هذه الابيات شارح البردة رضي الدين المقدسي وهو اعود من غيره من باقي الشروح لما فيه من الغرايب والفوايد خصوصا الفوايد المتعلقة بما نحن بصدده فراجعه فانه نفيس جدا ولولا خوف الاطالة لنقلت هنا منه الجزؤ الوافر لحلاوة عبارته وسبحان المنعم المتفضل وتمايد لعلي عظيم قدره وانتشار فضله صلى الله عليه وسلم رويا جده عبد المطلب وهو ما ذكرته بقولي وان جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب راي في المنام كان سلسلة فضة يحتمل الاضافة على تقدير من اي كانها من الفضة البيضا المصفا لديها ويحتمل الصفة اي سلسلة مشتملة على فضة صورة او حقيقة خرجت من ظهره اي انفصلت عنه لها طرف بفتحتين وطرف الشي اخره بالسما اي متصل بها وطرف ثان متصل بالارض وطرف ثالث متصل بالمشرق وطرف رابع متصل بالمغرب اي محل شروق الشمس ومحل غروبها ثم عادت تلك السلسلة يعني صارت الى صورة اخرى حتى كانها في راى العاين شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق واهل المغرب يعني جميع اهل الارض يتعلقون اي يتمسكون بها فسال عبد المطلب المعبرين من الكهان عن تاويل رؤياه هذه فعبرت بالبنا للمفعول اي ادلت رؤياه بمولود يكون اي يوجد من صلبه اي بواسطة ابنه عبد الله يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اي يثني عليه اهل السما من الملايكة واهل الارض من الادميين بل والجن لانهم من اهل الارض وان لم تكن العليا فلهذا اي فلاجل هذا التاويل وتنزيل

الرؤيا على هذا المولود سماه جده محمدا وفي سيرة الحلبي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم عق عنه اي في يوم السابع
ولادته جده بكبش وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث
ما حملك على ان سميته محمدا ولم تسمه باسم ابائه
وفي لفظ ليس من اسماء ابائك ولا قومك قال اردت
ان يحمده الله في السما ويحمده الناس في الارض انتهى اقول
وهذا هو الموفق لما اشتهر ان جده سماه محمدا بالهام
من الله تعالى ولانه يكثر حمد الخلق لكثرة خصاله
الحميدة التي جبل عليها ولذلك كان ابلغ من محمود واليه
ذلك يشير حسان رضي الله تعالى عنه بقوله هذا البيت
• فشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •
وهذا الالهام لا ينافي ان تكون امه قالت له انا امرت
ان تسميه بذلك وقد حقق الله تعالى رجاه فانه صلى
الله عليه وسلم تكاملت فيه الخصال المحمودة والخلال
المحبوبة فتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة
فظهر معنى اسمه على الحقيقة انتهى اي وكما لا تنافي
بين الهام امه والهام جده بهذا الاسم كذلك لا تنافي
بين امر كل منهما بتسميته محمدا لتوافقهما على

ذلك يحتمل ان كلا منهما الهم بذلك وامر به وسماه
به ان صح ذلك والله تعالى اعلم وعند ابي نعيم عن عبد
المطلب بينا انا نائم في الحجر اذ رايت رؤيا
هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة
قريش فلما نظرت الي عرفت في وجهي التغير فقالت
ما بال سيدنا قد اتى متغير اللون هل رابه من
حدثان الدهر شيء فقلت لها بلى فقلت اني رايت الليلة
وانا نائم في الحجر كان شجرة نبتت قد نال راسها السما
فضربت باغصانها المشرق والمغرب وما رايت نورا
ازهر منها ورايت العرب والعجم ساجدين لها وهي
تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ورايت
رهطا من قريش تعلق باغصانها ورايت قوما
من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخذهم
شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب ريحا
فيكسر ظهره ويقلع اعينه فرفعت يدي لاتناول
منها قضيبا فلم انله فانتبهت مذعورا فزعا فرايت
وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك
ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب
ويدين له الناس وعند ذلك قال عبد المطلب

لابيه ابي طالب لعلك ان تكون هذا المولود وكان
ابو طالب يحدث بهذا الحديث بعدما ولد صلى الله
عليه وسلم ويقول كانت الشجرة هي محمد تنبيه
ليس خافيا ان هذا الاسم اشهر اسمايه كاحمد وانما
اقتصر عليه لفضله على غيره من الاسما فلا ينافي ان له
اسما اخر ولذا قال الشيخ الحلبي لا يخفى ان جميع اسمايه
الشريفة من صفات قايمة به توجب له المدح
والكمال فله من كل وصف اسم قال وكما ان الله عز وجل
الف اسم كذلك للنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم انتهى
خاتمة في بيان من تسمى بهذا الاسم حال قرب مولده
صلى الله عليه وسلم وفي بيان فضايل هذا الاسم
وغير ذلك قال الحلبي في سيرته ذكر بعضهم انه
لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم يعني محمدا
الا ثلاثة طمع اباوهم حين وفدوا على بعض الملوك
وكان عنده علم من الكتاب الاول واخبرهم بمبعث
النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاز وبقرب زمنه
وباسمه الذي هو محمد وهو يدل على ان اسمه في
الكتب القديمة محمد وكان كل واحد منهم قد خلف
زوجته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ولد

ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك وفيها ايضا ما نصه
قال بعضهم سمعت محمد ابن عدي وقد قيل له كيف سماك
ابوك في الجاهلية محمدا قال سالت ابي عما سالتني عنه
فقال خرجت رابع اربعة من تميم نريد الشام فنزلنا
عند غدير عند دير فاشرف علينا من الدير كاهن
وقال ان هذه اللغة ما هي لغة اهل هذه البلدة
فقلنا نحن قوم من مضر فقال من اي المضاير
فقلنا من خندف فقال الله سيبعث فيكم نبيا وشيكا
اي سريعا فسارعوا اليه وخذوا بحظكم ترشدوا
فانه خاتم النبيين فقلنا له ما اسمه قال محمد ثم
دخل ديره فوالله ما بقي احد منا الا نزع في قوله
في قلبه فاضمر كل واحد منا ان رزق غلاما سماه
محمدا رغبة فيما قال اي فنذر كل واحد منا ذلك فلا
يخالف ما سبق فلما انصرفنا ولد لكل واحد منا غلام
فسماه محمدا رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث
يجعل رسالته وذكر ابن ظفر ان سفيان بن مجاشع
نزل على حي من بني تميم فوجدهم مجتمعين على
كاهنتهم وهي تقول العزيز من والاه والذليل من خالاه
فقال لها سفيان من تذكرين لله ابوك فقالت

صاحب هدي وعلم وجوب وسلم فقال سفيان من هو
لله ابوك فقال نبي مويد قد ان حين يوجد و دني
اوان يولد يبعث للاحمر والاسود اسمه محمد فقال سفيان
اعربي ام عجمي اما والسما ذات العنان والشجر ذات الافنان
انه لمن معد بن عدنان حسبك فقد اكثرت يا سفيان
فامسك عن سوالها ومضى الى اهله وكانت امراته
حاملة فولدت له ولدا فسماه محمدا رجا منه ان يكون
هذا النبي الموصوف والله اعلم انتهى وقد اوصل
بعضهم الذين سموا باسمه صلى الله عليه وسلم محمد
الى ثمانية عشر وبينهم ولحدا و واحدا ضربنا عنهم
الصفح لعدم كبير فائدة ذلك واما اسمه احمد
فلم يتسم به احد ايضا قبل وجوده صلى الله عليه وسلم
او في زمانه اولا و عبارة الحلبي نصها وفي الشفا
ان هذين الاسمين محمد واحمد من بدايع اياته
اي المصطفى وعجايب خصايصه ان الله تعالى حماهما
ان يسمى بهما احد قبل زمانه اي قبل شيوع وجوده
اما احمد الذي اتى في الكتب القديمة وبشرت بها
الانبيا فمنع الله بحكمته ان يتسمى به احد غيره ولا يدعى
به مدعو قبله منذ خلقت الدنيا وفي حياته نزاد

الزين العراقي ولا في زمن اصحابه حتى لا يدخل لبس
على ضعيف القلب او شك اي في التسمية به من خصايصه
صلى الله عليه وسلم على جميع الناس ممن تقدمه
خلافا لما يوهمه كلام الجلال السيوطي في الخصايص
الصغرى من اختصاصه على الانبيا فقط ومن ثم
ذهب بعضهم الى افضليته على محمد وقال الصلاح
الصفدي ان احمد ابلغ من محمد كما ان احمر واصفر ابلغ
من محمر ومصفر ولعله لكونه منقولا عن افعل
التفضيل لانه صلى الله عليه وسلم احمد الحامدين لرب
العالمين لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح
على احد قبله وفي الهدي لو كان اسمه احمد باعتبار
حمده لربه لكان الاولى ان يسمى الحماد كما سميت
بذلك امته وانما هو الذي يحمده اهل السما والارض
واهل الدنيا واهل الاخرة لكثرة خصاله الحميدة التي
تزيد على عد العادين اي احق الناس واولاهم
بان يحمد فهو محمد في المعنى فهو ماخوذ من الفعل
الواقع على المفعول لا الواقع من الفاعل وحينئذ
الفرق بين محمد واحمد ان محمدا من كثر حمد الناس له
واحمد من كون حمد الناس له افضل من حمد غيره

وفي الشفا انه صلى الله عليه وسلم احمد المحمودين
واحمد الحامدين فيجوز ان يكون احمد ماخوذا من
الفعل الواقع على المفعول ومن الفعل الواقع من
الفاعل وفي كلام السهيلي انه لم يكن محمدا حتى كان احمد
فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل
حمد الناس له واطال في بيان ذلك وفي كلام بعض
فقهائنا معشر الشافعية انه ليس في احمد من
التعظيم ما في محمد لانه اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم
الشريفة وافضلها ولذلك لا يكفي الاتيان به بدل
التشهد بدل محمد انتهى كلام الحلبي وفيه ايضا واما
فضل التسمية بهذا الاسم اعني محمدا فقد جاء في احاديث
كثيرة واخبار شهيرة لكن كما قال بعضهم غالبها موضوع
قال بعض المحققين واصحها اي اقربها للصحة من
ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان
هو ومولوده في الجنة وعن ابي رافع عن ابيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سميتموا محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما من ولد له ثلاثة اولاد
ولم يسمي احدهم محمدا فقد جهل وفي رواية فقد جفاني

وذكر بعضهم ان من اراد ان يكون حمل زوجته ولدا
فليضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا
فقد سميته محمدا فانه يكون ذكرا وعن الحسن بن علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قال من كان له حمل
فنوى ان يسميه محمدا حوله الله ذكرا وان كان انثى
قال بعض رواة الحديث فنويت سبعة كلهم سميتهم
محمدا وشكت اليه صلى الله عليه وسلم امراة بانها لا يعيش
لها فقال لها اجعلي لله عليك ان تسميه محمدا يعني
اذا رزقت ولدا ففعلت ذلك فعاش ولدها وروي
ما اجتمع قوم قط في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم
يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك فيه اي فيما اجتمعوا
له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد واحمد فشاوروه
الا خير لهم اي حصل لهم الخيرة فيما شاوروا فيه وما
كان اسم محمد في بيت الا جعل الله في ذلك البيت بركة
وروي ما قعد قوم قط على طعام حلال فيهم رجل
اسمه اسمي الا تضاعفت فيهم البركة اي اسمه المشهور
وهو محمد او احمد وفي رواية ليس احد من اهل الجنة
يكنى الا ادم فانه يكنى ابا محمد وفي حديث مفصل
اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد قم فادخل

الجنة بغير حساب فيقوم كل من اسمه محمد يتوهم
انه المراد فيقال لكم امة محمد لا يمنعون وفي الحلية
لابي نعيم عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى
الله تعالى مائة سنة اي في بني اسرائيل ثم مات فاخذوه
والقوه في مزبلة فاوحى الله الى موسى عليه السلام
ان اخرجه فصل عليه قال يا رب ان بني اسرائيل يشهدون
انه عصاك مائة سنة فاوحى الله تعالى اليه هكذا
الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد قبله
ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له
وزوجته سبعين حورا انتهى ومثله ما رواه لنا
شيخنا الملا ابراهيم الكردي الكوراني ثم المدني العالم
الرباني ذي الباع الطويل في علم الحديث ان سيدنا
ابا بكر الصديق سمع موذنا يقول اشهد ان محمدا
رسول الله مرتين فضم الصديق رضي الله تعالى عنه
كل مرة راس احدى ابهامي يديه الى راس ابهام
الاخرى وقال مرحبا بحبيبي وقرة عيني محمد بن
عبد الله صلى الله عليه وسلم ثم قبلهما ثم مسح بهما
عينيه اي باليمنى اليمنى وباليسرى اليسرى وكان
ذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فبشره صلى

الله عليه وسلم بان من فعل ذلك امن من العمى والرمد
وفي المواهب اللدنية ما نصه ثم ان في اسمه محمد
خصائص منها كونه على اربعة احرف ليوافق اسم
الله تعالى اسم محمد فان عدد الجلالة اربعة احرف
كمحمد ومنها انه انما اكرم به الادمي اذ كانت صورته
على كتبة هذا اللفظ فالميم راسه والحاء جناحاه والميم
سرته والدال رجلاه قيل ولا يدخل من الكفرة يستحق
دخولها اعاذنا الله تعالى منها الا ممسوخ الصورة
اكراما لصورة اللفظ حكاهما ابن مرزوق والاول
ابن العماد في كتابه كشف الاسرار ومنها انه تعالى اشتقه
من اسمه المحمود كما قال حسان بن ثابت

اغر عليه للنبوة خاتم ... من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه ... اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

واخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد
كان ابو طالب يقول

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي عام ورد
من حديث انس بن مالك من طريق ابي نعيم في مناجاة

موسى وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم
عليه السلام قال لقد طفت السموات فلم ارا في السموات
موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربي اسكنني
الجنة فلم ارا في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوبا
عليه ولقد رايت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين
وعلى ورق قصب اجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى
وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين
اعين الملائكة انتهى وذكر العلامة ابن مرزوق
عن عبد الله بن صوحان قال عصفت بنا ريح ونحن
في لجج بحر الهند فارسينا في جزيرة فراينا وردا احمر
زكي الرائحة طيب النسيم وفيه مكتوب بلا بيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وورد ابيض مكتوبا
عليه بالاصفر براة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم
لا اله الا الله محمد رسول الله وشوهد كما ذكره في
الشفا في بعض بلاد خراسان مولود ولد على احد
جبينيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وفي تاريخ
ابن العديم عن علي بن عبد الله الهاشمي انه وجد
ببعض بلاد الهند وردة كبيرة طيبة الرائحة سودا
مكتوب عليها بالخط الابيض لا اله الا الله محمد رسول الله

ابو بكر الصديق عمر الفاروق قال فشككت في
ذلك وقلت انه مجعول فعمدت الى وردة لم تفتح
فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شي كثير واهل
تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى
ثم قال وفي كتاب رياض الرياحين لليافعي عن بعضهم
انه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز له
قشران اذا كسر خرج منه ورقة خضرة طرية
مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة
جليلة وهم يتبركون بها قال فحدثت بذلك ابا يعقوب
الصياد فقال ما استعظم هذا قال كنت اصطاد
على نهر الايلة فاصطدت سمكة على جنبها الايمن
لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله
ونقل عن شرح البردة لابن مرزوق ان بعضهم
اتى بسمكة فراى في احدى شحمتي اذنها لا اله الا الله
وفي الاخرى محمد رسول الله وعن بعضهم انهم مروا
ببطيخة صفراء فيها خطوط شتى بالابيض خلقة ومن
جملة الخطوط كتابة بالعربي في احد جنبيها الله
وفي الاخر عز احمد بخط بين لا يشك فيه عالم بالخط
وانه وجد في سنة تسع او قال سبع بالموحدة

وثمانية حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع عبلوت
اسود محمد ونقل ابن ظفر عن بعضهم انه راي في جزيرة
شجرة عظيمة لها ورق كثير طيب الرايحة مكتوب
فيه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة مبينة واضحة
خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة
اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث
ان الدين عند الله الاسلام قلت ولما ان ولد ذلك
المولود اشرق بنوره الوجود واصبحت امه امنة مبركة
من كل المخاوف امنة ونالت بوضعه سيادة لا تبيد
وسعادة دايمة على التخليد ارسلت تخبر به اقاربه
وجده لينال به الفخر الذي عم هزله وجده ففي
سيرة الشامي قال ابن اسحاق والواقدي وغيرهما
لما وضعت امنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسلت الي جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فاته
فانظر اليه فاتاه فنظر اليه وحدثته بما رات حين
حملت به وما قيل لها وما امرت به ان تسميه فزعموا
ان عبد المطلب اخذه فدخل به الكعبة وقام يدعو
الله تعالى ويشكره على ما اعطاه ثم خرج به الي امه
وهو يقول

الحمد لله الذي اعطاني • هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهد على الغلمان • اعيذه بالبيت ذي الاركان
اعيذه من شر ذي شنان • من حاسد مضطرب العنان
حتى يكون بلغة الفتيان • حتى اراه بالغ البنيان
ذا همة ليس عبيان • حتى اراه رافعا للشان
انت الذي سميت في الفرقان • احمد مكتوب على اللسان
قلت وكما حمد جده الله تعالى على هذا الولد السعيد
فحق علينا ايضا ان نبالغ الله تعالى في الثنا بالتحميد والتمجيد
لانا فضلنا على الامم بتفضيله وشرفنا عليهم بتشريفه
ولله دره صاحب البردة حيث قال
لما دعا الله داعينا لطاعته • باشرف الرسل كنا اشرف الامم
كيف لا وهو السر الجامع العرفاني والمخصوص باعلى المراتب
القرب من النوع الانساني منهل الحقايق الازلية
ومورودها وجامع جوامع معرفة اسمايها ومفردها بيت
الله المعمور اختصه لذاته وجعله ناظما لحقايق اياته
المفيض من مدد بحر الوفا على القايل من اهل المعارف
والاصطفا حيث خاطب ذاته المحمدية بالمنح العاطرة
الزكية • فقال
وانت رسول الله اعظم كاين • وانت لكل الخلق بالحق مرسل

عليك مدار الخلق اذ انت قطبه • وانت منار الحق تعلو وتعدل

قولك بيت الله دار علومه • وبابه علي منه بالحق يدخل

ينابيع علم الله منه تفجرت • ففي كل حي منه لله منهل

منحت بفيض الفضل كل مفضل • فكل له فضل به منك يفضل

نظمت نثار الانبياء فتاجهم • لديك بانواع الكمال مكمل

فيا مدرة الاسداء نقطة خطه • ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل

محال يحول القلب عنك واننى • وحقك لا اسلو ولا اتحول

عليك صلاة الله منك تواصلت • صلاة اتصال عنك لا تنفصل

ورحم الله الامام العلامة العارف ابراهيم بن احمد
ابن محمد الرضى حيث قال

لو ان الخلق ليلة مولد الهادي • على الهامات منهم قاموا

شكرا لنعمة ربهم فيما حبوا • فيها بعشر عشيرها ما قاموا

بنعمة ما غادرت من دينه • كفرا ولا امما دينه الاسلام

عمتهم بجوارها فالعالم العلوي • والسفلي فيها عاموا

فالحمد لله الذي فضله • عم البرية كلها الانعام

وفي سيرة الشامي والحلبي وغيرهما اتا ملخصه انه
قد جرت عادة كثير من الناس الزايدين في المحبة
والادب للحبيب صلى الله عليه وسلم انهم اذا سمعوا
بذكر وضعه عليه الصلاة والسلام نهضوا على

اقدامهم قياما تعظيما له صلى الله عليه وسلم واكراما وقد
اتفق ان منشدا انشد في ختم درس شيخ الاسلام
الحافظ تقي الدين السبكي الابيات التي ذكرها هي المنسوبة
لحسان زمانه ابي زكريا يحيي بن يوسف الصرصري
فقام الامام السبكي وقام جميع من في المجلس عند قول
المنشد وان تنهض الاشراف الى اخره وحصل بذلك
انس كبير وتعظيم المصطفى صلى الله عليه وسلم والاجلال
والتوقير وهي هذه الابيات

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب • على ورق من خط احسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه • قياما صفوفا او جثيا على الركب

اما الله تعظيما له كتب اسمه • على عرشه يا رتبة سمت الرتب

وبهذا اختم الباب لما فيه من تهييج المحبة وتشويق
الاحباب والتنويه بشامخ الرتبة وعلو المقام لهذا
النبي نسل الاماجد الكرام عليه افضل الصلاة والسلام
وعلى اله واصحابه الكرام عدد المعلومات بدوام الله
الملك العلام وانما اطلنا الاطناب في هذا الباب
لانه المقصود بالذات من بين الابواب وربما يقتصر
على مطالعته المدرس في مثل ليلة مولده صلى الله
عليه وسلم فلم يمكنه الاستي [illegible]

والله تعالى اعلم بالصواب

الباب الخامس

في ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم والمراد هنا بيان
شرف رضاعه ومن ارضعه وما وقع له من الآيات
البينات والكرامات الباهرات في زمن رضاعه مما
يدل على علو مقامه ومزيد الكرامة واحترامه عليه
الصلاة والسلام قال في المواهب وذكر انه لما ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة
اليتيمة التي لا يوجد لمثلها قيمة قالت الطيور نحن
نكفله ونغتنم خدمته العظيمة وقالت الوحوش
نحن اولى بذلك ننال شرفه وتعظيمه فنادى لسان
القدرة ان يا جميع المخلوقات ان الله تعالى قد كتب في سابق
حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة
الحليمة انتهى قال شيخنا ابو الضيا الشبراملسي رحمه
الله تعالى لم يبين اي القسطلاني من هو القائل من
يكفل هذه الدرة ويحتمل انه يكون لسان الحال ويحتمل
ان القائل ملك وصرح في الخميس حيث جعله رواية
انتهى وقوله لسان القدرة يكون رضيعا لحليمة اي لا
ان يكون رضيعا لغيرها ايضا ولعل تخصيصها بالذكر
لكونه قال رضاعه عليه الصلاة والسلام ولهذا

قلت اول من ارضعه عليه الصلاة والسلام ثويبة
بضم المثلثة وبالتصغير مولاة عمه صلى الله عليه
وسلم ابي لهب الذي نزل القرآن العظيم بسببه اي
كانت امة له ثم انه اعتقها فرحا وسرورا لما اي حين
بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم فحصل له بذلك
نفع كما اشارت اليه بقولي ولذا اي ومن اجل عتاقه
ثويبة فرحا وسرورا خفف بمعجمة ثم فاءين من
التخفيف اي قلل الله تعالى عنه من عذابه كل يوم
اثنين وان كان قد مات كافرا جزا بالجيم والزاي
والمد اي مقابلة لفرحه فيه اي في يوم الاثنين
بمولده صلى الله عليه وسلم وذلك كما خفف الله تعالى
ايضا عن عمه عليه الصلاة والسلام ابي طالب من
عذابه بسبب تربيته صلى الله عليه وسلم وذبه
بفتح المعجمة وتشديد الموحدة اي دفع المؤذي
عنه عليه الصلاة والسلام وذلك بعد موت جده
صلى الله عليه وسلم عبد المطلب وان قد مات ابو طالب
كافرا على الاصح عند اهل السنة لكن ذكر الامام
القرطبي في تذكرته ان الله تعالى احيا ابا طالب بعد
موته في حياته صلى الله عليه وسلم وامن به [illegible]

ذلك لجماعة من الاعلام واقره وتبعه على ذلك
الولي الصالح سيدي عبد الوهاب الشعراني في مختصر
التذكرة ونرجوا من الله تعالى صحة ذلك قال الشهاب
ابن حجر رحمه الله تعالى ما نصه ويقال ان ارضاعها
بعينه ثويبة للنبي صلى الله عليه وسلم كان بامر ابي لهب
وانه لما مات راه بعض اهله في المنام بشر حاله فقال
له ماذا لقيت لم الق بعدكم خيرا غير اني سقيت
في هذه بعتاقتي ثويبه واشار الى النقرة التي
بين الابهام والتي تليها ويقال ان الرائي ذلك العباس
بعد موت ابي لهب بسنة وانه قال ليخفف عني في
كل يوم الاثنين قالوا لانه عتق ثويبه لما بشرته
بولادة النبي صلى الله عليه وسلم فجوزي بذلك هذا
ما حكاه السهيلي والذي حكاه ابن سعد عن الواقدي
وغير واحد من اهل العلم انه كان صلى الله عليه وسلم
يصل ثويبه وهو بمكة وانها طلبت من ابي لهب
ان يعتقها فامتنع فلما هاجر صلى الله عليه وسلم
اعتقها ابو لهب فجعل صلى الله عليه وسلم يصلها
حتى ماتت سنة سبع مرجعه النبي صلى الله عليه
وسلم من خيبر وذكرت في الصحابة وهو دليل

على انها اسلمت وعلى ما حكاه ابن سعد يحتمل ان
اكرام ابي لهب بها من بواسطة امر لها بارضاعه
صلى الله عليه وسلم انتهى ثم ارضعته صلى الله
عليه وسلم بعدها اي بعد ارضاع ثويبة حليمة
السعدية اي من بني سعد بن بكر بن هوازن
وهي بنت ابي ذويب بمعجمة وموحدة مصغرا رضي
الله تعالى عنها لانها صحابية على ما قاله شيخ الاسلام
الشهاب الحافظ ابن حجر العسقلاني وعبارته
ما نصها يظهر انها اسلمت وصحبته وعاشت الى خلافة
عمر وكذا ذكرها في الصحابة غير واحد ولهذا كان
يكرمها صلى الله عليه وسلم ويعظمها كما اشرت اليه
بقولي وكانت رضي الله تعالى عنها تاتي النبي صلى الله
عليه وسلم زائرة وهو نبي ورسول فيبسط رداءه
الذي على كتفيه لتجلس عليه فقد صح عن ابي الطفيل
رضي الله تعالى عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقسم بالجعرانة لحما وانا يومئذ غلام احمل
عظم الجزور اذ اقبلت امراة حتى دنت من النبي صلى
الله عليه وسلم فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت
من هذه قالوا امه التي ارضعته

قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متزوج
خديجة فشكت جدب البلاد فكلم خديجة فاعطتها
اربعين شاة وبعيرا وكذا زوجها اي زوج حليمة
وهو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي
كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فيبسط له ثوبا يجلس
عليه قال ابن حجر الهيتمي اختلف في صحبته ويقال
لم يسلم الا بعد موته صلى الله عليه وسلم ولكنه يروى
انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فوضع له بعض ثوبه
فقعد عليه وكذا بنتها اي بنت حليمة الشيما بفتح
الشين المعجمة وسكون التحتية وبعدها ميم التي
كانت تحضنه صلى الله عليه وسلم الحضانة القيام
بما يصلح الطفل وكانت تقوم بذلك مع امها حليمة
وكانت اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو كبير بعد
حصول الرسالة يكرمها ويبسط لها رداءه فقد
روي انها قدمت وقالت له انا اختك من الرضاعة
فقال عليه الصلاة والسلام وما علامة ذلك قالت
عضة عضضتنيها في ظهري فعرف النبي صلى الله عليه
وسلم العلامة فبسط لها رداءه وخيرها بين ان تقيم
عنده مكرمة او يمتعها وترجع الى قومها فاختارت

الرجوع فاعطاها نعما وشياها وثلاثة اعبد وجارية
قاله الشهاب الهيتمي ويروى ان امراة سعدية غير
حليمة ارضعته صلى الله عليه وسلم ايضا ذكره ابن سعد
عن الواقدي وفيه انها ارضعته وهو عند حليمة
وارضعت عمه حمزة رضي الله تعالى عنه ايضا فهو اخوه
من الرضاع وذكر ابن سيد الناس ان ام ايمن ارضعته
صلى الله عليه وسلم ايضا وروي مرضعة خامسة
ايضا ورد بانها مرضعة ابنه ابراهيم انتهى ولكن
وان شارك حليمة غيرها في الارضاع انما هو لها
بالاصالة ولغيرها بالاتباع ولذلك نقل شيخنا في حواشي
ان عبد المطلب سمع وقت دخول حليمة السعدية
مكة المشرفة هاتفا يقول

الا ابن امنة الامين محمدا • خير الانام وخيرة الاخيار
ما ان له غير الحليمة مرضع • نعم الامينة هي على الابرار
مامونة من كل عيب فاحش • ونقية الاثواب والازرار
لا تسلمنه الى سواها انه • امر وحكم جا من الجبار

ولقد اقتصرت الكلام عليها تبعا للعزي فقلت وفاة
قصة ارضاعها اي حليمة عليها ما ذكره ابن اسحاق
وتبعه عليه جمع انها خرجت من ضيعتها اي مع

بنسوة قومها وكلهن يلتمسن اي يطلبن الرضاع
بمكة يعني كل واحدة تطلب رضيعا لان مقابلة الجمع
بالجمع تقتضي قسمة الاحاد على الاحاد وكلهن
اعرضن عنه صلى الله عليه وسلم وذلك لموت ابيه
عبد الله وهو صلى الله عليه وسلم في بطن امه على
ما ياتي في الباب السادس حتى جي يعني حليمة
اولا بالتنوين يعني كما في سيرة الحلبي عرض عليها
اولا فابته كغيرها لكن لما لم يحصل لها غيره من
الرضعا جات اي عادت اليه حليمة واخذته
ورايته مدرجا اي ملفوفا في ثوب صوف ابيض
من اللبن يفوح بالحا المهملة منه المسك وحرير
اخضر بالجر عطفا على ثوب وذلك جميعه من الجنة
وفي المصباح فاح المسك يفوح فوحا ويفيح فيحا
اذا انتشر ريحه ولا يقال فاح الا في الريح الطيبة
خاصة ولا يقال في الخبيثة والنتنة فاح بل يقال
هبت ريحها انتهى والمسك معرب وفيه فوائد
جيدة قد بسط العلقمي الكلام فيها عند قوله صلى
الله عليه وسلم اطيب الطيب المسك وقد روى
الطبراني والبيهقي وابو نعيم وغيرهم عن حليمة

انها قالت قدمت مكة في نسوة من بني سعد
ابن بكر نلتمس الرضعا في سنة شهبا فقدمت على
اتان لي ومعي صبي لي وشارف لنا والله ما تبض
بقطرة وما ننام ليلتنا ذلك اجمع مع صبينا ذاك
لانه لم يجد في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه
فقدمنا مكة فوالله ما علمت امراة الا وقد عرض صلى
الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل مات ابوه فوالله
ما بقيت من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا
غيري فلما لم اجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره
ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن
الى ذلك الطفل فلاخذنه فذهبت فاذا هو مدرج
في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك
وتحته حريرة خضرا الى اخر ما ياتي في اللبن ومعنى
السنة الشهبا المجدبة المحطة لان الارض تصير
شهبا يعني بيضا من عدم زرع والشارف بالمعجمة
وبراء مكسورة وفا الناقة المسنة ومعنى ما تبض
لا تقطر ولا ترشح وهو بفتح المثناة فوق وكسر
الموحدة وبالضاد المعجمة المشددة وروي بالمهملة
اي لا يبرق عليها اثر اللبن وبا في الرواية عن من ذكرت

بعضه بالمعنى وبعضه باللفظ بقولي وكان صلى الله
عليه وسلم راقدا على قفاه اي على ظهره حتى
رجعت اليه حليمة فهابته لجلاله لتة اذ توقظه
بصوتها مثلا فيرتاع فوضعت يدها على
صدره الشريف بلطافة فتبسم ضاحكا قال
القسطلاني نقلا عن اهل اللغة التبسم مبادي
الضحك انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان من
السرور فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من
بعيد فهو القهقهة والا فالضحك وان كان بلا
صوت فهو التبسم انتهى وفتح صلى الله عليه وسلم
عينيه فخرج منهما نور وامتد ذلك النور حتى دخل
خلال السما قال في المصباح والخلل بفتحتين
الفرجة والجمع الخلال كجبل وجبال انتهى فقبلته
بتشديد الموحدة واعطته ثديها الايمن فقبله
بتخفيف الموحدة يعني رضي به صلى الله عليه وسلم
وشرب منه فحركته حليمة بتشديد الراء الى
ثديها الايسر فابى اي امتنع ان يقبله منه قال
اهل العلم لان الله الهمه صلى الله عليه وسلم
العدل اي الانصاف واعلمه ان له شريكا في

الرضاعة هو ابنها فترك له الثدي الايسر قال
شيخنا نقلا عن سيرة الشامي ان اسم ابيها عبد الله
ووقع للبيهقي من طريق العلا ان اسمه ضمرة انتهى
واستمر على ذلك صلى الله عليه وسلم مدة رضاعته
فانه يا بالايمن تاركا لاخيه الايسر وقد عادت
بركته صلى الله عليه وسلم على اخيه وابويه كما
اشرت الى ذلك بقولي وكانت هي اي حليمة وناقتها
واتانها بفتح الهمزة ثم مثناة فوقية وهي الانثى من
الحمير كما في المصباح وفيه قال ابن السكيت ولا يقال
اتانة انتهى لكن في القاموس ما نصه والاتانة لغة
سليمية في شدة الجوع والهزال اي الضعف وعدم
اللبن فبمجرد اذ وضعته صلى الله عليه وسلم في
حجرها قال في المصباح وحجر الانسان بالفتح وقد
يكسر وبضم حضنه وهو ما دون ابطه الى الكشح انتهى
اقبل عليها ثدياها بالرفع فاعل اقبل يعني فاض
اللبن على رضيعيها بالحقيقة وعليها بالمجاز وهو
بفرد مضافا فيعم الايمن والايسر ولهذا قلت
فروي به صلى الله عليه وسلم من الثدي الايمن وروي
اخوه عبد الله من الايسر والفعلان مبنيان للمفعول

لم يسم فاعله وللاصل اروا هما اي اشبعهما الله
تعالى لبنا من الثديين بقدرته وكرمه ويصح بناؤهما
للمعلوم وهذا كله من بركته صلى الله عليه وسلم ومن
بركته ايضا انه درت بالمهملة وتشديد الراء اي انزلت
نافتها درا بفتح المهملة وهو اللبن فاشبعتهم
تلك الليلة لبنا ونسبة الدر والاشباع اليها
مجاز لان الفاعل الحقيقي انما هو الله سبحانه وتعالى
اذ هو خالق غير الله وفي رواية قالت حليمة من
جملة حديث طويل ما نصه وقام زوجي الى شارفنا
من الليل فاذا بها حافل فحلبنا منها من اللبن ما شئنا
وشرب منه حتى روي وشربت منه حتى رويت
وبتنا ليلتنا شباعا وقد نام صبيانا فقال لي
صاحبي يعني زوجها يا حليمة والله اني اراك
قد اخذت نسمة مباركة الم ترى ما بتنا به
الليلة من الخير والبركة حين اخذناه فلم يزل يزيدنا
الله به خيرا انتهى والحافل بالمهملة وبالفاء الممتلية
الضرع من اللبن قاله الشامي في سيرته وفي المواهب
قالت حليمة فودع الناس بعضهم بعضا وودعت
انا ام النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت الاخر ما عدت

بالمعنى بقولي فلما اصبحت حليمة ودعت من
الوداع امنة في المصباح ودعته واودعته وودعا
تركته ثم قال وودعته توديعا والاسم الوداع بالفتح
مثل سلم سلاما وهو ان تشيعه عند سفره اشتقاق
وركبت حليمة اتانها وهو صلى الله عليه وسلم
بين يديها في مقام العز والاجلال والجمال فرأت
حليمة الاتان سجدت اي خفضت راسها الى السجود
نحو اي جهة الكعبة ثلاث مرات ورفعت
الاتان راسها الى السما اي الى العلو وهذا امر عجيب
ومثله في العجيب قولي فلما خرجت حليمة مع
قومها اي جماعتها ولعل فيهم ذكور كزوج حليمة
ليصح التعبير بالقوم لانه خاص بالرجال ويكون ذلك
من باب التغليب سبقت اتانها بالدفع الركب بالنبي
بعدما كانت الاتان لا تنهض يعني لا تسرع وفي
المصباح نهضت الى كذا حركة وانكرت اي النسوة
منها اي الاتان هي المعهودة فلما علمها بالتامل
قلن لها ان لها شانا اي حالا تميزت به عن امثالها
واعجب من ذلك ما قالت حليمة رضي الله تعالى عنها
سمعتها اي تنطق حقيقة وتقول ...

ثم شانا بمتني اسه تعالى بعد موتي وهذا الشان
الاول ورد علي بتشديد اليا سمني بعده زال به
وهذا الشان الثاني ثم قالت ويحكن يا نسا بني
سعد انكن بتشديد النون فيه لفي غفلة حيث تتاملن
فتدرين من على ظهري مع ظهور الانوار الواضحة
والكرامات اللايحة ولهذا قالت وهل يدريكن
من على ظهري فلم يجبنها لعدم درايتهن واعلمتهن
بقولها على ظهري خيار النبيين وخيار الاولين
والاخرين وفي رواية بزيادة وحبيب رب العالمين
والدليل على خيريته صلى اسه عليه وسلم بحر طافح تقدم
منه قطرة في الباب الاول فلما وصلوا منازلهم
اي منازل بني سعد كانت كما قالت حليمة اجدب
ارض بالجيم والدال المهملة قال في المصباح الجدب
هو المحل وزنا ومعنى وهو انقطاع المطر ويبس
الارض اهـ ومن اياته صلى اسه عليه وسلم العجيبة
ايضا ما ذكرته بقولي وكانت غنم حليمة تروح
من المرعى حفلا بكسر الميم وسكون اللام يعني ملانة
من اللبن بسبب الشبع وغنمهم اي غنم قومها ما بها
قطرة من اللبن بسبب الجوع مع ان مرعى الكل واحد

قال في المواهب قالت حليمة فيما ذكره ابن اسحاق
وغيره ثم قدمنا الى منازلنا منازل بني سعد
ولا اعلم ارضا من ارض اسه اجدب منها فكانت غنمي
تروح حين قدمنا به صلى اسه عليه وسلم شباعا
لبنا بتشديد الموحدة اي ذوات لبن نحلب ونشرب
وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى
كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم اسرحوا حيث
يسرح راعي غنم بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم
جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح اغنامي شباعا
فلله درها من بركة كثرت بها مواشي حليمة ونمت
وارتفع قدرها به وسمت ولم تزل حليمة تتعرف
في الخير والسعادة وتفوز منه بالحسنى وزيادة ولقد احسن
من قال

لقد بلغت بالهاشمي حليمة • مقاما علا في ذروة العز والمجد
وزادت مواشيها واخصب ربعها • وقد عم هذا السعد كل بني سعد

وقال ابن الطراح رايت في كتاب الترقيص لابي عبد الله
محمد بن المعلى الازدي ان من شعر حليمة ما كانت
ترقص به النبي صلى اسه عليه وسلم • يا رب اذا اعطيته
فابقه • واعله الى العلا وارقه • وادحض اباطيل العدا بحقه

وعند غيره وكانت الشيما اخته من الرضاع تحضنه
وترقصه وتقول ٭ هذا اخ لي لم تلده امي ٭ وليس من
نسل ابي وعمي ٭ فديته من مخول معم ٭ فانمه اللهم
فيما تنمي ٭ انتهى قال في المصباح واخول الرجل
وزان اكرم فهو مخول بالكسر على الاصل وبالفتح على
معنى ان غيره جعله ذا اخوال كثيرة ورجل معم
مخول اي كريم الاعمام والاخوال ومنع الاصمعي
الكسر فيهما وقال كلام العرب الفتح انتهى وفي مولد
الشهاب الهيتمي رحمه الله تعالى كان صلى الله عليه
وسلم يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر ويشب
في الشهر شباب الصبي في السنة فبلغ سنتين وهو
غلام جفر اي قوي على الاكل وحده قالت حليمة
فقدمنا به على امه فلم تزل بها حتى قالت ارجعا
به انتهى وهذا معنى قولي فلما تم بفتح المثناة اي
كمل له صلى الله عليه وسلم سنتان عندها اي
عند حليمة وزوجها عادا اي رجعا به الى امه
ثم لم يزالا بها اي يلحان عليها في رجوعه معهما
حتى ردته به الى منازلهما كما كان وعبارة المواهب
قالت حليمة فلما فصلته اي فطمته قدمنا به

على امه ونحن احرص شي على مكثه فينا لما نري
من بركته فكلمنا امه وقلنا لو تركتيه عندنا حتى
يغلظ فانا نخشى عليه وبا مكة ولم نزل بها حتى
ردته معنا انتهى قال شيخنا رحمه الله تعالى وانما
ذهبت به الى امه مع حرصها على بقايه عندها
لانه كان من عادة المراضع انهن ياتين بالاولاد الى
امهاتهم بعد فراغ مدة الرضاع فاتت به موافقة
لهن ثم حاولت الرجوع به لتصل الى مقصودها
فمكث عندها شهرين ام ثلاثة على الشك من
حليمة هو واخوه من الرضاع يرعيان البهم بضم
الموحدة جمع بهيمة والمراد هنا الغنم خلف
البيوت واذا باخيه المذكور ينشد بابويه
وفسر الانشاد بقوله ادركا اخي القرشي فادركاه
فورا حالة كونه منتقعا لونه قال الشامي بنون
ومثناة فوقية وقاف مفتوحة اي متغيرا انتهى
واعتنقاه اي حليمة وزوجها وسالاه عن امره
فاخبرها انه اتاه رجلان اي ملكان في صورة
رجلين لان الملايكة اجسام نورانية لها قوة
التطور والتشكل عليها بما

فشقا بطنه فما فعلا فيه فرداه فورا الى امه وفي رواية
ان حليمة وزوجها قالا له اي مالك قال اتاني رجلان
عليهما ثياب بيض فاضجعاني ثم شقا بطني فوالله
عز وجل ما ادري ما صنعا بي وفي رواية كما في المواهب
فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما
كان فقال ابوه يا حليمة ما ارى هذا الغلام الا اصيب
فانطلقي فلنرده الى اهله قبل ان يظهر به فرجعا
به الى امه فقالت امه ما ردكما اي به وقد
كنتما حريصين عليه اي على اقامته عندكما
لما رايتما من بركته فقالت حليمة لا والله ما رددناه
لعيب فيه ثم استانفت قولها انا قد كفلناه تربية
ورضاعا وادينا الحق الذي يجب علينا فيه اي
في شانه ثم تخوفت الاحداث عليه يصح ان
يكون بفتح الهمزة جمع حدث وان يكون بكسرها
مصدرا والمراد حوادث الدهر فقلنا يكون
الغلام مقيما في اهله فلم تقنع امه بهذا الجواب
فتحيرت ثم لم تزل امه صلى الله عليه وسلم
تتلطف لهما اي بحليمة وزوجها حتى خبرا
بقصة شق صدره وانتقاع لونه والمعنى انهما

خافا يكون ذلك من الجن فلهذا رداه لذلك امه
عليه الصلاة والسلام فقالت افتخوفتما عليه الشيطان
فيعيبه في عقله مثلا كما ظننتما فلذلك رددتماه
بقولها كلا اي ارتدعا عن ظنكما ما للشيطان
عليه سبيل وحيث لم يكن هذا امرا شيطانيا
كان رحمانيا فلما فهمت امه ذلك قالت وانه
كائن اي حاصل لابني الاضافة للتشريف هذا
شان عظيم ثم قالت كما في رواية فدعاه عنكما والحقا
بشانكما والمراد بقولها شان عظيم حال وكان ذلك
هو النبوة والرسالة العامة واستفيد التعظيم
من التنوين ومن اسم الاشارة على حد قوله
تعالى الم ذلك الكتاب وقوله صلى الله عليه وسلم
من احدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد تنبيه
ما ذكر من رجوعه صلى الله عليه وسلم الى امه عقب
الفطام بشهرين او ثلاثة هو المشهور وروا
في ذلك اقوال ففي سيرة الشامي قال الواقدي
وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول رجع
الى امه صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين
وكان غيره يقول وهو ابن [illegible]

الاحوى انه رجع وهو ابن ستة سنين انتهى وفيها
ايضا ما حاصله كما قال شيخنا رحمه الله تعالى ان
حليمة وزوجها حين قدم به صلى الله عليه وسلم
ضل منهما فجاءت حليمة الى جده عبد المطلب واخبرته
فدعا الله تعالى عند الكعبة برب محمد صلى الله عليه وسلم
فسمع هاتفا يقول هو في محلة كذا تحت الشجرة الفلانية
فذهب اليه فوجده واتى به انتهى قال شيخنا
رحمه الله تعالى فيحتمل قولها هنا قدمنا به اي بجده
وجد انه صلى الله عليه وسلم ومن كراماته صلى الله
عليه وسلم على ربه كما اشار اليه بقولي وكان صلى الله
عليه وسلم وهو عند حليمة اذا اخرج للغنم اي لرعيه
تظلل عليه الغمامة فتكون مطيعة له اذا وقفت
واذا سارت سارت وعبارة القسطلاني وقد روى
ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال كانت حليمة لا تدعه يذهب
مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج مع اخته الشيما
في الظهيرة الى البهم اي الغنم فخرجت حليمة تطلبه
حتى تجده مع اخته فقالت في هذا الحر فقالت

عليه اذا وقفت وقفت واذا سارت سارت حتى انتهى
الى هذا الموضع الحديث ومن كراماته عليه الصلاة
والسلام على الله تعالى انه كان في حال رضاعه زكي
الفطانة وكان وهو في المهد قال في المصباح المهد
والمهاد الفراش لكن شاع اختصاصه بالصغير
يناغي القمر ويشير اليه باصبعه فحيثما اشار اليه
مال قال القسطلاني والمناغات المحادثة وقد
ناغت الام صبيها وشاغلته بالمحادثة انتهى
واخرج الخطيب وابن عساكر في ترجمة عن العباس
ابن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله صلى الله عليك
دعني للدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك
في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث
اشرت اليه مال فاجابه بما تضمنه قولي فلما
اخبر بذلك بالبنا للمجهول والمخبر هو عمه
العباس رضي الله تعالى عنه على ما ذكر قال عليه
الصلاة والسلام كنت احدثه ويحدثني ويلهيني
عن البكا واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش في
سجد قال في المختار الوجبة بوزن الضربة السقطة

تنبيه استبعد شيخنا رحمه الله تعالى ما روي عن
العباس لانه اصغر من اخيه حمزة رضي الله تعالى عنه
وحمزة قد ولد مع النبي صلى الله عليه وسلم لكن على
ما ذكره في المواهب في بيان اعمامه من المقصد
الثاني انه ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
او بثلاث فقريب انتهى ومن كراماته صلى الله عليه
وسلم على ربه عز وجل ايضا ان كان مهده صلى
الله عليه وسلم يتحرك بتحريك الملائكة الكرام
كما ذكره ابن سبع في الخصايص ومنها ايضا انه كما
نقله العسقلاني في فتح الباري عن سيرة الواقدي
تكلم في اوايل ما ولد وتقدم بيان ذلك في بابه
وقالت حليمة رضي الله تعالى عنها كما اخرجه البيهقي
وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فاول ما فطمته قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا وبعد ما فطم وترعرع
كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيجتنبهم لان
الله تعالى حفظه من ضيعة الاعمار فارغة
• واذا حلت الهداية قلبا • نشطت في العبادة الاعضا •
قال شيخنا رحمه الله تعالى في حواشيه على المواهب

قد روي اول ما تكلم به صلى الله عليه وسلم عند ولادته
انه قال جلال ربي الرفيع وروي انه قال عند خروجه
من بطن امه الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وفي رواية زاد على
ذلك وسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع من تكرار
ذلك وحينئذ تكون الاولية الواقعة اما حقيقية
واما اضافية وعزي ذلك لشيخه الحلبي ثم نقل عنه
ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في بعض
الليالي وهو عند حليمة السعدية لا اله الا الله
قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن لا تاخذه
سنة ولا نوم ولا يمس شيا الا قال بسم الله انتهى
وقد شاركه صلى الله عليه وسلم في التكلم في المهد جما
نظمها الجلال السيوطي في قلايد الفوايد فقال

• تكلم في المهد النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم •
• ومبري جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم •
• وطفل عليه مر بالامة التي • يقال لها تزني ولا تتكلم •
• وماشطة في عهد فرعون طفلها • وفي زمن الهادي المبارك يختم •

وقد تكلمت على قصصهم مع ذكر اطفال اخرين تكلموا
في المهد في مباهج الانوار من معارج النبي المختار عليه
الصلاة والسلام الباب السادس في ذكر

شق صدره صلى الله عليه وسلم وذكر موت ابويه
وجده عبد المطلب وغيره لما من ذكر موت بعض
وذكر ولادة بعض اخر ومن كفالة ابي طالب له
صلى الله عليه وسلم ومن ملازمة جبريل عليه السلام
له صلى الله عليه وسلم وغير ذلك فاول ذلك ان شق
بالبنا للمفعول صدره الشريف نايب الفاعل وقولي
وهو عند حليمة السعدية كما تقدم في العام الثاني
من مولده صلى الله عليه وسلم جملة حالية وفيه
اي العام المذكور قيل ولد ابو بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه وفي المواهب من حديث شداد بن
اوس عن رجل من بني عامر عند ابي يعلى وابي نعيم
وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كنت مسترضعا في بني ليث بن بكر فبينا انا ذات
يوم في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان اذا انا
برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملئ ثلجا
فاخذوني من بين اصحابي وانطلق الصبيان هرابا
مسرعين الى الحي فعمد احدهم فاضجعني اضجاعا
لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي
[illegible] لذلك مسا ثم اخرج احشا

بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم
اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح
ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه
ثم اخرج منه مضغة سودا فرمى بها ثم قال
بيده يمنة ويسرة كانه يتناول شيا فاذا انا بخاتم
في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا
نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه
فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث
لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الى
منتهى عانتي فالتام ذلك الشق باذن الله تعالى
ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا
ثم قال للاول زنه بعشرة من امته فوزنوني
فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فرجحتهم فقال
زنه بالف من امته فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه
بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدرهم وقبلوا
راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع
انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك
الحديث انتهى ولولا نفاسته ما ذكرته لطوله
وهذا الشق اول مرة حصلت له صلى الله عليه وسلم

ثم شق صدره ثانيًا وهو ابن عشر سنين ثم ثالثا
عند بلوغه ثم رابعًا عند بعثته ثم خامسًا
عند اسرائه من مكة الى بيت المقدس ليلة المعراج
وانما تكرر الشق ليكون لكل طور اي حال من اطواره
صلى الله عليه وسلم كمال يخصه ويليق به اذ القصد
من ذلك مزيد اظهار الكرامة له والتمييز عن غيره
والاعتنا بشانه والا بان لم يحصل الشق المذكور
فهو عليه الصلاة والسلام من حين خلقه الله
على اكمل الاحوال اي الصفات الظاهرة والباطنة
وهذا مما يجب اعتقاده زاده الله تعالى شرفا وكرما
ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع سنين من مولده
وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل تسع وقيل
اثنا عشر وشهر وعشرة ايام ماتت امه امنة
الى رحمة الله تعالى في حالة مرجعها اي رجوعها
به صلى الله عليه وسلم من المدينة المنورة وسبب
ذلك انها كانت قد ذهبت لتزور اخوال جده
عبد المطلب وهم بنو عدي بن النجار ودفنت
امنة بالابوا على الاصح وهو بفتح الهمزة وسكون
الموحدة وبالمد قرية عند الفرع بضم الفا وسكون

الراو بالعين المهملة موضع معروف بين الحرمين
وقيل انها دفنت بالحجون بفتح المهملة وضم
الجيم مقبرة اهل مكة وفي القاموس الحجون جبل
بمعلاة مكة اه ويشهد له اي لهذا القيل
وان كان خلاف الاصح روايات كثيرة منها ما رواه
ابن سعد بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم جلس
عند قبرها في عام الفتح يعني في الحجون والله اعلم
وفي مولد الهيتمي رحمه الله تعالى ما نصه واخرج
ابن سعد من طرق انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ ست
سنين خرجت به امه الى اخوال جده عبد المطلب
ليزورهم ومعه ام ايمن فنزلت به دار التابعة
التي قيل ان والده دفن بها قلت نقل الشامي
عن الزهري ان دار التابعة بمثناة فوقية
فبا موحده فعين مهملة انتهى وقال الحلبي ان التابعة
اسم رجل من بني عدي بن النجار والله اعلم فاقامت
به شهرا عندهم فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا
في مقامه ونظر الى الدار فقال ها هنا نزلت بي
امي واحسنت العوم في بير بني عدي بن النجار وكان
قوم من اليهود يختلفون فينظرون الي قالت ام ايمن

فسمعت احدهم يقول هذا نبي هذه الامة وهذه
دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم رجعت
به الي امه مكة فلما كان بالابواء توفيت ودفنت
ثم اي هناك كما يبيه على ما مر وبعد موت امه كانت
ام ايمن بركة دايته وحاضنته وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لها انت امي بعد امي بل كان يقول لها يا امه
انتهى ولهذا قلت فرجعت به الى مكة المشرفة
ام ايمن بركة الاول كنيتها والثاني اسمها وقولي
دايته وحاضنته صفتها يقال انه صلى الله
عليه وسلم ورثها من ابيه عبد الله او ورثها
من امه امنة او ان زوجه خديجة الكبري
ام المومنين رضي الله تعالى عنها وهبتها له صلى الله
عليه وسلم وفي المواهب اللدنية ما نصه وروي
ابو نعيم من طريق الزهري عن ام سماعة بنت
ابي رهم عن امها قالت شهدت امنة ام النبي صلى
الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها ومحمد صلى
الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين عند راسها
• الي وجهه ثم قالت •
• بارك الله فيك من غلام • نجا بعون الملك المنعام •
• فودي غداة الضرب بالسهام • بمائة من الابل سوام •
• ان صح ما ابصرت في المنام • فانت مبعوث الى الانام •
• من عند ذي الجلال والاكرام • تبعث في الحل وفي الحرام •
• تبعث في التحقيق والاسلام • دين ابيك البر ابراهام •
• فالله انهاك عن الاصنام • ان لا تواليها مع الاقوام •
ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا
ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا
ثم ماتت في رحمة الله تعالى فكنا نسمع الجن عليها فحفظنا من ذلك
• تبكي الفتاة البرة الامينة • ذات الجمال العفة الرزينة •
• زوجة عبد الله والقرينة • ام نبي الله ذي السكينة •
• وصاحب المنبر بالمدينة • صارت لدى حفرتها رهينة •
واما موت ابيه صلى الله عليه وسلم فالراجح عند
ابن اسحاق وجزم الزبير بن بكار وغير واحد قال
ابن الجوزي وعليه معظم اهل السير انه كان قبل
ولادته صلى الله عليه وسلم ويدل له قول الواقدي
ان عبد المطلب ارسل ولده عبد الله في اثناء حمل
امنة الى غزة تمتار لهم طعاما وعند ابن وهب
عن الزهري انه ارسله الى يثرب ليمتار لهم تمرا
فمات بها قال الواقدي مرض فتخلف بها عند

اخوال ابيه بني عدي بن النجار شهرا ثم مات وكان
سنه حتى تزوج بامنة ثلاثين سنة وقيل ثمانية
عشر سنة قيل واقام عندها ثلاثا قال بعضهم من
الليالي والله اعلم وقال اخرون ان اباه مات بعد
ولادته عليه الصلاة والسلام ثم اختلفوا اهل هو
بشهر او اربعة اشهر او سنتين او ما بينهما وفي المواهب
ولما تم لها من حملها اي امنة شهران توفي عبد الله
وقيل توفي وهو صلى الله عليه وسلم في المهد وعن
ابي خيثمة وهو ابن شهرين وقيل وهو ابن سبعة
وقيل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور
الاول وكان عبد الله قد رجع ضعيفا مع قريش لما
رجعوا من تجارتهم ومروا بمدينة يثرب فتخلف
عند اخواله بني عدي بن النجار فاقام عندهم مريضا
شهرا فلما قدم اصحابه مكة سالهم عبد المطلب عنه
فقالوا خلفناه مريضا فبعث اليه اخاه الحارث فوجده
قد توفي ودفن في دار التابعة وقيل دفن بالابواء

ورثته امنة زوجته فقالت

عفا جانب البطحاء من ال هاشم • وجاور لحدا خارجا في الغماغم
دعته المنايا دعوة فاجابها • وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره • تعاوره اصحابه في التزاحم
فان تك غالته المنايا وريبها • فقد كان معطاء كثير التراحم

ويذكر عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت
الملائكة الهنا وسيدنا ومولانا ابقي نبيك يتيما فقال
الله تعالى انا له حافظ ونصير وقيل لجعفر الصادق
لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه قال لئلا يكون
عليه حق لمخلوق نقله عنه ابو حيان في البحر انتهى وقال
البعض انما يتم اشارة الى ان ما ناله صلى الله عليه وسلم
من المزايا السنية والمراتب العلية انما هو بمحض
الفضل من الله تعالى لا بواسطة معززة اب ولا محبة
ام كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته
وتسلية للايتام وسبحان العلام ومن كرامته على
الله عز وجل ان الله تعالى احيى له ابويه حياة
حقيقية خرقا للعادة وامنا به صلى الله عليه وسلم
وذلك الاحيا والايمان انما كان تكريما له صلى الله
عليه وسلم لمزيد ارتفاع مقامهما فيقربه عينه
عليه الصلاة والسلام ولانهما ناجيان وان لم يحصل
لهما ما ذكر لانهما ماتا في زمن الفترة قبل البعثة
ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى

نبيه رسولا قال في المواهب نقلا عن غيره
وقد اطبقت الايمة الاشاعرة من اهل الكلام و
والاصول والشافعية من الفقها على ان من مات ولم
تبلغه الدعوة مات ناجيا انتهى وحيث كانت الحياة
حقيقية صح معها التكليف والايمان وعند ارتفع
ما يمنعهم هنا من الهذيان من ان الابوين ماتا
كافرين ومن اذيته للنبي عليه السلام بما هو اشد
من الكلام ولم يكن له حيا يمنعه من الاساءة الادب
فيا خزيه يوم القيمة اذا لاقاه بالمقت والغضب
وقد قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى في التذكرة
ان فضايله صلى الله عليه وسلم وخصايصه لم تزل
تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون احيا ابويه
وايمانهما به مما فضله الله تعالى به واكرمه وليس
احياوهما وايمانهما ممتنعا عقلا ولا شرعا فقد ورد في
الكتاب العزيز احيا قتيل بني اسرايل واخباره
بقوله وعيسى عليه السلام كان يحيي الموتى باذن
الله تعالى وكذا نبينا عليه الصلاة والسلام احيى
الله تعالى على يديه جماعة من الموتى فلا يمتنع
ايمانهما بعد احيائهما ويكون ذلك زيادة في

كرمته وفضيلته عليه السلام وقد روي في الخبر
ان الله تعالى رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم
بعد مغيبها ذكره الطحاوي وقال انه حديث ثابت
فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد به
الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احيا
ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديق
بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى فجزاه الله تعالى عن
ادبه في الحضرة الشريفة جزا مضاعفا مضاعفة
مجاوزة ماته والوفه واما العلامة الجهبذ المحقق
المدقق الملا الشهاب احمد بن حجر الهيتمي احد ايمة
الشافعية اسكنه الله تعالى في جنته روضة بهية
لمحبته وادبه مع خير البرية فقد قرر في حوله
القول بنجاتهما وايمانهما احسن التقرير وحرره
اتقن تحريره وحذر من اتباع القول بكفرهما
او بتعذيبهما اشد تحذير وجعله يودي الى
التكفير لما فيه اذية البشير النذير فنسال الله
زيادة المحبة ودوامها لنا ولكل ذرية لي كثير
انه على ما يشا قدير وبالاجابة جدير والالتفات
الى كلام من لا عليه تعويل اذ دليله بعد فرض صحته

يجب فيه التاويل والله حسبي ونعم الوكيل ولما بلغ
صلى الله عليه وسلم من السن السنة السادسة ولد
سيدنا عثمان ذو النورين ابن عفان رضي الله تعالى
عنه احد العشرة المبشرين بالجنة اي ثالث الخلفا
هو وفضايله جمة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم من العمر
ثمان سنين مات حاتم بالحا المهملة الطائي الذي يضرب
به المثل بفتحتين في الجود والكرم من عطف المرادف
على ما في المصباح وعبارته جاد الرجل يجود من باب
قال جودا بالضم تكرم اهـ وقال بعضهم الكرم اعطاء
ما ينبغي لمن ينبغي وابن حاتم هذا عدي وهو
صحابي مشهور و في هذه السنة مات كسرى بفتح
الكاف وكسرها كما تقدم عن الشامي وقولي انو
شروان بفتح الهمزة وضم النون ثم واو ساكنة وشين
معجمة مفتوحة لقبه ليمتاز به عن باقي ملوك الفرس
وفيها ايضا مات جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب
الذي كان كافلا للنبي صلى الله عليه وسلم عن مائة
سنة وعشرين سنة او اربعين سنة فكفله بعده
عمه اي عم النبي صلى الله عليه وسلم شقيق والده
ابو طالب هذه كنيته واسمه عبد مناف بوصية

من ابيه عبد المطلب له بذلك وافتخر ابو طالب
بكفالته وتربيته من عطف التفسير واخرج ابن
عساكر ان الناس اجدبوا فسالوا ابا طالب في
الاستسقاء فاخذه والصق ظهره بالكعبة وما بالها
قزعة سحاب بالقاف والزاي فاقبل السحاب وسقوا
حتى انجر الوادي وفي ذلك يقول ابو طالب مادحا في النبي عليه السلام

• وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل •

والثمال بكسر المثلثة الملجا والارامل المساكين من نسا
ورجال وهذا البيت من قصيدة تزيد على ثمانين بيتا قالها
• ابو طالب واولها •

• ولما رايت القوم لا ود عندهم • وقد قطعوا كل العرى والوسايل •
• وقد جاهدونا بالعداوة والاذى • وقد طاوعوا امر العدو المزايل •

الى اخرها وفيها الاعتراف بالنبوة ونحو ذلك تمسك
الشيعة في انه كان مسلما وتبعهم بعض اهل السنة
واستدل بما لا دلالة فيه صريحة لكن تقدم عن التذكرة
للقرطبي ومختصرها للشيخ الشعراني انهما نقلا عن جمع
اعلام ان الله تبارك وتعالى يكون ذلك حقا ومن كرامته
صلى الله عليه وسلم على ربه عز وجل [illegible]
اسرافيل عليه السلام الذي هو اعظم من جبريل خلقة

بملازمته ليحفظه من الاسواء فكان اسرافيل قرينه
عليه الصلاة والسلام وهذا غير قرينه من الجن
فانه امن به صلى الله عليه وسلم ايضا واستمر اسرافيل
ملازما مقارنا له صلى الله عليه وسلم الى ان تم اي كمل
له من العمر احدى عشر سنه ثم بعد ذلك امر الله
تعالى جبريل رئيس الملائكة وامين الوحي عليه السلام
بملازمته بطريق المراقبة والمقارنة والحفظ لكن
لم يظهر له ولم يكلمه وكذلك كان اسرافيل لمان ذلك
قبل اوان البعثة اذ لم ينبأ الا على راس الاربعين
كما ياتي وهذا دليل على اعتنائه تعالى بشان حبيبه
عليه الصلاة والسلام وما احسن ما قيل في هذا المعنى

• اخذ الاله ابا الرسول ولم يزل • برسوله الفرد اليتيم رحيما •
• نفسي الفدا لمفرد في يتمه • والدر احسن ما يكون يتيما •

ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة ولد سيدنا
عمر بن الخطاب امير الخطاب الخليفة الثاني رضي الله
تعالى عنه وقد عمر من العمر قدر عمر النبي صلى الله عليه
وسلم وكذا ابو بكر الصديق وعلي رضي الله تعالى عنهم
اجمعين

الباب السابع في ذكر مسافرته صلى الله عليه وسلم وتجارته وتزويجه بخديجة رضي

الحجر الاسود صلى الله عليه وسلم في محله المخصوص
في الكعبة وهو انه لما بلغ صلى الله عليه وسلم من العمر
ثنتي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى بلاد
الشام كما قال شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني في المعية
المذكورة من حيث ان ابا طالب اكبر سنا وكان كافلا له
عليه الصلاة والسلام حتى بلغ بصرى بضم الموحدة
فعرفه بحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون
المثناة التحتية اخره را مقصورة واسمه جرجيس
كما في المواهب الراهب وصف لبحيرا قال في المصباح هو
والراهب عابد النصارى والجمع رهبان وربما قيل
رهابين وترهب الراهب انقطع للعبادة واخبرهم
اي اخبر ابا طالب ومن معه بصفة نبوته وبرسالته
صلى الله عليه وسلم وبخاتم النبوة فقد قال بحيرة
وهو اخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم هذا سيد
العالمين هذا يبعثه الله تعالى رحمة للعالمين فقيل له
وما علمك بذلك قال انكم حين اشرفتم به من العقبة
لم يبق حجر ولا شجر الا خر له ساجدا ولا يسجد الا لنبي
واني لاعرفه بخاتم النبوة في اسفل من غضروف كتفه
وانا نجده في كتبنا الحديث ورواه ابن ابي شيبة وفيه

انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله على عمه
ابي طالب ان يرجع به الى اوطانه خوفا عليه صلى الله
عليه وسلم من اليهود عليهم لعنة الله وبين ما الامر
كذلك اذ بكسر الهمزة اقبل سبعة منهم اي من يهود
الروم كما في مولد الهيتمي رحمه الله تعالى يريدونه وقتله
صلى الله عليه وسلم لشدة عداوتهم لتجدن اشد الناس
عداوة للذين امنوا اليهود فمنعهم بحيرا وقال لهم
ما جاء بكم قالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر واخبرنا
ان اليهود تفرقت في كل طريق اي انه لم يبق طريق الا بعث
اليها باناس من اليهود بجملتهم انه عليه الصلاة والسلام
خارج من مكة الى الشام في هذا الشهر ثم قال لهم
بحيرا افرايتم امرا اراده الله ان يقضيه هل يستطيع احد
من الناس رده قالوا لا قال فاقاموا معه
ورده ابو طالب ومن جملة ما راه بحيرا من علامات
النبوة تظليل غمامة بظلاله صلى الله عليه وسلم
وانه عليه الصلاة والسلام نزل تحت شجرة فادنت
اغصانها عليه تظلله من حر الشمس ففي حديث
عند البيهقي وابي نعيم ان بحيرا راه وهو في صومعته
في الركب حين اقبلوا وغمامة بيضا تظله من بين القوم

ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه فنظر الى
الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اي مالت
اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينما استظل تحتها الحديث وفيه ان بحيرا قام فاخذ يسئله
وانه جعل يساله عن اشيا من حاله ونومه وهيئته
واموره فيخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق
ذلك ما عند بحيرا من صفته وما احسن ما قيل
• ان قال يوما ظللته غمامة • هي في الحقيقة تحت ظل القائل •
فان قلت نقل عن بعض اهل المعرفة انه صلى الله عليه
وسلم معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بحرارة
ولا برودة فما فائدة التظليل قلت اجيب بانه من
باب التعظيم والتكريم ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم
عشرين سنة عاد الى الشام ايضا في تجارة وكان
معه ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فسال ابو بكر
بحيرا عنه يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم اهو نبي
فاقسم بحيرا له اي لابي بكر انه نبي يعني سيصير
نبيا فاطلاق انه نبي في هذا الزمن مجاز علاقته
الاول وعلى هذا فبحيرا قد امن بالنبي صلى الله عليه
وسلم قبل بعثته ففي تجريد الصحابة للذهبي ابن بحيرا

راي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ففي
تجريد الصحابة وامن به وذكره ابن قرع وابو نعيم
في الصحابة وهذا ينبني على تعريفهم الصحابي بانه
من راي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل المراد حال
النبوة او اعم من ذلك حتى يدخل من راه قبل النبوة
ومات قبلها على دين الحنفية وهو محل نظر انتهى
من المواهب ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين
سنة وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين
وقيل غير ذلك رجع الي الشام في تجارة لخديجة
بنت خويلد ومعه في السفر غلامها ميسرة فكان
ميسرة يري في حالة السفر ملكين بفتح اللام يظلانه
من حر الشمس اكراما وتعظيما له عليه الصلاة والسلام
ورات ذلك اي التظليل خديجة ايضا بعين
راسها لما رجعوا اي في حين رجوعهم قبل دخولهم
لمكة لما سمعت بهم صعدت علية لها فرات الغمامة
تقف تارة وتتحرك اخري فتعجبت فلما وصل اليها
عبدها ميسرة سالته عن ذلك فقال هذه
غمامة لم نعرفه ذهابا وايابا اذ وقف وقفت
وان سار سارت فزادها ذلك رغبة في زواجها

به لانها كانت ترجاه وفي حاشية شيخنا عن شيخه
الشوبري ما نصه قال في النور لم ار لميسرة ذكرا في
الصحابة والظاهر انه توفي قبل البعثة انتهى وبيان
قصة زواجه بها على سبيل الاختصار ما اشرت
اليه بقولي وبعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من
سفره الي الشام بنحو ثلاثة اشهر وذلك شهران
وخمسة وعشرون يوما كما في المواهب زاد الشامي
نقله عن ابن اسحاق عقب صفر بستة وعشرين يوما
انتهى وعليه يكون قدومه صلى الله عليه وسلم الي مكة
من الشام اول يوم في المحرم قاله شيخنا رحمه الله
تزوجها صلى الله عليه وسلم وقولي وعمرها حينئذ
اربعون سنة اي وبعض سنة اخري جملة حالية
قال في المواهب وكانت تدعي في الجاهلية بالطاهرة
وكانت تحت ابي هالة ابن زرارة التميمي فوضعت
له هندا وهالة وهما ذكران ثم تزوجها عتيق بن
عائذ المخزومي فولدت له هندا انتهى وكان زواجه
لها بعرض بفتح المهملة وسكون الراء منها عليه الصلاة
والسلام اي دعته الي زواجه بها رضي الله عنها
وهذا من كمال عقلها كما قال صاحب الهمزية

فدعته الي الزواج وما احسن ما يبلغ المنى الازكيا
فلما عرضت نفسها عليه ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه
صلى الله عليه وسلم عمه حمزة رضي الله تعالى عنه حتى
دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها صلى
الله عليه وسلم واصدقها عشرين بكرة كما في المواهب
ثم قال وذكر الدولابي وغيره انه صلى الله عليه وسلم
اصدق خديجة اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونشا
قالوا وكل اوقية اربعون درهما والنش نصف اوقية
انتهى قال في المصباح النش بنون مفتوحة فشين معجمة
نصف الاوقية وغيرها قال قال ابن الاعرابي ونشنش
الدراهم والرغيف نصفه والنشيش غليان صوت
الما انتهى وفي المواهب ايضا انه حضر الزواج ابو بكر
ورؤسا مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا
من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر
مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا
محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن
اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به فان
كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد
من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد

وبذل لها من الصداق ما اجله وعاجله من مالي كذا
وهو والله له بعد هذا نبا عظيم وخطر جليل فزوجها
والضئضئ الاصل وحضنة بيته اي الكافلين له
والقائمين بخدمته وسواس حرمه اي متولوا امره
انتهى وفي القاموس القل بالضم والقلة بالكسر
عند الكثرة انتهى قال في المواهب قال ابن اسحاق
فزوجه اباها خويلد انتهى وهو بضم الخا المعجمة
مصغر لكن تعقبه شيخنا رحمه الله تعالى بقوله قال
الشامي الذي ذكره اكثر العلما اهل السير ان الذي
زوجها منه صلى الله عليه وسلم عمها عمرو بن اسد
قال السهيلي وهو الصحيح لما روي الطبراني ان عمرو
ابن اسد هو الذي انكح خديجة للنبي صلى الله عليه
وسلم وان خويلدا كان قد هلك قبل حرب الفجار
ورجحه الواقدي وغلط من قال بخلافه انتهى ولما
تزوج بها صلى الله عليه وسلم وبني بها ولدت له
قبل البعثة القاسم فهو اول اولاده وبه كان يكنى
صلى الله عليه وسلم وعاش حتى مشى وقيل عاش
سنتين وقيل سبعة عشر شهرا وقيل لما بلغ ركوب
الدابة ومات قبل البعثة وقيل في الاسلام وهو

اول من مات من اولاده صلى الله عليه وسلم ثم ولدت
له زينب قال في المواهب فهي اكبر اولاده بلا خلاف الا
ما لا يصح وانما الخلاف فيها وفي القاسم ايهما ولد
قبل وعند ابن اسحاق انها ولدت في سنة ثلاثين
من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وادركت الاسلام
وهاجرت وماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها
وابن خالتها ابي العاص لقيط اهـ ثم ولدت له رقية
سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام
وتزوج بها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بكرا
بمكة وهاجر بها الى الحبشة وكانت ذات جمال رائع
وذكر الدولابي ان تزويجه بها كان في الجاهلية وذكر
غيره ما يدل على انه كان بعد اسلامه وتوفيت والنبي
صلى الله عليه وسلم ببدر ثم ولدت له ام كلثوم قال
القسطلاني ولا يعرف لها اسم انما تعرف بكنيتها
ولما توفيت رقية خطب عثمان ابنة عمر حفصة
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر ادلك
على خير لك من عثمان وادل عثمان على خير له منك
قال نعم يا نبي الله تزوجني ابنتك وازوج عثمان
ابنتي اخرجه الخجندي وكان تزويج عثمان

بام كلثوم سنة ثلاث من الهجرة وورد انه عليه
الصلاة والسلام قال والذي نفسي بيده لو ان
عندي مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك
اخرى بعد اخرى هذا جبريل اخبرني ان الله امرني
ان ازوجها رواه الفضايلي وماتت ام كلثوم سنة
تسع من الهجرة وصلى عليها ابوها عليه الصلاة والسلام
ونزل في حفرتها علي والفضل واسامة بن زيد
انتهى ثم ولدت له فاطمة الزهراء البتول ولدت سنة
احدى واربعين من مولد ابيها عليه الصلاة والسلام
قاله ابو عمرو وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة بخمس
سنين ايام بنا البيت وروي مرفوعا انما سميت
فاطمة لان الله تعالى قد فطمها وذريتها عن النار
يوم القيمة اخرجه الحافظ الدمشقي وروى الغساني
مرفوعا ان الله فطمها وغيبها عن النار وسميت
البتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا
وحسبا وقيل لانقطاعها في الدنيا الى الله قاله
ابن الاثير وتزوجت بعلي بن ابي طالب في السنة
الثانية من الهجرة وبنى بها بعد تزويجها بسبعة
اشهر ونصف شهر وكان تزويجها بامر الله تعالى

ووجيه وتزوجت ولها من العمر خمسة عشر سنة وخمسة
اشهر ونصف شهر ولعلي احدى وعشرين سنة وخمسة
اشهر وقيل غير ذلك تنبيه قد خطب النبي صلى الله عليه
وسلم عند تزويجه فاطمة بعلي رضي الله تعالى عنهما فقال
الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه
المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمايه وارضه
الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم
بدينه واكرمهم بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ان الله
تبارك وتعالى اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة
سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به الارحام والزم
به الانام فقال عز من قايل وهو الذي خلق من الماء
بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله
يجري لقضايه وقضاه يجري الى قدره ولكل قضا قدر
ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشا ويثبت
وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة
من علي ثم اوجب النكاح وقبله علي ثم بعد العقد دعي
لهما صلى الله عليه وسلم بقوله جمع الله تعالى شملكما واعز
جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا طيبا انتهى من
المواهب وغيره وقد استجيب ما دعى به النبي صلى الله عليه

وسلم ولهذا ولدت لعلي حسنا وحسينا ومحسنا فمات
محسن صغيرا وولدت ام كلثوم وزينب ولم يكن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله تعالى
عنها فانتشر نسله الشريف منها الى ما لا يحصى من
جهة السبطين الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما قال
في المواهب وكانت فاطمة رضي الله تعالى عنها احب اهله
صلى الله عليه وسلم وكان يقبلها في فيها ويمصها لسانه
اي يجعلها تمص لسانه ليختلط بريقها وينزل باطنها
فيعود عليها ذلك بالبركة الزكية واذا اراد صلى الله
عليه وسلم سفرا يكون في اخر عهده بها واذا قدم تكون
اول من يدخل عليها وقال عليه الصلاة والسلام فاطمة
بضعة مني فمن اغضبها اغضبني رواه البخاري وقال
لها اما ترضين ان تكوني سيدة نسا المومنين رواه
مسلم وفي رواية احمد افضل نسا اهل الجنة وتوفيت
بعده عليه الصلاة والسلام بستة اشهر ليلة الثلاثا
لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشر
من الهجرة انتهى وقيل ولدت خديجة له صلى الله عليه
وسلم ايضا قبل البعثة ابنين في بطن واحد الطاهر
والمطهر بالطا المهملة فيهما والثاني بفتح الها المشددة

وقيل ولدت له ايضا قبلها ابنين اخرين في بطن واحدة
ايضا الطيب والمطيب الاول بتشديد اليا المكسورة
والثاني بفتحها وقيل ولدت له قبلها ايضا
عبد مناف فالذكور ستة بالقاسم والاناث
اربع وبنات هولاء الذكور الخمسة وهم يرضعون
كما قاله ابن اسحاق ثم ولد له صلى الله عليه وسلم بعد البعثة
عبد الله عند غير ابن اسحاق واما عنده فقد قال
ان جميعهم ولد قبل البعثة الا ابراهيم وهو اي عبد الله
اخر اولاد خديجة رضي الله تعالى عنها وعلى ما ذكر فجملة
الاولاد بابراهيم الا في ذكره اثنا عشر اربعة اناث
وثمانية ذكور وقيل كما في المواهب ان الطيب والطاهر
اسمان ايضا لعبد الله لكونه ولد بعد النبوة فيكون له
ثلاثة اسما وهو قول اكثر اهل النسب وقال الطبراني
وهو الاثبت وقيل لم يكن له صلى الله عليه وسلم اولاد
ذكور سوى القاسم وابراهيم فقط والاصح كما في المواهب
ان ذكوره ثلاثة هذان وعبد الله فجملة الاولاد سبعة
وعبارته ما نصها فتحصل من جميع الاقوال ثمانية
ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وابراهيم وستة
مختلف فيهم عبد مناف وعبد الله والطيب والمطيب

والطاهر والمطهر والاصح انهم ثلاثة ذكور والاربع
بنات متفق عليهن انتهى وكلهم اولاده منها اي من
خديجة الكبرى ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وفضايلها
لا تحصى ويكفي في فضايلها ما في الصحيحين عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله
عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد اتتك بإناء فيه
طعام او ادام وشراب فاذا هي اتتك فاقرا عليها
السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب
لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللولو المجوف وكلهم
اولاده صلى الله عليه وسلم منها اي من خديجة
الا ابنه ابراهيم فانه لم يكن من خديجة بل من مارية
بتخفيف المثناة التحتية القبطية بنت شمعون
بفتح الشين المعجمة اهداها له سنة سبع من الهجرة
المقوقس القبطي صاحب مصر والاسكندرية واهدى
له معها اختها سيرين بكسر المهملة وسكون المثناة
التحتية وبكسر الرا وبالنون اخرها وخصيا يقال له
مابور بموحدة بعد الالف فواو ساكنة فرا صحابي مشهور
رضي الله تعالى عنه والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا
لينا من قباطي مصر وبغلة شهبا وهي دلدل وحمارا

اشهب وهو عفير ويقال يعفور وعسلا من عسل بنها
فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعى في عسل
بنها بالبركة قال ابن الاثير وبنها بكسر البا وسكون
النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم
في عسلها والناس اليوم يفتحون البا انتهى ووهب النبي
صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت رضي
الله تعالى عنه فولدت عبد الرحمن وماتت مارية في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في سنة ستة عشرة
ودفنت بالبقيع ولما ولد ابراهيم قال صلى الله عليه وسلم
ولد الليلة غلام سميته باسم ابي ابراهيم واعطى لمن
بشره به وهو ابو رافع عبدا وعق عنه يوم سابعه
بكبشين وحلق راسه ابو هند الحجام واسمه عبد الله
وقيل يسار وسماه صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق
بزنة شعره ورقا على المساكين ودفن شعره في
الارض وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال
ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة وكان
ينطلق ونحن معه فيدخل البيت فياخذه فيقبله
ثم يرجع الحديث رواه ابو حاتم وفي حديث جابر

اخذ صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن فاتى به النخل
فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه فاخذه صلى الله عليه
وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا
بك يا ابراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب
ولا نقول ما يسخط الرب وتوفي وله سبعون يوما
فيما ذكره ابو داود في ربيع الاول يوم الثلاثاء لعشر
خلون منه وقيل بلغ ستة عشر شهرا وثمانية ايام
وقيل غير ذلك وحمل على سرير صغير وصلى عليه ابوه
صلى الله عليه وسلم بالبقيع وقال ندفنه عند فرطنا
عثمان بن مظعون ونزل قبره الفضل واسامة والنبي
صلى الله عليه وسلم على شفير القبر ورش قبره وعلم
بعلامة قال الزبير وهو اول قبر رش وانكسفت
الشمس يوم موته وقال عليه الصلاة والسلام
ان له مرضعا في الجنة رواه ابن ماجة واما عبد الله
هذا الذي قيل انه من اولاده صلى الله عليه وسلم
وهو الاصح كما تقدم وقيل لما مات القاسم وقيل لما
مات ابراهيم قال العاص بن وائل وقيل القايل
هو ابو لهب انقطع ولد صلى الله عليه وسلم فهو
ابتر فانزل الله تعالى في كتابه العزيز تشريفا وتنزيها

له صلى الله عليه وسلم عما يقوله الكافر ان شانيك
اي مبغضك هو الابتر الذي لا عقب له او لا يبقى منه
نسل او لا يبقى له حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك
وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الاخرة
ما لا يدخل تحت الوصف قال البيضاوي وفي سنة ثلاثين
من مولده صلى الله عليه وسلم ولد ابن عمه علي كرم الله
تعالى وجهه في الكعبة وانما قيل في حقه ذلك دون
غيره رضي الله تعالى عنه لانه لم يكن سجد بوجهه لصنم
في الجاهلية لانه اسلم وهو صبي في اول عام البعثة وكان
سنه كرم الله وجهه اذ ذاك عشرة سنين كما حكاه
الطبري ولهذا قال

سبقتكم الى الاسلام طرا ۞ صغيرا ما بلغت اوان حلمي

ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة بنت قريش
الكعبة المشرفة فكان صلى الله عليه وسلم ينقل بنفسه
الشريفة معهم الحجارة وعبارة المواهب ما نصها ولما
بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة خافت قريش
ان تنهدم الكعبة من السيول فامروا باقوم بموحدة
فالف فقاف مضمومة فواو ساكنة فميم النجار القبطي
مولى سعد بن العاص وصانع المنبر الشريف بان
يبني الكعبة المعظمة وحضر النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون ازرهم على
عواتقهم ويحملون على ذلك ففعله النبي صلى الله عليه
وسلم فلبط به صلى الله عليه وسلم اي سقط من قيام
كما في القاموس ونودي عورتك فكان ذلك اول ما نودي
فقال له ابو طالب او العباس يا ابن اخي اجعل ازارك على
راسك فقال ما اصابني ما اصابني الا من التعري انتهى
وقال الشامي وكان بناهم لها لامور الاول توهينها
من الحريق الذي اصابها وذلك ان امراة جمرت الكعبة
فطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحرقتها
والثاني ان السيل دخلها وصدع جدرانها بعد توهينها
والثالث ان نفرا سرقوا حلي الكعبة وغزالين من
ذهب وقيل غزالا واحدا بدر وجوهر وكان في البير
في جوف الكعبة فارادوا ان يشدوا بنيانها ويرفعوا
بابها حتى لا يدخلها الا من شاوا انتهى وفي الاصابة
للعسقلاني في ان الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم
الرومي انتهى وفي الشامي كذلك اي فهو غير باقوم
مولى سعد بن العاص وفي الحلبي عن بعضهم
انهما في لفظ باقوم الرومي وكان نجارا بنا فقول القايل

وكان الباني لهم باقوم النجار وحواده باقوم الرومي
لمولى سعيد بن العاص ثم قال ويحتمل ان يكون احدهما
بني والاخر عمل سقفها او انهما اشتركا فيهما اي البنا
والسقف انتهى و عند بنا الكعبة اختلف بالبنا
للمجهول يعني وقع بين قريش اختلاف فيمن وضع الحجر
الاسود في محله من ركن الكعبة على ما كان قبل هذا
البنا فكل يريد هو الواضع ليحصل له بذلك شرف وفخر
على غيره ثم بعد هذا الاختلاف رضوا ان يكون الواضع
هو صلى الله عليه وسلم فافتاهم بوجه لا يستاثر به احد
عن احد وهو كما في مولد النجم الغيطي وهو ما نصه
فلما وصلوا في البنا الى الموضع الذي يوضع فيه الحجر الاسود
اختلفوا وقالت كل قبيلة نحن احق بوضعه حتى هموا
بالقتال ثم اتفقوا على ان يجعلوا بينهم اول من يدخل
من باب بني شيبة يقضي بينهم فكان صلى الله عليه وسلم
اول داخل فلما راوه قالوا هذا الامين قد رضينا
بقضائه وكانوا يدعونه قبل النبوة بالامين فاخبروه
فوضع رداءه وبسطه على الارض ثم وضع الحجر فوقه
وقال لتاخذ كل قبيلة بطرف من الثوب ثم ارفعوه
ففعلوا ذلك فلما بلغوا موضعه اخذه صلى الله عليه

وسلم ثم وضعه في محله بيده الشريفة صلى الله
عليه وسلم فله الفخر والشرف بل الحجر نفسه ذلك لامساسه
بيد سيد الكونين وخير الفريقين عليه افضل الصلوات
في جميع الاوقات ما سمعت الاذان وراءت العين

الباب الثامن في بعثته صلى الله عليه وسلم

اي في ذكر البعثة وما يتعلق بها وذلك انه اي
الحال والشان لما قربت ايام نزول الوحي اي جبريل
على محمد صلى الله عليه وسلم احب محمد عليه الصلاة
والسلام الخلوة والانفراد عن الناس وهذا من
عطف التفسير فكان اي فصار صلى الله عليه وسلم
يختلي بالخلا المجهز بعدا عن الناس لئلا يغفل
هم عن ذكر ربهم وسبب ذلك نور قلبه
• واذا حلت الهداية قلبا • نشطت في العبادة الاعضا •
وكان اشتغاله صلى الله عليه وسلم في غار من جبل
حرا بالذكر بنحو لا اله الا الله ولهذا لا يسلك المسلكون
المريد الا بها ولقوله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت
انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وزعم انه اي الاشتغال
في الخلوة بالفكر اي التفكر في مصنوعات الله
مردود وان كان محمودا في نفسه وفي رواية انه

صلى الله عليه وسلم كان ياتي غار حرا فيتحنث بالحا
المهمله اخره ثلثه وفي اخرى يتحنف بالفا بدل
المثلثه ومعناهما يتعبد مدة الليالي ذوات
العدد ويتزود لذلك قال بعضهم بالكعك والزيت
واذا مر به ضيف نزل من الغار واكرمه من ذلك
فاذا فرغ رجع الى خديجة فتزوده الى مثل ذلك
وهكذا مرة بعد اخرى حتى فجاه الحق وهو في غار
حرا اذ جاه الوحي على ما ياتي بيانه وحرا جبل بينه
وبين مكة نحو ثلاثة اميال على يسار الذاهب الى
منا والغار نقب فيه وضبطه شيخنا نقلا عن
القسطلاني بقوله بكسر الحا المهملة وتخفيف الراء
وبالمد وحكي الاصيلي فتحها والقصر وعزاها في القاموس
للقاضي عياض قال وهي لغية وهو مصروف ان اريد
المكان وممنوع من الصرف ان اريد البقعة فهذه
اربعة التذكير والتانيث والمد والقصر وكذا حكم قبا
• وقد نظم بعضهم حكمهما في بيت فقال •
• حرا وقبا ذكر وانثهما معا • ومد او قصر واصرفن وامنع الصرفا
انتهى انما خص صلى الله عليه وسلم حرا بالتعبد فيه
لانزوائه عن الناس ولعلوه فقل ان يطرقه طارق

ولانه يرى منه بيت ربه والنظر له عبادة وكم لجبل
حرا من فضيلة ولهذا مدحه الشيخ المرجاني بقصيدة اولها
• تامل حرا في جمال محياه • فكم من اناس من حلا حسنه تاهوا •
• فمما حوى من جا العلياه زايرا • ينفرج عنه الهم في حال مرقاه •
• به خلوة الهادي الشفيع محمد • وفيه له غار له كان يرقاه •
واعلم انه اذا قرب حصول الشي ظهرت بشارته وتوالت
علاماته ولهذا فظهرت بتاثير صبح الدجا اي الظلام
والمراد به من الجاهلية وبهجة الشريعة المحمدية
واشرقت وانتشرت بروق السعادة وتالفت
من الالفة اراد بالسعادة هنا البعثة وهي الرسالة
العامة شبهها بكواكب كوامل تشبيها مضمرا في النفس
واثبت لها شيا من لوازم المشبه به وهي البروق اي
الانوار تخييلا ففي ذلك استعارة مكنية ومن تباشير
الرسالة انه صلى الله عليه وسلم صار لا يمر على شجر
ولا حجر الا قال بلسان فصيح السلام يا رسول الله
فينظر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا يعني جهة
اليمين وجهة الشمال ليرى من ينا ديه فلا يرى
شخصا محققا ولا خيالا ممن ياتي منه السلام
عادة فيعلم

بقرينة او بسماع من ذلك والالتفات منه صلى الله
عليه وسلم لاجل تخفيف الحال **فلما بلغ** محمد عليه الصلاة
والسلام **اربعين عاما** قال الشامي وهو المشهور
الذي اطبق عليه العلما وقال السهيلي انه الصحيح
عند اهل السير والعلم بالاثر انتهى وقيل اربعين يوما
وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين وقيل غير ذلك وكان يوم
الاثنين اي نهارا كما في الشامي لسبع عشرة خلت من شهر
رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة كما في
المواهب وقال الشامي والمشهور عند الجمهور كما قاله
الحافظان ابن كثير وابن حجر انه بعث في شهر رمضان
وصححه الامام علاي الدين زاد الحافظ لما تقدم انه الشهر
الذي خرج فيه الى حرا فجاءه الملك وعكس ابن القيم
فقال في زاد المعاد وقيل انه بعث لثمان مضين من ربيع
الاول سنة احدى واربعين من عام الفيل وهذا قول
الاكثرين ثم حكى انه كان في رمضان وجمع بعضهم
بين القولين بانه نبي بالرؤيا في شهر مولده ثم كانت
مدتها ستة اشهر ثم اوحي اليه في اليقظة انتهى **جعله**
الله تعالى رحمة للعالمين ورسولا الى كافة اي عامة
الخلق اجمعين من انس وجن وملائكة سابقين

ولاحقين كما تقدم في الباب الاول بشرع باق لا ينسخ
الى يوم الدين قال شيخنا رحمه الله تعالى وهذا اي ما ذكر
من انه بعث رسولا يشعر بان النبوة والرسالة مقترنا
وهذا هو الصحيح كما قاله بعض مشايخنا انتهى لكن في
المواهب ما نصه وفي تاريخ الامام احمد ويعقوب بن سفيان
عن الشعبي انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة
فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة
والشيء ولم ينزل عليه القراة على لسانه ~~عشرين سنة~~ فلما
مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه
القران على لسانه عشرين سنة وكذا رواه ابن سعد
والبيهقي فقد تبين ان نبوته عليه الصلاة والسلام
كانت متقدمة على رسالته كما قاله ابو عمرو وغيره
كما حكاه ابو امامة بن النقاش فكان في نزول سورة
اقرا نبوته وفي نزول سورة المدثر رسالته بالنذارة
والبشارة والتشريع وهذا قطعا متاخر عن الاول
لانه لما كانت سورة اقرا متضمنة لذكر اطوار الادمي
من الخلق والتعليم والافهام ناسبها ان يكون اول سورة
نزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو ان يذكر مجانه
نعما اسداها لنبيه عليه الصلاة والسلام من العلم والفهم

والحكمة والنبوة وانما يمن عليه بذلك في معرض تعريف
عباده بما اسداه اليهم من نعمة البيان الفهمي والنطقي والخطي
ثم يامره سبحانه بان يقوم فينذر عباده انتهى ملخصا
بفتح الخاء واللام والخا المشددة اي وحاصل ما اطال به اهل
السير في ذكر بعثته صلى الله عليه وسلم على سبيل
الاختصار انه اي الحال والشان بينما هو صلى الله
عليه وسلم قايم يذكر الله في الغار على جبل حرا بعد
ان كان يوحي اليه في المنام ستة اشهر روى البخاري
في التعبير من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها اول
ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا
الصادقة في النوم فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق
الصبح قال القسطلاني الرويا الصادقة هي التي ليس
فيها ضغث اي كذب او التي لا تحتاج الي تعبير انتهى
وقال شيخنا رحمه الله تعالى نقلا عن بعضهم الرويا الصادقة
ما يقع بعينه او ما يعبر في المنام او يخبر به ما لا يكذب
وفي باب كيف كان بدء الوحي الصالحة بدل الصادقة
وهما بمعنى واحد بالنسبة الي امور الاخرة في حق الانبيا
انتهى واطال الكلام فراجعه ومعنى مثل فلق الصبح
شبيهة له في الضيا والوضوح ووجه الشبه ان شمس

النبوة كانت مبادي انوارها الرويا الصادقة فبهما
اخذت المبادي حدودها اذ ظهر له صلى الله عليه
وسلم شخص صورة اذ هو في الحقيقة ملك فظهرت
اشعتها وبرزت حقيقتها وتم نورها الذي لا يكسف
ابدا فقال ذلك الشخص ابشر يا محمد انا جبريل امين
الوحي الذي نزلت به على الانبيا قبلك وانت رسول
الله لهذه الامة اي امة الدعوة من يجيب ومن لا
ان عليك الا البلاغ ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي
من يضل وتخصيص الرسالة بهذه الامة لا ينافي عمومها
اذ ليس في العبادة حصر ولان الارسال لهم لهدايتهم
وانقاذهم من الضلال اشد كانوا احوج الي الارسال بخلاف
رسالته لغيرهم فانها للتشريف ثم اخرج اي جبريل
له صلى الله عليه وسلم قطعة نمط من حرير مرصعة
بتشديد الصاد المهملة اي مكللة بالجوهر فوضعها
اي جبريل في يده صلى الله عليه وسلم قال في المصباح
النمط بفتحتين ثوب من صوف انتهى والتقييد
بالصوف باعتبار اصل اللغة فلا ينافي انه يكون
من حرير فيقيد به كما هنا ومعلوم ان ذلك ليس
من حرير الدنيا ويكون ذلك اكراما له صلى الله عليه

وسلم كالهدية او انه مكتوب فيها ما امره بقراءته
بقرينة قوله فقال له جبريل اقرا امر بالقراءة فقال
عليه الصلاة والسلام ما انا بقارئ قال في المواهب
اي اني امي لا اقرا الكتب فضمه جبريل الى جنبه وغطه
قال الشامي بغين معجمة وطاء مهملة اي ضمه وعصره
اهو فهو هنا من عطف الخاص على العام او انه ضم وزيادة
حتى بلغ منه الجهد قال القسطلاني بفتح الجيم ونصب
الدال مفعول على انه فاعل بلغ اي بلغ الجهد منه
مبلغه ثم قال له جبريل ثانيا اقرا فقال عليه
الصلاة والسلام ما انا بقارئ فغطه جبريل كذلك
يعني حتى بلغ منه الجهد ثم قال ثالثا اقرا فقال
ما انا بقارئ فغطه كذلك حتى بلغ منه الجهد ثم
ارسله فقال اقرا باسم ربك واستمر جبريل يقرا
حتى وصل الى قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم نقل
القسطلاني عن شرح المشكاة ما نصه قوله فغطني
ما انا بقارئ اي حكمي كسائر الناس من ان حصول القراءة
انما هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذلك اخذه فغطه
مرارا ليخرجه عن حكم سائر الناس وليستفرغ منه
البشرية ويفرغ فيه الملكية انتهى فان قلت فلم

كرر قوله ما انا بقارئ ثلاثا قلت اجاب عنه ابو شامة
شيخ الامام النووي وكان بينهم يقول لتحجب لابي شامة
كيف قلد ولم يكن هو اماما مستقلا اي لقراءة علمه
بقوله بان يحمل قوله اولا على الامتناع وثانيا على الاخبار
بالنفي المحض وثالثا على الاستفهام فان قلت من اين
عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من
عند الله تعالى وليس من الجن فالجواب من وجهين احدهما
ان الله تعالى اظهر على يدي جبريل معجزات عرفه بها
ثانيهما ان الله تعالى خلق في محمد علما ضروريا بان هذا
جبريل ملك من عند الله حقا انتهى من المواهب باختصار
ثم قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم انزل عن
الجبل فان المقصود حصل وصرت رسول الله ونحن
ناتيك باحكام الدين شيئا فشيئا وانت تامر الناس
بذلك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه
اي مع جبريل الى الارض عند اسفل الجبل ثم ضرب
جبريل برجله الارض فنبعت حالا عين ماء فتوضا
جبريل وامره ان يفعل صلى الله عليه وسلم كفعله اي
فعل ثم اخذ جبريل كفا بفتح الكاف وشد الفاء
من ماء تلك العين فرش به فرج النبي صلى الله عليه وسلم

يعني نضح بالما على ما قابل الفرج من الثوب فصار
ذلك سنة له في الوسوسة ثم صلى جبريل به
صلى الله عليه وسلم ركعتين وامر بفعلهما في
الغداة والعشي وقال جبريل الصلاة هكذا قال
الشيخ الحلبي لم اقف على ما كان يقراه فيهما انتهى قال
شيخنا رحمه الله تعالى اقول يحتمل ان يكون انه كان يقرا
اقرا باسم ربك لتقدم نزولها الى ان نزلت الفاتحة
انتهى قال القسطلاني في المواهب وقد روي ان جبريل
بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة
فقال يا محمد ربك يقريك السلام ويقول لك انت رسولي
الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب
برجله الارض فنبعت منها عين ما فتوضا منها
جبريل وصلى وامره ان يصلي معه فعلمه الوضو والصلا
ثم عرج الى السما ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام
عليك يا رسول حتى دخل الى خديجة فاخبرها فغشي
عليها من الفرح ثم امرها فتوضات وصلى بها كما
صلى به جبريل فكان ذلك اول فرضها ركعتين ثم
ان الله تعالى اقرها في السفر كذلك واتمها في الحضر وقال

مقاتل كانت الصلاة اول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين
بالعشي لقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار
قال فتح الباري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل الاسرا يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف
هل افترض قبل الخمس شي من الصلاة ام لا فقيل ان الفرض
كانت صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة
فيه قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها انتهى وقد اشرت لمعنى ما ذكر بقولي ورجع
اي جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم بان عرج الى السما
فرجع صلى الله عليه وسلم من جبل حرا الى مكة ودخل
بيته وقص على خديجة قصته وقال قد خشيت
اي خفت على نفسي بسبب ما وقع لي فثبتته خديجة
بان يصبر على هذا ويتحمله فانه عين السعادة وصدقته
في انه رسول الله الى الجن والانس كما اخبرها به فكانت
اول امراة امنت والتقييد بالمراة لمناسبة والا
فهي اول من امن مطلقا ففي المواهب وقد كان اول
من امن بالله وصدق صديقة النسا خديجة فقامت
باعبا الصديقية قال لها عليه الصلاة والسلام
خشيت على نفسي فقالت ابشر فوالله لا يخزيك الله

ابدا ثم استدلت بما فيه من الصفات والاخلاق الكريم
على ان من كان كذلك لا يخزي ابدا انتهى والمراد بقوله
من الصفات الى اخره هو ما في المواهب ايضا في محل
اخر فقالت له كلا وابشر فوالله لا يخزيك ابدا انك لتصل
الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف
وتعين على نوايب الحق انتهى قال الاسماعيلي معنى خشيته
صلى الله عليه وسلم على نفسه ان هذه الخشية كانت
قبل ان يحصل له العلم الضروري بان الذي جاءه ملك
من عند الله تعالى وكان اشق عليه ان يقال عليه مجنون
وقيل خشيته كانت من قومه ان يقتلوه ولا غرو
فانه بشر يخشى من القتل والاذية كما يخشى البشر
انتهى ولهذا امنه الله تعالى خوفه بعد ذلك بقوله
والله يعصمك من الناس ثم انها اتت به صلى الله
عليه وسلم ورقة بفتح الراء كما قال الشامي بن نوفل
بن اسد جد خديجة فورقة بن عمها فقص صلى الله
عليه وسلم عليه ما راى فصدقه وورقة كان
اول رجل امن اي صدق برسالة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وممن قال بان ورقة اول من امن
السراج البلقيني وجرى عليه الحافظ العراقي ابو الفضل

في نكتة على كتاب ابن الصلاح ومشى على ذلك جماعة
من الايمة وعدوه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
انتهى من مولد النجم الغيطي قال في المواهب وفي
رواية البيهقي في الدلايل ان خديجة قالت لابي بكر
يا عتيق اذهب به الى ورقة فاخذه ابو بكر فقص
عليه ما راى فقال عليه الصلاة والسلام اذا خلوت وحدي
سمعت ندا يا محمد يا محمد فانطلق هاربا فقال لا تفعل
فاذا قال فاثبت حتى تسمع ثم ايتني فاخبرني فلما خلا
ناداه يا محمد فثبت فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين الى اخرها ثم قال لا اله الا الله الحديث واحتج
به من قال باولية الفاتحة والصحيح ان اول ما نزل
عليه صلى الله عليه وسلم من القران اقرا كما صح ذلك
عن عايشة رضي الله تعالى عنها قال النووي وهو
الصواب الذي عليه السلف والخلف واما ما روي عن جابر
وغيره ان اول ما نزل يا ايها المدثر فقال النووي
ضعيف بل باطل وانما نزل بعد فترة الوحي وقد
روي ان جبريل عليه السلام اول ما نزل بالقران
على النبي صلى الله عليه وسلم امره بالاستعاذة كما
رواه الامام ابو جعفر بن جرير عن ابن عباس قال

اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا
محمد استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا
باسم ربك الذي خلق انتهى ملخصا ولما تحقق ورقة
رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وامن بها ادخل
عليه السرور وقال هذا الناموس الذي انزل على
موسى ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك قال
عليه الصلاة والسلام او مخرجي هم قال شيخنا الواو
عاطفة على مقدر اي اهم كارهون لي ومخرجي هم ثم
نقل الشامي انه قال بفتح الواو وتشديد اليا وفتحها
جمع مخرج فاليا الاولى يا الجمع والثانية ضمير المتكلم
وفتحت للتخفيف لئلا يجتمع الكسر واليا ان بعد
كسرتين فهم مبتدا موخر ومخرجي خبر مقدم انتهى
وفي سيرة الشامي الناموس صاحب السر كما جزم به
البخاري في احاديث الانبيا انتهى فيكون المراد به
جبريل عليه السلام ونقل شيخنا عن القسطلاني انه
قال فان قلت لم قال موسى ولم يقل عيسى مع كونه
اي ورقة نصرانيا اجيب بان كتاب موسى مشتمل على
اكثر الاحكام وكذلك كتاب نبينا عليه السلام بخلاف

كتاب عيسى فانه امثال ومواعظ او قاله تحقيقا
للرسالة لان نزول جبريل على موسى متفق عليه عند
اهل الكتابين بخلاف عيسى فان كثيرا من اليهود
ينكرون نبوته وفي رواية الزبير بن بكار بلفظ
عيسى انتهى ولما قال صلى الله عليه وسلم لورقة ومخرجي
هم مستفهما استفهام تعجب لعدم ظهور السبب قال له
ورقة مبينا السبب ما جا احد بمثل ما جيت به الا
عودي بالبنا للمجهول اي الا عاداه المجرمون الكفار
قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
وذلك لان مزيد النعم سبب للحسد والعداوة ام
يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
لا خلا الدهر من حاسد • فخير الناس محسود •
وفي رواية كما في المواهب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم او مخرجي هم فقال ورقة نعم لم يات
رجل قط بما جيت به الا عودي وانه يدركني يومك
انصرك نصرا موزرا لم ينشب بفتح الشين المعجمة
اي لم يلبث ورقة ان توفي اي على الايمان كما تقدم
قال شيخنا ودفن في مكة المشرفة على الاصح وموزرا
بالهمز للاكثر وتشديد الزاي بعدها وامن الجاز بر

والتقوية واصله من الازر وهو القوة قال شيخنا
وفي المواهب ايضا وفتر الوحي فترة حتى حزن
النبي صلى الله عليه وسلم فيما حزنا غدي منه مرارا
كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفي
بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل
فقال له يا محمد انك يا رسول الله حقا فيسكن لذلك
جاشه بجيم فهمزة فمعجمة ويجوز ابدال الهمزة اي روع
القلب عند اضطرابه من الفزع كما يوخذ من القاموس
وتقر عينه ونفسه يعني قرير تم يعني فرحه بنيل
المطلوب واجتماع المحبوب فيرجع صلى الله عليه
وسلم تاركا لما لقصد فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا
لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل
فقال له مثل ذلك انتهى **تنبيه** الوحي مراتب
نبه عليها ابن القيم رحمه الله تعالى فقال وكمل الله
تعالى له صلى الله عليه وسلم من الوحي مراتب عديدة
احدها الرؤيا الصادقة ثانيها ما كان يلقيه الملك
في روعه وقلبه من غير ان يراه ثالثها كان يتمثل
له الملك رجلا يخاطبه وكان ياتيه في صورة دحية
الكلبي صحابي مشهور رضي الله تعالى عنه رابعها كان

ياتيه في مثل صلصلة الجرس وكان هذا اشدها عليه
خامسها كان يرى الملك على صورته الاصلية له
ستمائة جناح سادسها ما اوحاه الله تعالى اليه وهو
فوق السموات من فرض الصلوات وغير ذلك سابعها
كلام الله تعالى له بلا واسطة كما كلم موسى وزاد بعضهم
انواعا اخرى وربما انها ترجع لما ذكر ولهذا قال
الحلبي انه الوحي كان ياتيه صلى الله عليه وسلم
على ستة واربعين نوعا وذكرها قال العسقلاني
في فتح الباري غالبها من صفات حامل الوحي ومجموعها
يدخل فيما ذكر انتهى **فائدة** ذكر ابن عادل في
تفسيره ونقله غير واحد كشيخ الاسلام في
حواشي البيضاوي والقسطلاني في المواهب
ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه
وسلم اربعة وعشرين الف مرة ونزل على ادم
اثنى عشر مرة ونزل على ادريس اربع ونزل على
نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنين واربعين
مرة وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر
مرات ثلاثة منها في صغره والباقي في كبره كذا
قال رحمه الله تعالى وعزاه بعضهم لمعجم الطبراني

يكن بنوع اختلاف والله اعلم ثم في عام البعثة اسلم
علي بن عمه صلى الله عليه وسلم كرم الله تعالى وجهه
لانه لم يسجد لصنم بل اسلم وهو صبي عمره عشر سنين
او ثمان سنين كما قيل خصوصية له او كان ذلك
قبل ربط الاحكام بالبلوغ ويروى انه استشار
اباه ابا طالب في الاسلام فاشار عليه به ورغبه
ومدح له ابن عمه عليه الصلاة والسلام واسلم ايضا
في ذلك العام صديق الامة ابو بكر رضي الله تعالى
عنه واسمه عبد الله ولقبه عتيق وانما عطفته
بالواو للخلاف الاتي بيانه في ايهما اسبق لانها
لا تقتضي ترتيبا ثم لم يزل صلى الله عليه وسلم يوضح
طرقا وقولي وبين منهاجا عطف مرادف لان
الايضاح هو البيان والمنهاج هو الطريق الواضح
حتى اي الى ان تابع الناس في الاسلام فرادى
وافواجا اي جماعات لان الله تعالى وعده بذلك
وكان الامر كذلك هذا وعبارة المواهب وكان اول
ذكر امن بعدها اي خديجة صديق الامة ابو بكر وروى
ذلك عن ابن عباس واستشهد له بقوله حسان
ابن ثابت رضي الله عنه

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا
وقد وافق ابن عباس وحسان على ان ابا بكر اول من
امن جمع ما بين صحابي وتابعي وقيل سبقه الى الاسلام
علي بن ابي طالب قال ابو عمرو وممن ذهب الى ان عليا
اول من اسلم من الرجال سلمان وابو ذر والمقداد وخباب
وجابر وابو سعيد الخدري وزيد بن الارقم رضي الله
تعالى عنهم وهو قول ابن شهاب وقتادة وغيرهم قال
واتفقوا على ان خديجة اول من اسلم مطلقا وقيل
اول رجل اسلم ورقة بن نوفل ومن يمنع يدعي انه
ادرك نبوته صلى الله عليه وسلم لا رسالته لكن جا
في السير وهو في رواية ابي نعيم انه قال ابشر فانا
اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس
موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد وان
ادرك ذلك لاجاهد معك فهذا مصرح بتصديقه
برسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال البلقيني بل
يكون ذلك اول من اسلم من الرجال وبه قال العراقي
وعده ابن منده في الصحابة وقال الطبري الاولى

التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال اول
من اسلم مطلقا خديجة واول ذكر اسلم علي بن ابي طالب
وهو صبي لم يبلغ الحلم مستخفيا باسلامه واول رجل
عربي بالغ اسلم واظهر اسلامه ابو بكر بن ابي قحافة
واول من اسلم من الموالي زيد انتهى زاد بعضهم واول
من اسلم من العبيد بلال الحبشي انتهى ملخصا ولعل
سكوت الطبري عن ورقة للاختلاف في اسلامه
والله تعالى اعلم

الباب التاسع في ذكر اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد حصول البعثة له و في ذكر ما وقع له صلى الله عليه وسلم فيها

اي في مكة مما سياتي بيانه وذلك انه اقام صلى الله عليه
وسلم بعد مبعثه رسولا ثلاث عشرة سنة وهو يدعو
الناس الى الدين الحق الذي جاء به وتعريفه هو
ما يتدين اي يتعبد به وقال بعضهم هو وضع الهي
سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو
خير بالذات لهم واقام صلى الله عليه وسلم ومن معه
من المسلمين يعبدون الله تعالى بمكة المشرفة
خفية خشية من اذى المشركين ثلاث سنين لكثرتهم
وقلة المسلمين ثم انه صلى الله عليه وسلم امر بالبنا

للمفعول اي امره الله تعالى باظهار الدين قولا وفعلا
في السنة الرابعة من البعثة فدعي عليه الصلاة
والسلام الى الاسلام جهرا مستعينا بالله تعالى
وانزل عليه القران الكريم المشتمل على ثلاثة الاف
معجزة اي نزل به جبريل عليه شيا فشيا منجما في بضع
وعشرين سنة بحسب الوقايع فتحداهم بمثناه فوقيه
وحاء مهملة وتشديد الدال المهملة قال الجوهري يقال
تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته للغلبة
وفي القاموس مثله انتهى اي طلب صلى الله عليه
وسلم منهم ليعجزهم اي ليظهر عجزهم ان ياتوا بسورة
منه اي من مثله ولو اقصر سورة فلم يقدروا على
ذلك لان القران بلغ في الفصاحة والبلاغة غايتهما
والبشر جميعا عجزوا عن القرب من الغاية فضلا
عنها قل لو اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا اي معينا قل فاتوا بعشر سور
قل فاتوا بسورة من مثله فائدة ذكر العارف
بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراوي نفعنا
الله تعالى ببركته ان شيخ الاسلام زكريا قال له قل

لشيخنا سيدي علي الخواص يفسر لنا سورة التكوير
فقلت له فنفسرها بكلام لا نعرف لفظه ولا معناه
ثم فسرها بكلام عرفنا لفظه دون معناه ثم فسرها
بكلام عرفنا لفظه ومعناه وها هو وذكره وهذا
الاخير لا يعرف لفظه فضلا عن معناه الامن انار
الله تعالى قلبه من الرجال وسبحان المنعم المفضال
فاجمعت اي قصد النفر اجمعت قريش اي من لم
يومن منهم اذ ذاك على ان يقولوا انه ساحر
وقام بهم داء الحسد فتمنوا ان لا يكون هو الرسول
وقعدوا بالطرق بضمتين اي بمحل المرور منها
ايام الموسم لزيارة البيت فان الحج كان معهودا
عندهم يحذرون بتشديد المعجمة المكسورة من
التحذير بمعنى التخويف منه اي من اتباعه عليه
الصلاة والسلام فافترقوا اي افترقت اقوالهم
فيه صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو ساحر وقال
اخر هو شاعر وقال اخر هذه يعني الايات اساطير
الاولين الى غير ذلك كما اخبرنا الله تعالى عنهم في القران
العظيم و الحال انه صلى الله عليه وسلم قد شاع في كل
البلاد امره اي شانه من انه يامر بالايمان بالله

نعالى وينهى عن عبادة الاوثان وسار بالسين
المهملة وهو هنا بمعنى ما قبله اي شاع ذكره بالكمل
الخصال واجمل السمت من اقوال وافعال فاخذوا
في العناد وزادوا في ايذايه وتعذيب من اسلم
لظهور الحق وادحاض الباطل وطلبوا منه صلى الله
عليه وسلم اية بمد الهمزة اي علامة تدل على صدق
دعواه الرسالة فاراهم صلى الله عليه وسلم انشقاق
القمر حين اشار اليه بطلب منهم فانشق كما ورد في الخبر
فزاد الذين امنوا انشقاقه ايمانا وزاد ذلك
الذين كفروا كفرانا لدعواهم انه سحر وعبارة المواهب
اما معجزة انشقاق القمر فقد قال الله تعالى في كتابه
العزيز اقتربت الساعة وانشق القمر الاية والمراد
وقوع انشقاقه ويويده قوله تعالى بعد ذلك وان
يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وان ذلك ظاهر
في ان المراد بقوله انشق وقوع الانشقاق لان الكفار
لا يقولون ذلك يوم القيامة واذا تبين ان قولهم
ذلك انما هو في الدنيا تبين وقوع الانشقاق وان
المراد بالاية التي زعموا انها سحر واعلم ان القمر
لم ينشق لاحد غيره

امهات معجزاته صلى الله عليه وسلم وقد اجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه لاجله عليه الصلاة والسلام
فان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه طلبوا منه اية
تدل على صدقه ودعواه فاعطاه الله تعالى هذه الاية
العظيمة التي لا قدرة لبشر على ايجادها دالة على صدقه
عليه الصلاة والسلام في دعواه الوحدانية لله تعالى
وانه منفرد بالربوبية وان هذه الالهة التي يعبدونها
باطلة لا تنفع ولا تضر وان العبادة ينبغي ان تكون لله وحده
لا شريك له وفي الصحيحين في حديث ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وعند الامام احمد من حديث جبير بن مطعم
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا
الجبل فقالوا سحرنا محمد وقالوا ان سحرنا لا يستطيع
ان يسحر الناس وروى البيهقي عن ابن مسعود بلفظ
انشق القمر بمكة فقالوا سحركم ابن ابي كبشة فاسالوا
السفار فان كانوا راوا ما رايتم فقد صدق وان لم يكن

راوا ما رايتم فهو سحر فسالوا السفار وقد قدموا من
كل وجه فقالوا رايناه انتهى باختصار لانه اطال في حق
له انه يطيل في معجزات الحبيب الجليل وهذه المعجزة
من جملة معجزات له واضحات تغنيهم عن طلب غيرها
اذ لا ينكرها الا عنيد اهوج او اعمى القلب طريد فانه اذا
تاملها ذو البصيرة وجدها شاملة للعلو والسفل
والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمايع
والجامد والسابق واللاحق والغايب والحاضر والظاهر
والباطن والعاجل والاجل الى غير ذلك مما لا يحصر كالرمي
بالشهب الثواقب ومنع الشياطين من استراق السمع
في الغياهب وتسليم الحجر والشجر عليه وشهادتهما له
بالرسالة بين يديه ومخاطبتها له بالسيادة وحنين
الجذع اليه ونبع الماء من اصابعه في المزادة ورد
عين قتادة بعد خروجها كما هو مشاع ووصله
للكف بعد قطعها وانفصالها من الزراع وهذه
لعود الحطب فاذا هو سيف لماع وكم اشفى بريقه
ووضع يده من الاوجاع ونطق البعير والذيب والضب
والجمل مما لا يحصى بالتفصيل ولا بالجمل وكل شاهد له
بالرسالة ولا ينكره الا صاحب ضلالة وما احسن ما

قيل فيه ما شيت قل فيه فانت مصدق فالحب يقضي
والمحاسن تشهد ثم انه في السنة الخامسة من البعثة
ولدت بالبنا للمفعول عايشة نايب الفاعل رضي الله
تعالى عنها وعن ابيها ابا بكر الصديق وفي السنة السادسة
منها اي من البعثة كان اسلام حمزة اخو العباس
رضي الله تعالى عنهما وهو احد اعمام النبي صلى الله عليه وسلم
وكان اسلامه قبل اسلام عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه بثلاثة ايام وروي انه لما اسلم حمزة بن عبد
المطلب كان في اسلامه عز للنبي صلى الله عليه وسلم لانه
رضي الله تعالى عنه كان اعز فتى في قريش وكان اشدهم شكيمة
اي قوة وشجاعة ومهابة فحصل باسلامه عز للاسلام
فقال يعادي المشركين وقال حين اسلامه

حمدت الله حين هدى فوادي ۞ الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز ۞ خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسايله علينا ۞ تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسايل جا احمد من هداها ۞ بايات مبينة الحروف
واحمد مصطفى فينا مطاع ۞ فلا تغشوه بالقول الضعيف
فلا والله نسلمه لقوم ۞ ولما نقض فيهم بالسيوف

فقال في المواهب واسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة
ايام فيما قاله ابو نعيم بدعوته صلى الله عليه وسلم
اللهم اعز الاسلام بابي جهل او بعمر بن الخطاب وكان
المسلمون اذ ذاك بضعة واربعين رجلا واحدى عشرة
امراة وكان سبب اسلامه فيما ذكره اسامة بن زيد
عن ابيه عن جده عن عمر انه قال بلغني اسلام اختي
فاطمة فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسها قد بلغني
عنك انك صبوت ثم ضربتها فسال الدم فلما رات الدم
بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد
اسلمت قال فدخلت وانا مغضب فاذا كتاب في ناحية
البيت فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم
ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي قال ثم رجعت اليها
فاذا فيها سبح لله ما في السموات وما في الارض حتى بلغت
امنوا بالله ورسوله فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير
استبشارا بما سمعوه مني فجيت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا فدخلت واخذ رجلان
بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه فاخذ بمجمع ثيابي
فاجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه

فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله
فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وكان الرجل اذا اسلم
استخفى ثم خرجت فذهبت الى رجل لم يكتم السر فقلت له
اني صبوت قال فرفع صوته باعلاه الا ان ابن الخطاب
قد صبا فما زال الناس يضربوني واضربهم فقال خالي
ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام على الحجر واشار بكمه
فقال الا اني قد اجرت ابن اختي قال فانكشف الناس عني
قال فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله تعالى الاسلام
قال ابن عباس لما اسلم عمر قال جبريل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا محمد لقد استبشر اهل السما باسلام عمر رواه ابن ماجة
انتهى وفي السنة العاشرة منها اي من البعثة مات
عمه صلى الله عليه وسلم ابو طالب وعبارة المواهب
ولما اتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة
وثمانية اشهر واحد عشر يوما مات عمه ابو طالب وله
سبع وثمانون سنة وقيل مات في النصف من شوال
من السنة العاشرة وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين
وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته
يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم
القيامة فلما راى ابو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال والله يا ابن اخي لولا مخافة قريش اني انما قلتها
جزعا من الموت لقلتها لا اقولها الا لاسرك بها فلما
تقارب ابن ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك
شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله
لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها فقال صلى الله عليه
وسلم لم اسمعه كذا في رواية ابن اسحاق انه اسلم عند
الموت لكن الصحيح من الحديث قد اثبت لابي طالب
الوفاة على الكفر كما روينا في صحيح البخاري من حديث
سعيد بن المسيب حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم
هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن
لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من
تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وانزل الله في ابي طالب
مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشا وايضا لو كان اسلم لما نهى صلى الله
عليه وسلم عن الاستغفار له وفي الصحيح عن العباس
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان
يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال

ثم وجدته في غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح
وفي الصحيح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه
شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار
يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وفي رواية يغلي منه دماغه
حتى يسيل على قدميه انتهى قال الشامي الضحضاح
بضادين معجمتين الاولى مفتوحة وحائين مهملتين الاولى
ساكنة وهو في الاصل مارق من الماء على وجه الارض
ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار انتهى واستشكل
قوله في الحديث وجدته في غمرات الخ بان ذلك لا يكون
الا في يوم القيامة واجيب بانه كشف له صلى الله عليه
عن حاله في يوم القيمة فنزله منزلة ما وقع او اعلمه
الله تعالى عند وفاته بما سيصير اليه وشفع فيه
فقبلت شفاعته واستشكل ايضا قوله تنفعهم
شفاعتي يوم القيمة بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين واجيب بان هذا معدود من خصائص
النبي صلى الله عليه وسلم والمراد النفع في الاية النفع
المخرج من النار وبما في الحديث التخفيف من العذاب
والله اعلم وحكي عن هشام بن السايب الكلبي او ابيه
انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه

قريش فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة
الله من خلقه الى ان قال واني اوصيكم بمحمد خيرا
فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع
لكل ما اوصيكم به وقد جاء بامر قبله الجنان وانكره
اللسان مخافة الشنآن وايم الله كأني انظر الى صعاليك
العرب واهل الوبر والاطراف والمستضعفين من
الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره
فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤسا قريش وصنا
ديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا
واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه
احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت
له فؤادها واعطته قيادها يا معشر قريش كونوا
له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد سبيله الا رشد
ولا يأخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي
مدة ولاجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت
عنه الدواهي ثم هلك انتهى ملخصا وقوله وايم الله
بقطع الهمزة ووصلها وهو حلف قال الهروي وغيره
فكانه قال والله انتهى ثم ماتت خديجة ام المومنين
رضي الله تعالى عنها بعده اي بعد موت ابي طالب

بثلاثة ايام قال في المواهب وقيل بخمسة ايام
في رمضان بعد البعث بعشر سنين على الصحيح انتهى
ودفنت في الحجون بمكة المشرفة وعلى قبرها من الجلالة
والعظمة والمهابة ما ظاهر فحزن صلى الله عليه وسلم
لذلك اي لموتهما من حيث فراق الاحبة ولموت ابي طالب
ولعله من حيث عدم ايمانه لانه صلى الله عليه وسلم
كان حريصا على الايمان من الجميع كما يشهد له القرآن
العظيم فما بالك بالاقارب ذوي الايادي والله اعلم
وكان عليه الصلاة والسلام يسمي ذلك العام عام
الحزن فيما ذكره جماعة وكانت مدة اقامة خديجة
معه عليه السلام خمسا وعشرين سنة على الصحيح ثم
بعد ايام من موت خديجة تزوج بسودة بنت
زمعة ثم بعد موت خديجة بثلاثة اشهر خرج
عليه الصلاة والسلام الى الطائف لما ناله من
قريش بعد موت ابي طالب وكان معه زيد بن حارثة
فاقام به شهرا يدعوا اشراف ثقيف الى الله تعالى
وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم عن اهل الطائف
نزل نخلة اسم موضع على ليلتين من مكة صرف اليه
سبعة من الجن جن نصيبين مدينة بالشام وكان

عليه الصلاة والسلام قد قام يصلي في جوف الليل
فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن وانهم سألوه الزاد
فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما يكون
لحما وكل بعر علف لدوابكم وفي هذا رد على من زعم ان
الجن لا تأكل ولا تشرب قاله القسطلاني رحمه الله تعالى
لكن الذي في الشامي انه صلى الله عليه وسلم كان في صلاة
الفجر انتهى ولعل المراد واحد والذي في تفسير السبكي
ان السورة قراها وسمعها الجن اقرأ باسم ربك وقيل
سورة الرحمن انتهى وحمل ذلك شيخنا على التعدد
والله اعلم ثم انه عليه الصلاة والسلام في العام الثاني
عشر من البعثة ليلة الاثنين السابعة والعشرين
من شهر رجب الحرام على الاصح المشهور اسري به صلى
الله عليه وسلم من مسجد مكة الى بيت المقدس
اي المطهر ويقال القدس وله اسماء اخرى وعرج
به صلى الله عليه وسلم على المعراج الذي هو من الجنة
له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة مكلل بالجواهر
واليواقيت يصعد عليه ارواح بني آدم عند خروجها
فلم تر الخلائق اعجب منه نصب له عليه الصلاة والسلام
على صخرة بيت المقدس فعرج منه عليه الى السموات

السبع من سما الى سما الى سدرة المنتهى الى ان غاب
في الحجب دونا جبريل ووصل الى مستوى بفتح الواو
مع التنوين سمع فيه صريف وفي رواية صرير الاقلام
اي صوتها في تصاريف الاقدار ثم دنى اي محمد او جبريل
او الحق سبحانه من غير تكييف فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى اي اقرب عليه الصلاة والسلام رب العزة
سبحانه وتعالى بعيني راسه صلى الله عليه وسلم خصوصية
له في الدنيا من غير احاطة ولا جهة ولا تكييف وفرض
الله تعالى عليه وعلى امته في تلك الليلة في تلك الحضرة
العلية خمسين صلاة فلم يزل صلى الله عليه وسلم
يساله التخفيف باشارة من كليم الله تعالى موسى
على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى يحط
خمسا خمسا حتى اي الى ان جعلها الله تعالى
خمسا رحمة منه تعالى بعباده فلما اصبح صلى الله
عليه وسلم بمكة اخبر قومه باسرايه فصدقه
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكذبه الكفار
عنادا لانه اقام الدليل على دعواه ولهذا سيل
بالبنا للمفعول عن بيت المقدس يعني ساله الكفار
فقالوا له صف لنا بيت المقدس فان في القوم من كان

يسافر اليه فوصفه اي فاخذ يصفه لهم حتى التبس
عليه الوصف اي لكونه كان مشغولا بربه لا يلتفت
لاوصاف المسجد ولا لغيرها وسالوه عن عدة
ابواب المسجد ولم يكن عدها لذلك فكرب بفتح الرا
وضمها لذلك يعني حصل له كرب لسوالهم المذكور
فرفع بالبنا اليه جبريل بيت المقدس يعني نقله
من مكانه بقدرة الله تعالى حتى وضعه بمكة قريبا
من دار عقيل وعقال فصار يراه بعيني راسه ونعته
اي يصفه لهم وهذه المعجزة اجل من معجزة سيدنا
سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام من نقل
عرش بلقيس له ومع ذلك رماه الكفار بالسحر وصدقه
الصديق ومن والاه من المومنين ففازوا بالاجر
وقد بسطت الكلام على الاسرا والمعراج في مباهج
الانوار في معراج النبي المختار عليه الصلاة والسلام
وفي العام الثالث عشر من البعثة كانت اي حصلت
بيعة العقبة الكبرى واعلم وبيان ذلك
هو انه لما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه
عليه الصلاة والسلام وانجاز موعده له صلى الله عليه
وسلم في الموسم الذي لقي فيه الانصار الاوس والخزرج

فعرض نفسه صلى الله عليه وسلم على قبائل العرب كما
كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا
اراد الله تعالى بهم خيرا فقال لهم من انتم فقالوا نفر
من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا
معه ودعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام
وتلا عليهم القران فلما كلمهم النبي صلى الله عليه
وسلم وعرفوا النعت واستمعوا القران اجابوه الى
ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرضه عليهم
من الاسلام فاسلم منهم ستة نفر وكلهم من الخزرج
وهم ابو امامة اسعد بن زرارة بضم الزاي وعوف
ابن الحارث ورافع بن مالك وقطبة بضم القاف
وسكون المهملة ابن عامر بن حديدة بفتح المهملة
على وزن فعلية وجابر بن عبد الله بن رئاب بكسر
الراء وتخفيف المثناة التحتية اخره موحدة وعقبة
بضم المهملة وسكون القاف ابن عامر بن نابي بنون
فالف فموحدة فمثناة تحتية فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي
فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث عام الاول
يوم من ايامنا اقتتلنا به فان تقدم ونحن كذا

لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا
لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا
فعسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك
واتبعوك فلا احد اعز منك وموعدك الموسم القابل
ثم انصرفوا راجعين الى المدينة ولم تبق دار من دور
الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقولهم كانت بعاث الخ معناه كانت بعاث في العام
الاول على المشهور الحاصل اقتتلنا به اي في بعاث
بموحدة مضمومة فمهملة وهو يوم من ايامنا اخره مثلثة
بوزن غراب وعن الخليل بمعجمة وقيدها الاصيلي بالوجهين
وفيه الصرف وعدمه وهو موضع بالمدينة على
ليلتين كانت فيه وقعة بين الانصار قبل ايتلافهم
انتهى من لوامع الانوار وفي مناقب الانصار فلما كان
العام المقبل لقيه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر
رجلا خمسة من الستة المذكورين وهم ما عدا
جابر بن عبد الله وسبعة رجال اخر تتمة الاثنى
عشر فاسلموا وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان
لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا
اولادهم ولا ياتوا ببهتان يفترونه بين ايديهم

وارجلهم ولا يعصون الله في معروف وعلى السمع والطاعة
في العسر واليسر والمنشط والمكره ولا يخافوا في الله لومة
لايم وقال لهم رسول الله فان وفيتم فلكم الجنة ومن
غشي من ذلك شيا كان امره الى الله تعالى ان شا
عذبه وان شا غفر له ولم يفرض يومئذ القتال ثم كتب
ثم انصرفوا الى المدينة واظهر الله تعالى الاسلام وفي
الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث
الينا من يقرينا القران فبعث اليهم مصعب رضي
الله تعالى عنه فسبحان من اقام نبيه واظهر معالم
الدين وجعل شرعه قويا موبدا الى يوم الدين

الباب العاشر في ذكر مهاجرته

صلى الله عليه وسلم وذكر ما وقع له عليه الصلاة
والسلام فيها اي في الهجرة واقامته بالمدينة وما
وقع له فيها من الاحوال والاطوار الى ان نقله الله
تعالى من دار الدنيا الى الاخرة دار الكرامة لان الموت
تحفة المومنين فكيف بسيدهم اجمعين وقد بينت زمن
الهجرة بقولي وكان ذلك اي حصول المهاجرة من مكة
المشرفة الى المدينة المنورة في السنة الرابعة عشر من
النبوة وبينت سببها بقولي وذلك لما اشتد اي

زاد وقوي اذى قريش اي كفارهم له صلى الله عليه
وسلم خبثا وعنادا اعرض صلى الله عليه وسلم
نفسه الشريفة على القبايل في ايام الموسم والمراد
من العرض انه يطلب من يأويه ويحميه ممن يعارضه
ليبلغ بكسر اللام المشددة اي لاجل تبليغه رسالة
ربه عز وجل لوجوب ذلك عليه يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
فكلهم اي من القبايل اعرض عنه صلى الله عليه
وسلم واستمر الامر كذلك يعرض نفسه الشريفة في
كل موسم حتى اتاح له الانصار رضي الله تعالى عنهم بالحا
المهملة اي اطاعهم له وقيدهم لنصرته والانصار هم
الاوس والخزرج وقد ورد في فضلهم عدة احاديث
لا تحصى وخصهم جمع بالتصنيف في فضلهم منها اللوامع
الانوار في مناقب الانصار فيه ما نصه روينا بالاسا
الصحيحة من كتاب الجامع الصحيح للبخاري رحمه
الله تعالى باسناده الى غيلان بن جرير قال قلت لانس
ارايتم اسم الانصار اكنتم تسمون به ام سماكم الله تبارك
وتعالى قال بل سمانا الله عز وجل وفيه عن انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه

الايمان حب الانصار واية النفاق بغض الانصار فمن
احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله انتهى ولهذا
كان من شيمهم الحميدة ما اشرت اليه بقولي **فصار
الواحد منهم يسلم فيسلم معه جميع عشيرته ففشى** اي ظهر
الاسلام بالمدينة قال السيد السمهودي علم للمدينة
النبوية بحيث اذا اطلق لا يتبادر الى غيرها ولا يستعمل
فيها الا المعرفة والنكرة اسم لكل مدينة ونسبوا
للكل مديني وللمدينة النبوية مدني للفرق انتهى ومما
يدل على فشا الاسلام بالمدينة ما رواه الدارقطني
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى
مصعب بن عمير ان جمع بهم بالتشديد الميم المكسورة
يعني يصلي بهم الجمعة وكانوا اربعين رجلا فاسلم
على يدي مصعب خلق كثير من الانصار واسلم في
جماعتهم سعد بن معاذ واسيد بالتصغير ابن حضير
بحا مهملة مضمومة فمعجمة مفتوحة مصغرا اخرهما
نقله شيخنا عن النور واسلم باسلامهما جميع بني
الاشهل في يوم واحد الرجال والنسا ولم يبق منهم
احد الا اسلم خلا الاصرم بالمهملة مصغرا [illegible]
وهو عمرو بن ثابت بن وقش فانه تاخر باسلامه

الى يوم احد فاسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة
واحدة فاخبر صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة
ولم يكن في بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة
بل كانوا كلهم حنفا مخلصين رضي الله تعالى عنهم اجمعين
فلما فشى الاسلام بالمدينة زاد المؤمنون **وهاجر**
من مكة **اليها المسلمون** قال ابن اسحاق ولما تمت
بيعة هولا يعني الانصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة وكانت سرا عن كفار قريش امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة الى المدينة
فخرجوا ارسالا لما ظهر امرها لقريش واشتد اذاهم على
المسلمين فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المهاجرة فاذن لهم في الخروج الى يثرب بعد ان راى
انها دار هجرته واصحابه واقام صلى الله عليه وسلم
بمكة ينتظر ان يوذن له في الخروج فكان اول من هاجر
من مكة الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد وكان
قبل بيعة العقبة بسنة قدم من الحبشة لمكة
فاذاه اهلها وبلغه اسلام من اسلم من الانصار
فخرج اليهم عامر بن ربيعة وامراته ليلى ثم عبد
الله بن جحش ثم المسلمون ارسالا ثم عمر بن الخطاب واخوه

زيد وعياش بن ربيعة في عشرين راكبا فقدموا الي
المدينة في العوالي ثم خرج عثمان بن عفان حتى لم
يبق معه صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب وابو بكر
رضي الله تعالى عنهما كذا قاله ابن اسحاق وكان الصديق
رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله ان يجعل
لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون هو صلى الله عليه وسلم
ثم اجتمعت قريش ومعهم ابليس اللعين في صورة شيخ
نجدي في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب وكانت
قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون فيما يصنعونه
في امره عليه الصلاة والسلام فاجتمع رايهم علي
قتله وتفرقوا على ذلك ثم اتى جبريل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك
الذي كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على
بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فامر عليه
الصلاة والسلام علي بن ابي طالب فنام مكانه
وتغطى ببرد اخضر وكان اول من شرى نفسه وفي ذلك
يقول • وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى • ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به • فنجاه ذو الطول الاله من المكر

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله على
ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على رؤسهم كلهم
ترابا كان في يده الشريفة وهو يقول يس والقران الحكيم
الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف عليه
الصلاة والسلام حيث اراد فاتاهم ات ممن لم يكن
معهم فقال ما تنتظرون ها هنا قالوا محمدا قال
قد خيبكم الله تعالى قد والله خرج محمد عليكم ما ترك منكم
رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته افما ترون
ما بكم فوضع كل رجل يده على راسه واذا عليه تراب انتهى
قال الشامي وورد في بعض الاثار ان هذه الايات التي
قراها صلى الله عليه وسلم ما قراها خائف الا امن انتهى
وفي رواية ابي حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس
فما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا
وفي هذه نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية
قال ابن شهاب قال عروة قالت عايشة رضي الله
تعالى عنها فبينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر
في نحر الظهيرة بالحا والرا المهملتين اي اول الظهيرة وهو
وقت الزوال اذ قال قائل لابي بكر هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتنا

فيها قال ابو بكر فدى بوزن دخول ابي وامي والله ما
جا به في هذه الساعة الا امر قالت فجا رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فقال صلى
الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر
انما هم اهلك بابي انت وامي يا رسول الله اي لان اسما
بكر كان انكح عايشة منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم انه قد اذن لي في الخروج فقال
ابو بكر الصحبة بابي انت وامي يا رسول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم فقال ابو بكر فخذ بابي انت وامي
احدى راحلتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن
قالت عايشة فجهزناهما احب الجهاز وصنعنا لهما سفرة
من جراب فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها
فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين
والنطاق بكسر النون ما يشد به الوسط وقيل هو ثوب
تلبسه المراة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الاعلى
الاسفل والمحفوظ في هذا الحديث ان اسما شقت نطاقها
نصفين فشدت باحداهما الزاد واقتصرت على الاخر
انتهى من حاشية شيخنا عن الشامي والى ما ذكرته
بقولي ومنع النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر من

للمهاجرة قبله حتى هاجرا معا فخرجا من خوخة لابي
في ظهر بيته ليلا في شهر صفر او خرجا غرة بالغين
المعجمة اي اول شهر ربيع الاول وبه جزم الاموي
عن ابن اسحاق فقال كان مخرجه صلى الله عليه وسلم من
مكة بعد بيعة العقبة بشهرين وليال وخرج لهلال
ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول
قال العسقلاني في فتح الباري وعلى هذا فخرج يوم الخميس
وقال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين
ووافقه لو يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمي
قال انه خرج من مكة يوم الخميس قال القسطلاني وجمع
بينهما بان خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من
الغار ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة
وليلة السبت وليلة الاحد وخرج اثنا ليلة الاثنين
وكان مدة مقامه صلى الله عليه وسلم من حين النبوة
الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة انتهى ولهذا قلت وكانت
مهاجرتهما في انصرام الرابع العاشر من النبوة اي في
اثنائه فلا ينافي قول الاصح ان مدة اقامته بمكة بعد
البعثة ثلاث عشرة سنة انتهى واستمرا سائرين من
مكة الى جبل ثور بالمثلثة سمي به لانه على صورة ثور

الحراسة وهو على ميل من مكة وكانا قد خرجا من مكة
ومعهما رجلان احدهما عامر بن فهيرة بالتصغير
بوزن جهينة وهو مولى ابي بكر عند هما فكان يريح
عليهما منحة من غنم فيولجها عليهما حين تذهب
ساعة من العشا ويفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي
الثلاث والمنحة كما في المصباح بالكسر في الاصل الشاة
او الناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها
اذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطا
انتهى وكان يبيت عندهما في الغار عبد الله بن ابي بكر
وكان غلاما شابا ثابت المعرفة فيدلج بتشديد الدال
وبالجيم اي يخرج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش
بمكة كبائت فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى
يأتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام وثانيهما
عبد الله بن الاريقط يدل على على الطريق قال في
الاصابة اريقط ويقال اريقد بالدال بدل الطا [illegible]
المهملتين وهو بقاف بصيغة التصغير الليثي ثم
الديلي دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
لما هاجرا للمدينة اه وعبارة المواهب ما نصه واستاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عبد الله بن الاريقط

دليلا وهو على دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام فدفعا
اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما
براحلتيهما صبح ثلاث ليال انتهى وقوله ولم يعرف له
اسلام تبع فيه السهيلي قال شيخنا نقلا عن النور هذا
الرجل هو عبد الله بن الاريقط صحابي اسلم بعد الفتح
انتهى ثم نقل عن الذهبي انه جزم في التجريد باسلامه
وصحبته وتردد في الاصابة في اسلامه وصحبته انتهى
وانت خبير بان المثبت مقدم على النافي لزيادة علمه
ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه
بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة في اثره في كل وجه
فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره هناك فلم يزل يتبعه
حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروجه
وجزعوا لذلك وجعلوا مائة ناقة لمن رده انتهى والقافة
جمع قائف وهو كما في المختار الذي يعرف الاثر انتهى
قال شيخنا والمعنى هنا انهم امروا القافة عقب خروجه
صلى الله عليه وسلم بالبحث عنه وامروهم بالتفرق وذهاب
كل طائفة الى جهة لينظروا المواطئ قدميه فيستدلوا
بها على محله الذي انتهى اليه وروي ان ابا بكر دخل
الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه

وانه راي الجراي نقبا في الغار فالقمه عقبة لئلا يخرج
ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت الحيات
والافاعي يضربنه ويلسعنه فجعلت دموعه تتحدر
وفي رواية فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار ووضع
راسه في حجر ابي بكر ونام فلدغ ابو بكر في رجله من الجحر
بتقديم الجيم المضمومة على الحا ولم يتحرك فسقطت
دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما لك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده رواه رزين
وروي ايضا ان ابا بكر لما راي القافة اشتد حزنه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انا فانما
انا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة فعندها قال
له صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونة
والنصر فانزل الله سكينته وهي امنة تسكن عندها
القلوب على ابي بكر لانه كان منزعجا وايده يعني النبي
صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها يعني الملايكة ليحرسوه
في الغار اي ليصرفوا عنه وجوه الكفار وابصارهم عن
رويته وتامل يا اخي ما صنع الصديق من المعروف
والادب في الضيق فانظر تراه جوزي بامتنانه علي

التحقيق فانه لما اشتد حزنه على شرف رفيقه وناله
اكبر المشقة والعنا كان جزاوه لا تحزن ان الله معنا ولما
انا وقي الحبيب بماله ونفسه قوبل بان يكون معه في رمسه
وقام خطيب التشريف يخطب على منبر الابرار ثاني اثنين اذ هما
في الغار ولقد احسن حسان فيما قال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد • طاف العدو به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا • من الخلائق لم يعدل به بدلا

ولما اخبرت القافة قريشا باثر النبي صلى الله عليه وسلم
جهة جبل ثور اراه والتوجه اليه فحماه ربه عز وجل
باضعف مخلوق فانه الا في ذكرها ليكون ذلك ابلغ في
الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود فقد ذكر قاسم
ابن ثابت في الدلايل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله على بابه الراة بالرا
والمد والهمزة قال قاسم كما في الشامي وهي شجرة معروفة
وهي ام غيلان وعن ابي حنيفة الدينوري يكون مثل
قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحشى به
المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن
فحجبت عن الغار اعين الكفار وفي مسند البزار ان الله
امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل الله

ثم حمامتين وحشيتين وقفتا على وجه الغار وان ذلك
مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك
الحمامتين ثم بعد حصول العرقاية بما ذكر اقبلت فتيان
قريش من بطن بسيوفهم وعصيهم وهراويهم بفتح الهاء
الاولى جمع هراوة بكسرها وهي العصي الضخمة فعطفها
على العصي من عطف الخاص على العام فجعل بعضهم ينظر
في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين في فم الغار وقال
بعضهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم في الغار
ان فيه لعنكبوت اقدم من ميلاد محمد والارب بفتحتين
اخره موحدة هو الحاجة وروي ان الجهتين بامنتنا في
اسفل النقب ونسج العنكبوت فيه فقالوا لو دخله
لتكسر البيض وقال نسج العنكبوت وفي الصحيح عن انس
قال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لرانا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله
ثالثهما انتهى وعند ذلك ردت فتيان قريش خائبين
وحصل الحفظ والنصر المبين لاهل الغار بنبات الشجرة
وبيض الحمام ونسج العنكبوت في الوقت والحمد لله
رد الشيخ شرف الدين الابوصيري في الهمزية حيث قال
ورج قوم جفوا نبيا بارض • الفته ضبابها والظباء

وسلوه وحن اليه جذع • وقلوه ووده الغرباء
اخرجوه منها واواه غار • وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت • ما كفته الحمامة الحصداء
وحيث قال في الميمية
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على • خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم
وحيث قال في اللامية
واغيرتا حين اضحى الغار وهو به • كمثل قلبي معمورا وما هولي
كانما المصطفى فيه وصاحبه • الصديق ليثان قد اواهما غيل
وجلل الغار نسج العنكبوت على • وهن فيا حبذا نسج وتجليل
عناية ضل كيد المشركين بها • وما مكايدهم الا اضاليل
اذ ينظرون وهم لا يبصرونهما • كان ابصارهم من زيغها حول
ولنرجع لاصل القصة وهو ان عبد الله بن الاريقط
صدقهما الموعد فجاء اليهما بالراحلتين وسار ليلة الاثنين
ومعهم عامر بن فهيرة ايضا وحاد بهم ابن الاريقط
عن الطريق غايل فسلكوا طريق الساحل المطروق
الساحل خشية طارق قال في المصباح والساحل
شاطئ البحر والجمع سواحل قال شيخنا وعليه فالمعنى
هنا عن الطريق التي هي جهة البحر انتهى وكان السير

سيرا شديدا كما قاله غير واحد فسلوا بسبب ذلك واعمى
الله تعالى عنهم العدو بتشديد الواو فلم يبصرهم الا سراقة
بضم السين وتخفيف الرا ابن مالك بن جعشم بضم
الجيم والشين المعجمة وبينهما مهملة ساكنة المدلجي اسلم
بعد الطايف قال شيخنا فانه راهم سايرين فتبعهم
يريد قتلهم في ظنه الفاسد فدعى عليه صلى الله عليه
وسلم بقوله اللهم اكفناه بما شيت فساخت بالسين
المهملة والخا المعجمة فرسه اي قوايمها في الارض
وفي المصباح انه ساخ من قال وباع وهو مثل الغرق
في الما انتهى وعليه فالف منقلبة عن واو وعن يا
فنادى الامان بالنصب لان التقدير اطلب الامان
منك يا محمد يعني وانت الشفوق وتخلف سراقة ان لا
يدله عليهم احدا وحد الضمير فلم يقل عليهم لانه صلى
الله عليه وسلم هو المقصود ومن معه تابع فاخذه
صلى الله عليه وسلم الشفقة فدعى عليه الصلاة والسلام
بالخلاص له مما هو فيه فتخلص منه فلما رجع
سراقة ولقيه الكفار يطلبونه صلى الله عليه وسلم
قال سراقة لهم ارجعوا فقد استبريتكم ولكن
في قوله ذلك كذب لانه قد استبرا الطريق اي اختبرها

وعرفها وفي الشامي عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال
تبعنا سراقة بن مالك ونحن في جلد من الارض فقلت
يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله
معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه قدر رمحين او ثلاثة
قلت هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال ما يبكيك
قال قلت والله على نفسي ابكي ولكن ابكي عليك فدعى
صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفناه بما شيت قال
فساخت به فرسه في الارض الى بطنها فوثب عنها ثم
قال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني
مما انا فيه فوالله لاعمين على من ورايي من الطلب
فهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بابلي وغنمي
بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في ابلك وغنمك ودعى
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا الى
اصحابه لا يلقى احدا الا قال قد كفيتم ما هاهنا اي فان
محمدا ليس في هذه الجهة ولا راي احدا الا رده انتهى
وقوله اي فان محمدا الخ هذا بحسب فهمهم واما سراقة
فانه لم ينطق به لانهم كانوا يستعيبون الكذب
هنا الترتيب الذكري لان منهم من ذكر قصة سراقة قبل

ام معبد ومنهم من اخرها والامر فيه قريب فان كلا منهما
كان بقديد مروا اي النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه
وجملتهم اربعة كما تقدم بخيمة ام معبد بفتح الميم
والموحدة وبينهما مهملة ساكنة واسمها عاتكة بنت
خالد الخزاعية وكانت امراة برزة اي تبرز للرجال
وتحدثهم لكبر سنها وعفافها جلية اي قوية تحتبي
بالخايفنا القبة بفتح تجلس امام البيت او في جانبه
فاستسقاها اي طلب منها صلى الله عليه وسلم ان تسقيه
ومن معه لبنا وفي رواية طلبوا منها لبنا او لحما يشترونه
منها فقالت ما اي ليس عندي وفي
رواية انها قالت والله لو كان عندنا شي ما اعوزناكم
اي ما احوجنا كم تستقيمون فنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى شاة كاينة في كسر قال في المواهب
بكسر الكاف وفتحها وسكون السين اي الخيمة فقال
ما هذه قالت له ام معبد هذه شاة اضرها
الجهد وما بها من لبن بزيادة من المبالغة في النفي
قال شيخنا والمراد بالجهد هنا الهزال فمسح صلى
الله عليه وسلم بيده الشريفة ضرعها قال في
المصباح والضرع لذات الظلف كالثدي للمراة

والجمع ضروع مثل فلس وفلوس فامتلا لبنا
فحلبت بالبنا للمفعول حالا في انا واسع يشبع الجماعة
وشربوا جميعا منها اي من لبنها حتى شبعوا جميعا
وبقيت منه بقية عند ام معبد ابقاها صلى الله عليه
وسلم ثم ذهبوا في امان الله تعالى فقد لبثت ام معبد
حتى جا زوجها ابو معبد قال العسكري اسمه اكثم
اي بفتح الهمزة وبالمثلثة وقيل عبد الله وقيل
خنيس بضم الخا المعجمة وفتح النون وبعد التحتية
سين مهملة مصغرا وقيل حبيش بضم المهملة وفتح
الموحدة وسكون اليا المثناة وبالشين المعجمة قال
وهو الاصح من حاشية شيخنا رحمه الله تعالى يسوق
اعنزا عجافا هزلا بضم فسكون وهو معنى العجاف
فلما راى ابو معبد اللبن عندها عجب وسالها عن
السبب فقالت له انه مر بنا رجل مبارك من حاله
كذا وكذا فقال لها صفيه فقالت رايت رجلا ظاهر
الوضاءة مليح الوجه حسن الخلق يصح ان يكون بفتح
فسكون وان يكون بضمتين صغير الراس وسيما
في عينيه دعج اي سواد وفي اشفاره وطف اي كثرة
الشعر في الحاجبين وفي صحاح بالتحريك كالهمة

بضم الموحدة اي حلاوة منطق احور اكحل اي شديد
بياض العينين وسواد سوادها ازج اقرن اي دقيق
الحاجبين مقرونهما شديد سواد الشعر في عنقه
سطع اي ارتفاع في لحيته كثاثة اي كثرة اذا صمت
عليه الوقار واذا تكلم علاه البها كان منطقه خرزات
نظم وجه الشبه حسن المتابعة حلو المنطق فصل
اي اعتدال لا نزر ولا هذر اجهر الناس اي اعلاهم
صوتا اذا تكلم من بعيد واحلاه واحسنه اذا تكلم
من قريب ربعة بفتح الرا وسط غصن بين غصنين
قال شيخنا لعلها ارادت بالغصنين ابا بكر وغلامه
لان الدليل كان اذ ذاك على دينه وهو انضر الثلاثة
منظرا واحسنهم قدرا له رفقا يحفون به اذا قال انصتوا
لقوله واذا امر تبادروا لامره محفود اي له خدم
محشود اي له جماعة لا عابس اي ليس في وجهه
عبوس ولا مفند اي لا يكثر اللوم فقال زوجها
والله هذا صاحب قريش لو رايته لاتبعته انتهى
وروي عن اسما بنت ابي بكر قالت لما خفي علينا امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم
ابو جهل بن هشام فخرجت اليهم فقال اين ابوك

فقلت والله لا ادري اين ابي قالت فرفع ابو جهل
يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة خرج منها
قرطي ثم انصرفوا ولما لم ندر اين توجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى رجل من الجن يسمعون صوته
ولا يرونه وهو ينشد هذه الابيات

جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا • فافلح من امسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم • به من فعال لا تجازى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم • ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها • فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت • له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب • يرددها في مصدر ثم مورد

قالت اسما فلما سمعنا قوله عرفنا اين توجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووقع له صلى الله عليه وسلم مثل
معجزته عند ام معبد انه اجتاز في طريقه بعبد راع
وانه استسقاه لبنا فقال الراعي ما عندي شاة تحلب
فدعى صلى الله عليه وسلم بسخلة ومسح على ضرعها
فادرت فسقى ابا بكر ثم سقى الراعي ثم شرب فقال
بالله من انت فوالله ما رايت مثلك فقال او تراك

تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال انا محمد رسول الله
فقال انت الذي تزعم قريش انك صابي قال انهم ليقولون
ذلك قال فاشهد انك نبي وان ما جيت به حق وانه لا يفعل
ما فعلت الا نبي واني متبعك قال لن تستطيع ذلك يومك
فاذا بلغك اني قد ظهرت فأتنا انتهى ولما سمع المسلمون
بالمدينة بخروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا
يغدون كل غداة يعني اول نهار الى الحرة بفتح المهملتين
وهي ارض ذات حجارة سود ينتظرونه صلى الله عليه وسلم
حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا
انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود على
اطم بضمتين وهو الحصن لامر ينظر اليه فبصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه يزول بهم السراب فلم يملك
اليهودي نفسه فنادى باعلا صوته يا بني قيلة هذا
جدكم اي حظكم ومطلوبكم فخرج اليه بنو قيلة وهم
الاوس والخزرج سراعا بسلاحهم فتلقوه فنزل
بقبا على ابن عمرو بن عوف الحديث رواه البخاري وفيه
ان ابا بكر قام للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم صامتا فطفق من جا من الانصار ممن لم ير النبي
صلى الله عليه وسلم يعني قبل هجرته يحيي ابا بكر حتى اصابته

الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى
ظلل عليه بردايه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ذلك انتهى واصابة الشمس له عليه الصلاة
والسلام لا ينافي تظليل الغمام له لان ذلك كان قبل
البعثة كما تقدم **فلما وصلوا** اي النبي صلى الله عليه وسلم
ومن معه **الى قبا** قال شيخ الاسلام بضم القاف وبا
منصرف وغير منصرف قرية من قرى المدينة وكان
وصوله **يوم الاثنين من ربيع الاول** وكان اول
يوم من ربيع الاول وقيل لليلتين خلتا منه وقيل
لاثنتي عشرة ليلة وجزم الامام النووي في كتابه
السير من الروضة به وقيل غير ذلك وجواب لما
هو قولي **اقام** صلى الله عليه وسلم **بها** اي بقبا **اربعا**
يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا ويوم الخميس
وحذف التا من اربعا جائز ولو كان المعدود مذكرا
لانه محذوف وقيل اقام اربعة عشر يوما كما في صحيح
مسلم وقيل غير ذلك وامر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ
فكتب من الهجرة وقيل اول من ارخ عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه مع موافقة الصحابة له وجعل من
المحرم واسس صلى الله عليه وسلم مسجد قبا الذي

اسس على التقوى على الصحيح وهو اول مسجد بني في
الاسلام واول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بني للمسلمين عامة
ثم رحل صلى الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة حين
ارتفعت الشمس فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف
فصلاها بمن كان معه من المسلمين وهم مائة في بطن
وادي رانونا براء مهملة ونونين ممدود كعاشورا
واسم المسجد الذي صلى فيه الجمعة غبيبة بضم الغين
تصغير غب وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر
نصف القامة عن يمين السالك الي مسجد قبا ثم
ارتحل صلى الله عليه وسلم من بني سالم وهو على ناقته
للمدينة وروى انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الي المدينة
وهو مردف ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف والنبي صلى
الله عليه وسلم شاب اي صورة الشبوبية لا يعرف
قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا
الرجل الذي بين يديك فيقول هذا الرجل يهديني
السبيل قال فيحسب الحاسب انما يعني الطريق وانما
يعني سبيل الخير الحديث رواه البخاري وقد روى

ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الهِ عني الناس
فكان اذا سيل من انت قال باغي حاجة فاذا قيل من هذا
معك قال هذا يهديني السبيل وفي المواهب وكان عليه
الصلاة والسلام كلما مر على دار من دار الانصار يدعونه
الي المقام عندهم يا رسول الله هلم الي القوة والمنعة
بفتح الميم والنون وجوز بعضهم سكون النون فيقول
خلوا سبيلها يعني ناقته فانها مامورة وقد ارخى
زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا فنزلت
ناقته صلى الله عليه وسلم بمحل مسجده الموجود الان
وفي رواية حتى اتت دار مالك بن النجار فبركت على
باب المسجد اي على ما سيكون مسجدا وهو يومئذ
مربد لسهل وسهيل وكانا يتيمين في حجر معاذ بن عفرا
وقيل في حجر ابي ايوب وقيل سعد بن زرارة والمربد
بوزن منبر البيدر الذي يجعل فيه التمر قال الشامي وغيره
وفي حديث البرا قال عليه الصلاة والسلام انزل على
اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك ثم مر ببني عدي بن
النجار وهم اخواله اي اخوال جده فقام ابو سليط و
صرمة بن ابي انس وقومهما فقالا يا رسول الله تحول
اخوالك هلم الي العدد والمنعة والقوة مع القرابة

لاتجاوزنا الي عزنا يا رسول الله ليس احد من قومنا اولي
بك منا لقرابتنا لك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلوا سبيلها فانها مامورة فسارت حتى اتت
الدار بني عدي بن النجار فقامت اليه وجوههم ثم مضى
حتى انتهى الي باب المسجد فبركت على باب مسجده صلى الله
عليه وسلم ثم ثارت والنبي صلى الله عليه وسلم فوقها وسمت
به فنزلت بدار ابي ايوب الانصاري اي بركت علي
بابه ثم ثارت والنبي صلى الله عليه وسلم عليها ثم بركت في
مبركها الاول والقت جرانها بالارض يعني باطن عنقها
وفي القاموس جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه
الي منحره انتهى وارزمت يعني صوتت من غير ان تفتح فاها
وقال ابو زيد الرزمة بالتحريك صوت الناقة تخرجه
من حلقها لا تفتح فاها انتهى وعند ذلك نزل عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى
وسئل بعض اهل البصائر عن اثارة الناقة من مبركها
الاول ثم عودها اليه فقال اشارة الى ان ذلك مسكنه صلى
الله عليه وسلم حيا وميتا والله اعلم وفي حديث ابي ايوب الانصاري
قال نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
فكنت في العلو فلما خلوت الى ام ايوب قلت لها رسول الله

صلى الله عليه وسلم احق بالعلو منا تنزل عليه الملائكة
وينزل عليه الوحي فما بت تلك الليلة لا انا ولا ام ايوب فلما
اصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا ام ايوب قال
لم يا ابا ايوب قلت انت احق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة
وينزل عليك الوحي لا والذي بعثك بالحق لا علوت سقيفة
انت تحتها ابدا الحديث رواه الحاكم وذكر ان هذا البيت الذي
لابي ايوب بناه للنبي صلى الله عليه وسلم تبع الاول لما مر
بالمدينة وترك فيها اربعمائة عالم وكتب كتابا للنبي صلى الله
عليه وسلم ودفعه الي كبيرهم وساله ان يدفعه الي النبي صلى
الله عليه وسلم فتداول الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب
الانصاري وهو من ولد ذلك العالم قال واهل المدينة الذين
نصروه عليه الصلاة والسلام من ولد اولئك العلماء فعلى
هذا انما نزل النبي صلى الله عليه وسلم في منزل نفسه لا منزل
غيره وفي حاشية شيخنا رحمه الله تعالى نقلا عن التوراة
قدم تبع مكة وكسى الكعبة وخرج الى يثرب وكان في ركابه
مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة
عشر الفا من الرجال ولما نزلها جمع اربعمائة رجل من الحكماء
والعلماء وتابعهم ان لا يخرجوا منها فسالوهم عن الحكمة في
مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل

الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فاراد تبع ان
يقيم وامر ببناء اربعمائة دار لكل رجل من الحكماء المذكورين
دارا واشترى لكل منهم جارية واعتقها وزوجها منهم
واعطاهم جزيلا وامرهم بالاقامة الى وقت خروجه صلى الله عليه
وسلم وكتب له كتابا وختم عليه بالذهب ودفع الكتاب
الى عالم عظيم فصيح معه كان يدبره وامره ان يدفع الكتاب
لمحمد ان ادركه والا فلمن ادركه من ولده وولد ولده
ابدا الى حين خروجه وكان في الكتاب انه قد امن به وعلى
دينه وخرج تبع من يثرب فمات في بلاد الهند ومن
موته الى ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة سواء والذين
نصروه من اولاد اولئك الاربعمائة وفي رواية انهم كانوا
الاوس والخزرج ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم ارسلوا
اليه كتاب تبع مع رجل يسمى ابا ليلى فلما راه صلى الله عليه
وسلم قال له انت ابو ليلى ومعك كتاب تبع الاول فبقي
ابو ليلى متفكرا ولم يعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له من انت فاني لم ار في وجهك اثر سحر وتوهم
انه ساحر فقال عليه الصلاة والسلام انا محمد فلما قراه
قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات انتهى قاله
في المواهب وفرح اهل المدينة بقدومه صلى الله

عليه وسلم واشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور
الى القلوب قال انس بن مالك رضي الله تعالى عنه لما كان اليوم
الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء
منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير بالنوا
اي الاسطحة عند قدومه يقلن

طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا • ما دعا لله داعي

قال ابن القيم في الهدي النبوي هذا وهم من بعض الرواة
لان ثنية الوداع انما هي في ناحية الشام لا يراها القادم
من مكة ولا يمر عليها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع
ذلك عند قدومه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك
انتهى لكن قال ابن العراقي يحتمل ان تكون الثنية المراد
بها التي من كل جهة يصل اليها المشيعون ويسمونها
ثنية الوداع وروى البيهقي عن انس رضي الله تعالى
عنه لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار من
باب ابي ايوب رضي الله تعالى عنه بالدفوف يقلن

نحن جوار من بني النجار • يا حبذا محمد من جار

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحبينني قلن نعم
يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام الله يعلم

ان قلبي يحبكم وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون يا
محمد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى باختصار واقام
صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب الانصاري سبعة
اشهر وقيل شهرا من السنة الثانية وكان يصلي حيث ادركته
الصلاة حتى بنى عليه الصلاة والسلام مسجده النبوي
الذي ورد في فضله احاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم
صلاة في مسجدي هذا بخمسمائة وفي رواية بالف صلاة
فيما سواه قال في المواهب ولما اراد صلى الله عليه وسلم
بناء المسجد الشريف قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم
قالوا لا نطلب ثمنها الا الى الله فابى ذلك صلى الله عليه وسلم
وابتاعها بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر رضي الله
تعالى عنه وكان قد خرج من مكة بماله كله قال انس وكان
في موضع المسجد نخل وخراب قال الشامي بكسر الخاء المعجمة
وفتح الراء وبالموحدة وفي لفظ بالحاء المهملة وسكون
الراء وبالمثلثة انتهى وفي القاموس الخراب ضد العمار
انتهى ومقابر مشركين فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور
فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطعت ثم امر
باتخاذ اللبن فاتخذ وبنى المسجد وسقف بالجريد وجعل
عمده من خشب النخل وعمل فيه المسلمون ورسول

الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن في ثيابه
ويقول • وهو ينقل •
هذا الحمال لا حمال خيبر • هذا ابر ربنا واطهر •
اللهم ان الاجر اجر الاخرة • فارحم الانصار والمهاجرة •
قال ابن شهاب ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم
تمثل بشعر تام غير هذا انتهى الحمال بكسر الحاء المهملة وتخفيف
الميم اي المحمول من اللبن ابر عند الله يا ربنا من حمال خيبر
اي يحمل منه من التمر والزبيب ونحو ذلك وفي رواية المستملي
بالجيم انتهى د في كتابه تخفيف الغمرة قيل ووضع عليه
الصلاة والسلام رداءه فوضع الناس ارديتهم وهم يقولون
لئن قعدنا والنبي يعمل • ذاك اذا العمل المضلل •
واخرون يقولون • لا يستوي من يعمر المساجدا •
يداب فيها قائما وقاعدا • ومن يرى هذا التراب حايدا •
وجعلت قبلة المسجد الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة
ابواب باب من مؤخره وهو المعروف بباب ابي بكر
وباب يقال له باب الرحمة والباب الذي هو يدخل منه
وهو المعروف بباب آل عثمان وجعل طوله مما يلي القبلة
الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك او دونه
وجعل اساسه قريبا من ثلاثة اذرع تنبيه قد

يعارض ما ذكر ما نقله الشامي عن خارجة بن ثابت
انه صلى الله عليه وسلم بنى مسجده سبعين في ستين
ويمكن الجواب بانه كان كذلك ابتداء ثم زيد فيه فبلغ
مائة قال شيخنا رحمه الله تعالى وبنى صلى الله عليه وسلم
بعد بناء المسجد منازل زوجاته امهات المؤمنين
رضي الله تعالى عنهن الى جانب المسجد باللبن وسقفها بجذوع
النخل والجريد ثم بنى لعائشة رضي الله تعالى عنها في البيت
الذي يليه شارعا الى المسجد وجعل سودة بنت زمعة
في البيت الاخر الذي يليه الى الباب الذي يلي باب آل
عثمان ثم تحول صلى الله عليه وسلم من دار ابي ايوب
الى مساكنه التي بناها لكن في حاشية شيخنا رحمه الله
تعالى ان المراد اي بالمنازل اثنان ونقل عن الشامي
عن الحافظ الذهبي انه قال لم يبلغنا انه عليه الصلاة
والسلام بنى تسعة ابيات حين بنى المسجد ولا احسبه
فعل ذلك انما كان يريد بيتا واحدا لسودة ام المؤمنين
ولم يحتج لبيت اخر حتى بنى بعائشة في شوال سنة
اثنتين انتهى قال وتقدم في الباب الثاني انه صلى
الله عليه وسلم بنى لزوجتيه سودة وعائشة
على نعت بناء المسجد لان عائشة كانت زوجة حينئذ

وان تأخر الدخول بها ثم بنى بقية الحجر عند الحاجة
اليها قال محمد بن عمرو الاسلمي كان لحارثة بن النعمان
منازل قريبة من المسجد وحوله وكلما احدث رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهلا نزل له حارثة عن منزل
اي محل حجرة حتى صارت منازله كلها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وازواجه امهات المؤمنين ويمكن حمل كلام
المتن على هذا فتأمل وقولي **وبنت اصحابه** صلى الله
عليه وسلم **حوله** اي حول المسجد لاجل القرب لا يقتضي
ترتيبا لان الواو لا تفيده ثم خرب المسجد في خلافة
ابي بكر فهو على هذا الوصف ثم كذلك في زمن عمر
ابن الخطاب ثم في خلافة عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة
وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وبالجير وجعل اعمدته
من حجارة منقوشة وسقفه بالساج ونقل اليه الحصا
من وادي العقيق وكان صلى الله عليه وسلم خلّف بناته
فلما ارسل زيد بن حارثة وابا رافع مولاه الى مكة
فقدما بفاطمة الزهراء وام كلثوم وسودة بنت زمعة
واسامة بن زيد وام ايمن وخرج عبد الله بن ابي بكر
معهم بعيال ابيه اي وفيهم عائشة لانها لم تكن هاجرت
قبل **وكان** في المسجد موضع مظلل يأوي اليه

المساكين يمشي الصفة وكان اهله يقال لهم اهل
الصفة وكان عليه الصلاة والسلام يدعوهم بالليل فيفرقهم
على اصحابه ويتعشى طايفة منهم معه عليه الصلاة
والسلام وفي البخاري من حديث ابي هريرة لقد رايت
سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما
ازار واما كسا قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف
الساق ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيديه كراهة
ان ترى عورته انتهى وهولا غير السبعين الذين بعثهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بير معونة
وكانوا من اهل الصفة ايضا لكنهم استشهدوا قبل
اسلام ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ونقل شيخنا رحمه
الله تعالى عن ابن تيمية ما نصه ولم يكن جميع اهل الصفة
يجتمعون في وقت واحد بل منهم من يتاهل او ينتقل
الى مكان اخر يتيسر لهم ويجي ناس بعد ناس وكانوا
تارة يقلون وتارة يكثرون فتارة يكونون عشرة
او اقل وتارة يكونون عشرين او ثلاثين او ستين
او سبعين واما جملة من اوى الى الصفة مع تفرقهم
فقد قيل كانوا اربعمائة من الصحابة وقد قيل كانوا
اكثر من ذلك ولم يعرف كل واحد منهم وقد جمع

اسماهم الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في كتاب تاريخ اهل
الصفة انتهى ثم بعد ان تم الكلام على الهجرة شرعت
في بيان بعض ما وقع له عليه الصلاة والسلام في مدة
اقامته بالمدينة المنورة على افضل ساكنيها الصلاة
والسلام مرتبا على السنين فقلت وفي العام الاول من
سني الهجرة وهو الرابع عشر من ابتداء النبوة المحمدية
كان ابتدا مشروعية الاذان وكان الناس قبل ذلك
يجتمعون للصلوات حين وقتها من غير دعوة وقيل ان
بلالا كان ينادي الصلاة جامعة فلما كثر المسلمون
شاور صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم به الى
الصلاة فقال بعضهم ناقوس كناقوس النصارى وقال
اخرون بوق كبوق اليهود وقال اخرون نوقد نارا ونرفعها
فراى عبد الله بن زيد بن ثعلبة في منامه رجلا يعلمه
الاذان والاقامة فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بما راى وقد وافق ذلك الوحي فقال له صلى الله
عليه وسلم انها لرؤيا حق ان شا الله تعالى قم مع بلال
فالقه عليه ما رايت فليوذن به فانه اندى
منك صوتا قال فقمت بلال فجعلت القي عليه وهو
يوذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى

وهو في بيته بجداره يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله
لقد رايت مثل ما راي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لله الحمد و عند مضي خمسة اشهر من ذلك العام كانت
المواخاة بالخاء المعجمة يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اخي بين المهاجرين والانصار بان يكونوا متفقين
على الحق والمواساة والتوارث وكانوا اذ ذاك
رجلا خمسة واربعون من كل طائفة واستمروا على ذلك
الى ان نزل بعد غزوة بدر واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض و في ذلك العام ايضا كان ابتدا خدمة انس
ابن مالك له اي للنبي صلى الله عليه وسلم وكان انس يتيما
فاتت به امه اليه عليه الصلاة والسلام وقالت هو غلام
لك فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وعن انس
رضي الله تعالى عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فلم يقل لي لشي فعلته لم فعلته ولا لشي
تركته لم تركته وهذا دليل على حسن خلقه صلى
الله عليه وسلم مع الخادم ولهذا ورد عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لجاريته مرة لولا خوف القصاص
لاوجعتك بالسواك ودعى صلى الله عليه وسلم لانس بكثرة
المال والاولاد وبطول العمر فاستجيب له وقد بينت

في بلغة المراد في التحذير عن الافتتان بالاموال
والاولاد ما يتعلق بذلك وحاصل قصته انه من بني اسرائيل
من ولد يوسف بن يعقوب روي عن انس بن مالك قال لما
اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قالوا جا نبي
الله فاستبشروا ينظرونه اذ سمع به عبد الله بن سلام
فلما راي النبي صلى الله عليه وسلم هداه الله تعالى فقال اشهد
اشهد انك رسول الله حقا وانك جيت بحق ولقد علمت
اليهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم
فادعهم فاسالهم عني قبل ان يعلموا اني اسلمت فارسل
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فقال
لهم عليه الصلاة والسلام يا معشر اليهود ويلكم اتقوا
الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله
حقا واني جيتكم بحق قالوا ما نعلمه فاعاد عليهم ثلاثا
وهم يجيبون كذلك ثم قال لهم عليه الصلاة والسلام
فاي رجل فيكم عبد الله بن سلام فقالوا ذاك سيدنا وابن
سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال افرايتم اذا اسلم قالوا
حاشى لله ما كان ليسلم فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن
سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا معشر اليهود
ويلكم اتقوا الله والله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه

لرسول الله حقا وانه جا بالحق قالوا كذبت فاخرجهم
النبي صلى الله عليه وسلم وفي البخاري بسنده عن انس قال
ان عبد الله بن سلام بلغه مقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فاتاه يساله عن اشيا فقال له اني سايلك
عن ثلاث ما يعلمهن الا نبي ما اشراط الساعة وما
اول طعام يا كله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه
او الى امه فقال اخبرني بهن جبريل انفا قال عبد الله
ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملايكة فقال صلى
الله عليه وسلم اما اشراط الساعة فنار تحشرهم من
المشرق الى المغرب واما اول طعام يا كله اهل الجنة
فزيادة كبد الحوت واما الولد فاذا سبق ما الرجل ما
المراة نزع الولد واذا سبق ما المراة ما الرجل نزعت
الولد قال عبد الله اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت يعني وذكر
نحو ما تقدم وفي ذلك نزل قوله تعالى قل ارايتم ان كان
من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرايل
على مثله يعني عبد الله بن سلام فامن واستكبرتم ان
الله لا يهدي القوم الظالمين وفي العام الثاني من
الهجرة في شهر شعبان وهو ثامن عشر شهر من الهجرة

فرض الصوم اي صوم رمضان و فرضت قبل العيد
بيومين في ذلك العام زكاة الفطر و زكاة المال
فرضت فيه ايضا بعد زكاة الفطر و فيه ايضا كان
تحويل القبلة عن صخرة بيت المقدس التي هي قبلة
الانبيا قبله صلى الله عليه وسلم وكانت قبلة له ايضا
قبل الهجرة وكان وهو صلى الله عليه وسلم في مكة
يستقبلها ويستقبل الكعبة ايضا بان يجعلها امامه
فيصلي جهة مقام الحنبلي فلما هاجر لم يمكنه ذلك وكان
يحب استقبال البيت فصار يرفع راسه الى السما ينتظر
نزول الوحي بذلك حتى نزل فتحول صلى الله عليه وسلم
للكعبة بقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد
الحرام الاية وفي المواهب نقلا عن الحربي ان التحويل
كان في جمادي اي جماد الاخرة كما في الشامي وقيل يوم الثلاثا
في نصف شعبان وقيل يوم الاثنين في نصف رجب
وظاهر حديث البرا في البخاري ان الصلاة التي حولت
القبلة فيها صلاة العصر وعند النسايي من رواية
ابي سعيد بن المعلى انها الظهر والجمع بينهما كما قاله
شيخنا اخذا من كلام الحافظ بحمل رواية الظهر على انها

التي وقع فيها التحويل بمسجد بني سلمة وحمل رواية العم
على انها اول صلاة صلاها كاملة في المدينة الى الكعبة
لكن اهل قبا لم يبلغهم التحويل الا وهم في صلاة الفجر في اليوم
الثاني كما في الصحيحين عن ابن عمر انه قال بينما الناس
بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم ات فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد امر ان تستقبل الكعبة فاستقبلوها
وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي هذا
دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم
نزوله لانهم لم يومروا باعادة العصر والمغرب والعشا
والله اعلم واختلفوا في المسجد الذي كان يصلي فيه فعند
ابن سعد في الطبقات انه صلى ركعتين من الظهر في مسجده
ثم امر عليه الصلاة والسلام ان يتوجه الى المسجد الحرام
فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة
والسلام زار ام بشر بن البرا بن معرور في بني سلمة
فصنعت له طعاما وكانت قد حانت صلاة الظهر
فصلى عليه الصلاة والسلام باصحابه ركعتين ثم
امر فاستداروا الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي
مسجد القبلتين قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا
اثبت ولما وقع التحويل حصل لبعض المنافقين والكفار

واليهود ارتياب وزيغ عن الهدى وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها وانزل الله تعالى جوابهم
في قوله تعالى قل لله المشرق والمغرب الاية وقال بعض
المومنين فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت المقدس
وكيف من مات من اخواننا وهم يصلون الى بيت المقدس
فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
انتهى مع بعض تصريف في العبارة وعطف التحويل على
ما قبله بالواو لا يقتضي ترتيبا فلا ينافي ان فرض الصوم
والزكاة كان بعد التحويل على ما ذكره بعضهم وفي
ذلك العام ايضا كان شروع صلاة العيدين وشروع
التضحية وفيه ايضا كان زواج علي بن ابي طالب
بفاطمة الزهرا روى انس ان عليا قال اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت زوجني فاطمة فقال وعندك شي
فقلت عندي فرسي وبدني فقال اما فرسك فلا بد لك
منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين فوضعتها
في حجره فقبض منها قبضة فقال اي بلال ابتع لنا بها
طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سريرا ووسادة
من ادم حشوها ليف وقال لعلي اذا اتتك اهلك فلا
تحدث شيا حتى اتيك فجاءت مع ام ايمن حتى قعدت في

جانب من البيت وانا في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ها هنا احد فقالت ام ايمن اخوك وزوجته
ابنتك قال نعم ودخل صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة
ائتيني بماء فاتته به فاخذه ومج فيه ثم قال لها تقدمي
فتقدمت فنضح بين يديها وراسها ثم قال اني اعوذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبري فادبرت
فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك بعلي ثم قال ادخل
باهلك بسم الله والبركة اخرجه حاتم واحمد في المناقب
بنحوه وكان سنها اذ ذاك خمسة عشرة سنة وبعض
سنة وكان سن علي احدى وعشرين سنة واشهرا وفي
ذلك العام ايضا كان موت عثمان بن مظعون وهو
اخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع ولما دفن
في قبره وضع النبي صلى الله عليه وسلم صخرة عند راسه
وقال انعلم بها قبر اخي لادفن اليه من مات من اهلي
قاله الشمس الرملي وغيره وكان عثمان بن مظعون مترفا
فلما صار ينقل الحجر في بنا المسجد النبوي ينفض التراب
عن ثوبه فما نبه علي بن ابي طالب على ذلك مزحا
رضي الله تعالى عنهما وفي ذلك العام ايضا كان تجديد
مسجد قبا تقدم ما يتعلق به وفي ذلك العام ايضا

اذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار
ففي المواهب نقلا عن الزهري اول اية نزلت بالاذن
في القتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على
نصرهم لقدير اخرجه النسائي بسند صحيح قال في البحر
والماذون فيه محذوف اي القتال لدلالة يقاتلون
عليه وعلل الاذن بانهم ظلموا كانوا ياتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج فيقول
لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فاذن له في
القتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين اية انتهى
وقال غيره انما شرع الله تعالى الجهاد في الوقت اللائق
به لانهم لما كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلو
امر المسلمون وهم قليلون بقتال الباقين لشق عليهم
فلما بغى المشركون واخرجوه عليه الصلاة والسلام
من بين اظهرهم وهموا بقتله واستقر عليه الصلاة والسلام
بالمدينة واجتمع عليه اصحابه اي بعد ما كانوا مهاجرين
في الحبشة وغيرها وقاموا بنصره وصارت المدينة لهم
دار اسلام ومعقلا يلجاوا شرع الله تعالى جهاد
الاعداء فبعث البعوث والسرايا وغزا وقاتل هو
واصحابه حتى دخل الناس في دين الله افواجا وكان عدد

مغازيه عليه الصلاة والسلام التي خرج فيها بنفسه
سبعًا وعشرين غزوة قاتل في تسع منها بنفسه الشريفة
وهي بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح
مكة وحنين والطايف وهذا قول من قال ان مكة فتحت
عنوة وكانت سراياه وهي التي لم يخرج فيها بنفسه الشريفة
سبعا واربعين سرية وفي فتح الباري ان السرية
بفتح السين وكسر الرا وتشديد التحتية هي التي
تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار قال وقيل
سميت بذلك يعني السرية لانها تخفي ذهابها وهذا يقتضي
انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهي قطعة
من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهي من مائة الي
خمسمائة وما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون
ثم المهملة فان زاد على الثمانمائة سمي جيشا فان زاد
على اربعة الاف سمي جحفلا والخميس العظيم وما افترق
من السرية يسمى بعثا والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر
انتهى ملخصا وفي العام الثالث من الهجرة قصرت
بالبنا للمفعول الصلاة نايب الفاعل بقوله تعالى واذا
ضربتم اي سافرتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة قال البيضاوي بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج

فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويدل له انه صلى الله
عليه وسلم اتم في السفر وان عايشة رضي الله تعالى عنها
اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول
الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت
يا عايشة واوجبه ابو حنيفة لدليل اخر انتهى وفي هذا
العام ايضا شرع التيمم قال تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا
الاية وفيه ايضا في شهر شوال حرمت الخمرة اي شربها
وروى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
حرمت الخمرة ثلاث مرات قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فانزل الله تبارك وتعالى
يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع
للناس الى اخره فقال الناس ما حرم علينا انما قال
فيهما اثم كبير ومنافع للناس وكانوا يشربون الخمر
حتى كان يوم من الايام صلى رجل من المهاجرين ام اصحابه
في المغرب خلط في قراته فانزل الله اية اغلظ فيها
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون وكان الناس يشربون الخمر ثم نزلت
اية اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر

الى قوله لعلكم قالوا انتهينا والميسر القمار والله اعلم
وفي حاشية شيخنا رحمه الله تعالى نقلا عن ابن كثير ان الرجل
الذي خلط في قراته هو علي بن ابي طالب وقيل عبد الرحمن
ابن عوف وانه قال قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون
وان سبب ذلك كما في البيضاوي ان عبد الرحمن بن عوف
صنع مأدبة ودعى نفرا من الصحابة حين كانت الخمرة
مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجا وقت صلاة المغرب
فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت
الاية انتهى وفي ذلك العام ايضا كان تزوج عثمان بن
عفان اي كونه تزوج ام كلثوم بنت المصطفى صلى
الله عليه وسلم بعد موت اختها رقية تحته كما تقدم
بيانه ومن ثم قيل لعثمان ذو النورين وفيه ايضا
تزوج حفصة ام المومنين بنت عمر بن الخطاب من
النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قبل زوجا لخنيس بضم
الخا المعجمة وفتح النون وبعد المثناة التحتية سين مهملة
ابن حذافة السهمي كانت اسلمت وهاجرت معه ومات
عنها بعد غزوة بدر فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عمر فانكحه اياها ثم طلقها تطليقة واحدة ثم راجعها
نزل عليه الوحي راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها

زوجتك في الجنة روى عنها جماعة من الصحابة ومن
التابعين رضوان الله تعالى عليهم ماتت سنة خمس واربعين
في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وهي ابنة ستين سنة
وفي ذلك العام كانت ولادة فاطمة الزهرا رضي الله تعالى
عنها ولدها الحسن في النصف من رمضان وفيه ايضا
علوقها اي حملها بالحسين تصغير الحسن وهما سيدا
شباب اهل الجنة في الجنة وكان لكل من هولا الثلاثة
شبه بالمصطفى عليه الصلاة والسلام فكانت فاطمة الزهرا
رضي الله تعالى عنها تشبهه في الكلام وكان الحسن رضي
الله تعالى عنه يشبهه في نصفه الاعلى وكان الحسين
رضي الله تعالى عنه يشبهه في نصفه الاسفل وهم من حيث
البضعة الشريفة افضل من جميع الامة وفي العام
الرابع من الهجرة شرعت صلاة الخوف المشار اليها
بقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم
طايفة منهم الاية وهي ستة عشر نوعا ثبت بعضها
بالكتاب وبعضها بالسنة واختار امامنا الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه منها اربعة انواع مدونة في الكتب
الفقهية وفي هذا العام كانت ولادة سيدنا الحسين
رضي الله تعالى عنه وفيه ايضا تزويج ام سلمة بفتحتين

من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي هند بنت ابي امية
ابن المغيرة واختلف في اسم ابي امية فقيل حذيفة وقيل
سهيل وقيل هشام واسم امها عاتكة بنت عامر بن ربيعة
وكانت هي وزوجها ابو سلمة رضي الله تعالى عنهما اول من
هاجر الى الحبشة وولدت له زينب ثم سلمة ثم عمر ثم درة
ومات زوجها بالمدينة بعد الهجرة سنة اربع وقيل ثلاث
فشق عليها فعزاها صلى الله عليه وسلم وعلمها ان تقول
اللهم احسن مصيبتي واجبر عقباي واخلفني خلفا صالحا
ترضاه واخبر بان من اصابته مصيبة وقال ذلك
حصل له الخلف الصالح فاستعملت ذلك فكان الخلف الصالح
لها هو حبيب القلوب عليه الصلاة والسلام وفي رواية
قالت رضي الله تعالى عنها سمعته عليه الصلاة والسلام يقول
ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول اللهم اجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها الا اخلفه الله خيرا منها فلما مات
ابو سلمة قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة ثم اني قلتها
فاخلف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المواهب
وكانت ام سلمة من اجمل الناس تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ليال بقين من شوال من السنة التي
مات فيها ابو سلمة وماتت سنة تسع وخمسين ودفنت

بالبقيع وصلى عليها ابا هريرة وكان عمرها اربعا وثمانين
سنة انتهى وفي العام الخامس من الهجرة فرض الحج وهو
من الشرايع القديمة قال نور الدين الزيادي ورد ما من نبي
الا وحج خلافا لمن استثنى هودا وصالحا انتهى قال شيخنا
شمل ذلك عيسى عليه السلام وبه صرح الجلال السيوطي في رسالته
المسماة بالاعلام بحكم عيسى عليه السلام فقال عيسى مع بقاء
نبوته داخل في امة النبي صلى الله عليه وسلم وداخل في جملة
الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهو حي مؤمن به مصدق وكان
اجتماعه به عليه الصلاة والسلام مرات في غير ليلة الاسراء
من جملتها بمكة انتهى اي حالة الطواف وروي في ذلك
احاديث فراجعه فهو نفيس وفي شرح الشمس الرملي
على المنهاج ما نصه وروي ان ادم عليه السلام لما حج
قال له جبريل ان الملائكة كانوا يطوفون قبلك بهذا
البيت سبعة الاف سنة ورجح بعضهم انه لم يجب الا على
هذه الامة لكن قال جمع انه غريب بل وجب على غيرها
ايضا انتهى وما ذكر من انه فرض سنة خمس هو ما جزم
به الرافعي وقيل فرض سنة ست وهو ما صححه الشيخان
في السير قال الشمس الرملي رحمه الله تعالى ويجمع بين الكلامين
بان الفريضة قد تنزل ويتاخر الايجاب عن الامة انتهى

واجاب النور الزيادي بان الفرض وقع سنة خمس
والطلب انما يتوجه سنة ست وبعث صلى الله عليه وسلم
ابا بكر سنة تسع فحج بالناس انتهى وفي ذلك العام كان
تزويج جويرية ام المومنين رضي الله عنها من النبي صلى
الله عليه وسلم وفيه ايضا تزويج زينب بنت جحش
ابن رياب ام المومنين رضي الله عنها من النبي صلى الله
عليه وسلم ايضا اما الاولى فهي الخزاعية المصطلقية
بنت الحارث ابي ضرار بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الرا
وكانت تحت مسافع بالسين المهملة والفا ابن صفوان
وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس الانصاري في غزوة
المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس
فكاتبته على نفسها ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث وكان من
امري ما لا يخفى عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس
واني كاتبت نفسي فجئت اسالك في كتابتي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهل لك الى ما هو خير قالت وما هو
يا رسول الله قال اودي عنك كتابتك واتزوجك قالت
قد فعلت فتسامع الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد تزوج جويرية فارسلوا ما في ايديهم من السبي فاعتقوهم

وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة
فما راينا امراة كانت اعظم بركة على قومها منها اعتق
في سببها اربعماية بيت من بني المصطلق اخرجه ابو داود
من حديث عايشة وقال هشام يقال اشتراها صلى
الله عليه وسلم من ثابت بن قيس واعتقها وتزوجها
واصدقها اربعماية درهم ثم توفت في ربيع الاول سنة
خمسين من الهجرة وعاشت خمسا وستين سنة واما
الثانية امها ام اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم وكان
رسول الله خطبها وزوجها من زيد بن حارثة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا في الجاهلية بسوق
عكاظ فاعتقه وتبناه وكان يقال له زيد بن محمد وظنت
زينب انه صلى الله عليه وسلم يخطبها لنفسه فرضيت
فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا بنت عمتك
يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي فانزل الله تعالى وما كان
لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون
لهم الخيرة من امرهم فرضيت بذلك وسلمت امرها له
صلى الله عليه وسلم ثم مكثت عند زيد مدة ثم طلقها
فلما انقضت عدتها منه قال صلى الله عليه وسلم لزيد
ابن حارثة اذهب فاذكرني لها قال فذهبت اليها

فجعلت ظهرها الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت احدث شيا
حتى اوامر ربي عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله
تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن اخرجه مسلم
وكانت تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول
زوجكن اباوكن وزوجني الله من فوق سبع سموات
رواه الترمذي وصححه وكان اسمها برة فسماها عليه
الصلاة والسلام زينب وهي اول من مات من زوجاته
صلى الله عليه وسلم قالت عايشة لم تكن في نسايها امراه
خيرا منها واتقى لله واصدق حديثا واوصل رحما
واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي
تصدق به وتتقرب الى الله رواه مسلم وماتت بالمدينة
سنة عشرين ولها ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها
عمر بن الخطاب وهي اول من جعل على جنازتها نعش
قاله في المواهب **و**في ذلك العام ايضا حصلت **قصة الافك**
اي الكذب على عايشة ام المومنين الطاهرة الصديقة
بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما فبراها الله مما قالوا
كما هو يتلى في سورة النور وقد ذكرها المفسرون

وغيرهم مبسوطة **و**فيه ايضا **قصة جابر رضي الله تعالى
عنه** وقد رويت عنه بالفاظ مختلفة في مسند الامام
احمد ودلايل البيهقي والصحيحين وغيرهما منها ما روي
عن جابر رضي الله تعالى عنه في غزوة الخندق قال
فانكفات الى امراتي ابي سهيله فقلت هل عندك
شي فاني رايت النبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا
فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن
فذبحتها اي انا وطحنت اي امراتي الشعير حتى جعلنا
اللحم في البرمة ثم جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فساررته
فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من
شعير فتعال انت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه
وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع سورا فحي هلا بكم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن
عجينكم حتى اجي برجال فاخرجت له عجينا فبصق فيه
وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال ادع خابزة
فلتخبز معك واقدحي اي من برمتكم ولا تنزلوها وهم الف
فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لتغط كما هي اي تفور وان عجيننا ليخبز كما هو رواه البخاري
ومعنى داجن بالجيم سمينة وسورا بسكون الواو بغير همز

همزة كلمة فارسية اي طعاما يدعى الناس ومعنى فحي هلا
بكم هلموا لصرعين اه وفيه ايضا نزول اية الحجاب وهي
قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن الاية قال البيضاوي اي
يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة
انتهى وفيه ايضا نزول اية التيمم التي من جملتها فلم
تجدوا ماء فتيمموا الى اخرها وفي العام السادس من الهجرة
تزوجه صلى الله عليه وسلم بام حبيبة رضي الله تعالى
عنها وهي رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب وامها
صفية بنت ابي العاص وكانت تحت عبيد الله بن جحش
وهاجر بها الى الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر وارتد
عن الاسلام ومات هناك وثبتت ام حبيبة على الاسلام
قال في المواهب واختلف في اول وقت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياها وموضع العقد فقيل انه عقد عليها
بارض الحبشة سنة ست وروى انه صلى الله عليه وسلم
بعث عمرو بن امية الضمري الى النجاشي ليخطبها عليه فزوجها
اياه واصدقها اربعمائة دينار وروي ان النجاشي ارسل اليها
جاريته ابرهة فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجك منه وانها ارسلت [illegible]

الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته واعطت ابرهة
سوارين وخواتم من فضة سرورا بما بشرتها به فلما
كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن هناك من
المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
اما بعد فقد اجبت الى ما دعى اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد اصدقتها اربعمائة دينار ذهبا ثم سكب
الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله
احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
اما بعد فقد اجبت الى ما دعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك
الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ودفع الدراهم
لخالد بن سعيد بن العاص فقبضها ثم ارادوا ان يقوموا
فقال اجلسوا فان سنة الانبياء اذا تزوجوا ان يؤكل
طعام على التزويج [illegible]

اخرجه صاحب الصفوة كما قاله الطبري وخالد المذكور
هو ابن عم ابيها وكان ابوها ابو سفيان حال نكاحها بمكة
مشركا محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه اسلم بعد
رضي الله تعالى عنه وماتت سنة اربع واربعين انتهى ملخصا
وفي ذلك العام ايضا نزول حكم الظهار المشار اليه بقوله
تعالى والذين يظهرون من نسائهم الاية وفيه ايضا قصة
ثمامة بضم المثلثة ابن اثال بوزن غراب وروي
من طريق مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من
بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة
فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي
يا محمد خير ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر
وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ومنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلقوا ثمامة
فانطلق الى نخل ضبطه بعضهم بالنون والجيم اي الى ماء
قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الحديث وفيه ايضا بيعة الرضوان المشار اليها

بقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة الاية وعمرة الحديبية بضم المهملة وتشديد
المثناة وتخفيفها وهي بير او شجرة سمي المكان بها وقال
المحب الطبري قرية قريبة من مكة اكثرها في الحرم
على تسعة اميال من مكة المشرفة انتهى وبيان قصصها
ما ذكر مبسوط في المطولات وفي العام السابع من الهجرة
اتخاذ الخاتم بفتح التا وكسرها وفيه لغات اخرى وكان
قبل ذلك يرسل الرسالة من غير ختم فلما كانت الملوك
دراث الصحابة كتبهم مختومة اشاروا عليه صلى الله
عليه وسلم وفي المواهب فروي انه صلى الله عليه وسلم لما
رجع من الحديبية كتب الى الروم فقيل له انهم لا يقرؤن
كتابا الا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقش
فيه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وفوقه
رسول وفوقه الله انتهى وفي كتاب اليوم والليلة للجلال
السيوطي رحمه الله وكان صلى الله عليه وسلم خاتم من فضة
وفصه منه ويلبسه في خنصره وفصه في باطن كفه وتختم
في اليمنى وفي اليسار ونهى عنه في الوسطى والمسبحة وعن
خاتم الذهب والحديد والشبه اي النحاس وقال تختموا
بالعقيق فانه مبارك انتهى وفيه ايضا الصلح

الي الملوك فقد روي انه صلى الله عليه وسلم ارسل
في يوم واحد ستة نفر كل منهم الي ملك يخصوصه من
الروم وغيرهم قال عياض في الشفا نقلا عن الواقدي
اصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعث فيهم
انتهى وكان اول رسول بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية
الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وكتب اليه كتابين
يدعوه في احدهما للاسلام ويتلو عليه القران فاخذه
النجاشي ووضعه علي عينيه ونزل عن سريره وجلس
علي الارض ثم اسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت
استطيع ان اتيه لاتيته وفي الكتاب الاخر ان يزوجه
ام حبيبة بنت ابي سفيان وتقدمت قصتها وبعث
عليه الصلاة والسلام دحية الكلبي وهو الثاني
من الستة الي قيصر ملك الروم يدعوه للاسلام
فهم به ثم خاف علي ملكه ان يخرج عنه فامسك وبعث
عبد الله السهمي وهو الثالث الي كسرى فلم يسلم وبعث
حاطب بن ابي بلتعه وهو الرابع الى المقوقس فاكرمه
وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بجاريتين وكسوة
وبغلة ولم يسلم وبعث الخامس وهو شجاع بن وهب
الي ملك البلقا الحارث بن شمر بكسر المعجمة وسكون

الميم فلم يسلم لكن كان له حاجة وروي اسلم والبلقا كورة
من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى وفيها مزارع
واسعة وقرى كثيرة وبعث السادس وهو سليط بن عمرو
العامري الي هوذة والي ثمامة بن اثال الحنفي فاسلم ثمامة
كما تقدم ثم بعث صلى الله عليه وسلم بعوثا كثيرة الى جهات
متعددة مذكورة في المطولات وفيها ايضا وقوع السحر
له صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك انه صلى الله عليه وسلم
لما فتح خيبر جاءته اليه يهودية كما في حديث جابر واسمها
زينب بنت الحارث وكانت سمت شاة مصلية ثم اهدتها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاكل منها واكل رهط من اصحابه معه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية
فقال لها سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني
هذه التي في يدي اي الذراع قالت نعم قلت ان كان نبيا
فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفى عنها صلى
الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين اكلوا
من الشاة واحتجم صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل
اكله من الشاة وممن قال بالعفو عنها البيهقي وقيل
قتلها وقال الزهري انها اسلمت واجاب السهيلي بانه

دية
تنح

تركها اولا لانه ابنتقم لنفسه ولانها اسلمت فلما مات
بشر بن البراء بسببه اكله من الشاة قتلها صلى الله عليه
وسلم فيه قصاصا وفي مغازي سليمان انها قالت ان كنت
كاذبا ارحت الناس منك وقد استبان لي الان انك صادق
وانا اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها حين اسلمت انتهى
وفيها ايضا فتح وادي القرى وكان في جمادي الاولى بعد
ما اقام بها اربعا وقيل اكثر من ذلك وصالحه اهل تيما
على الجزية قاله الحافظ مغلطاي وهي من ارض الشام
وفيها ايضا الدخول اي دخوله صلى الله عليه وسلم بام
حبيبة التي زوجها النجاشي وتقدمت قصتها وفيه
ايضا تزوج ميمونة ام المومنين رضي الله تعالى عنها
بنت الحارث الهلالية وامها هند بنت عوف من زهير
تزوجها صلى الله عليه وسلم بغزوة خيبر وكانت اختها
ام الفضل لبابة الكبرى تحت عمه العباس فعقد عليها
عليه الصلاة والسلام وهو محرم بالعمرة فلما رجع بنى بها
بموضع يقال له سرف على عشرة اميال من مكة كما قاله
غير واحد وذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقاله
ليقا في تزوجها حلالا لا بنى بها حلالا انتهى واعتمده

اكثر الشافعية وحمل بعضهم قوله وهو محرم ويكون
العقد وقع بعد انقضا العمرة ثم خرج الى سرف وابتنى
بها فيه كما في المواهب قال ابن اسحاق ويقال انها وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وتوفيت ميمونة
بسرف في الموضع الذي بنى بها فيه صلى الله عليه وسلم
سنة احدى وخمسين وقيل اكثر وصلى عليها ابن عباس
ودخل قبرها وقيل الواهبة نفسها ام حكيم وقيل ام شريك
القرشية العامرية واسمها غزية بضم المعجمة وفتح
الزاي وتشديد التحتية بنت جابر بن عوف قال
بعضهم ويمكن ان كلا وهبت نفسها له والله اعلم كما في المواهب
ان جملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امراة دخل
ببعضهن دون بعض ومات منهن عنده بعد الدخول
على خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن
قبل الدخول اثنتان اخت دحية وبنت الهذيل
واختلف في مليكة وسنا هل ماتتا او طلقهما مع الاتفا ق
على انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق بعد
الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله
باتفاق عمرة واسماء الغفارية واختلف في ام شريك
هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة ومات صلى الله

عليه وسلم عن عشرة منهن واحدة لم يدخل بها وخطب
صلى الله عليه وسلم عدة من النسوة ولم يعقد عليهن
وكان له صلى الله عليه وسلم سراري اربعة مارية
القبطية وريحانة بنت شمعون والثالثة وهبتها
له زوجته زينب بنت جحش والرابعة اصابها في
بعض السبي انتهى وفيه ايضا عمرة القضا ويقال
ايضا عمرة القضية سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم
قاضى فيها قريشا لا انها قضا عن العمرة التي صد عنها
وهي عمرة الحديبية المتقدمة لانها عمرة تامة لم
تكن فسدت حتى انها تقضى ولهذا اعدوا عمره صلى
الله عليه وسلم اربعا كما سياتي وقال اخرون بل كانت
قضا عنها وعدوا عمرة الحديبية في العمر لثبوت الاجر
فيها وفي العام الثامن من الهجرة كان اسلام خالد
الوليد و اسلام عمرو بن العاص واسلام عثمان
ابن طلحة رضي الله عنهم وفيه ايضا اتخاذ المنبر الشريف
له صلى الله عليه وسلم روى امامنا الشافعي رضي الله
عنه من حديث الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جذع اذ
كان المسجد عريشا وكان يخطب الى ذلك الجذع فقال

رجل من اصحابه هل لك ان تجعل لك منبرا تقوم
عليه يوم الجمعة وتسمع الناس خطبتك قال نعم
فصنع له ثلاث درجات هي التي على المنبر فلما صنع
وضعه النبي صلى الله عليه وسلم موضعه الذي هو فيه
فكان اذا بدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطب
تجاوز الجذع الذي كان يخطب اليه خار حتى تصدع
وانشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت
الجذع فمسحه بيده ثم رجع الى المنبر الحديث وروى
البخاري عن جابر من طرق وفي لفظ له ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة
او نخلة فقالت امراة من الانصار او رجل من الانصار
الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان
يوم الجمعة رفع الى المنبر فصاحت النخلة فنزل صلى الله
عليه وسلم وضمها اليه فجعلت تئن انين الصبي الذي
يسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر
عندها وفي لفظ قال جابر بن عبد الله كان المسجد
مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا خطب يقوم الى جذع فلما صنع له المنبر
سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وهو [illegible]

العين المهملة صوت النوق الحوامل ولله در القائل حيث قال

وحن اليه الجذع شوقا ورقة * ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته * لكل امرئ من دهره ما تعودا

وفي ذلك العام ايضا كان فتح مكة المشرفة وهو كما زاد
المعاد الفتح الاعظم الذي اعز الله تعالى به دينه ورسوله
وجنده وحرمه الامين واستنقذ به بلده وبيته
الذي جعله هدى للعالمين من ايدي الكفار والمشركين
وهو الفتح الذي استبشر به اهل السماء وضربت اطناب
عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس في دين الله
افواجا واشرق به وجه الارض ضياء وابتهاجا خرج له
صلى الله عليه وسلم بكتائب الاسلام وجنود الرحمن في
عز ومهابة وامان لنقض قريش العهد الذي وقع
في الحديبية فانه كان قد وقع انه من احب ان يدخل
في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن
احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت
بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في
عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وباقي القصة
وما يتعلق بذلك مبسوط في المطولات وفيه ايضا
ولادة ولده ابراهيم من مارية القبطية لما تقدم

بلغ

ان جميع اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة الا ابراهيم
وفيه ايضا قدوم اي مجيء اول الوفود بضم الواو والفاء
جمع وفد عليه صلى الله عليه وسلم وهو وفد هوازن قال
النووي نفعنا الله تعالى ببركته الوفد الجماعة المختارة
للتقدم في لقي العظماء واحدهم وافد انتهى قال شيخنا لعل
هذا استعمال عرفي لان عبارة القاموس تفيد ان الوفد
القادمون مطلقا مشاة او ركبانا انتهى وكان ابتداء الوفود
عليه بعد رجوعه عليه الصلاة والسلام من الجعرانة في
اخر سنة ثمان وما بعدها قال ابن هشام كانت سنة
تسع تسمى سنة الوفود انتهى قال شيخنا ان المراد ان اول
الوفود كان في اخر سنة ثمان اي فيما قرب من الاخر ثم
انتشرت الوفود في سنة تسع فسميت بذلك انتهى
وقصتهم في المطولات وفيه ايضا وفاة زينب بنته صلى
الله عليه وسلم وهي اكبر اولاده عليه الصلاة والسلام
وكانت زوجا لابن خالتها ابي العاص لقيط وقيل هشيم
ابن الربيع وفيه ايضا غزوته صلى الله عليه وسلم حنين الم
غنايم حنين بضم المهملة مصغرا وهو واد قرب ذي
المجاز وقيل ما بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف
ويسمى غزوة هوازن وذلك بعد ان فرغ صلى الله عليه وسلم

من فتح مكة وهدها واسلم عامة اهلها **وفي العام**
التاسع من الهجرة **هجره** اي تركه **صلى الله عليه وسلم**
لنسائه عليه الصلاة والسلام وسبب ذلك ان حفصة
رضي الله عنها اهدي اليها عكة عسل وكان صلى الله عليه
وسلم يحب الحلو والعسل بالمد فسقت النبي صلى الله
شربة منه فعلمت عايشة بذلك فذكرته لسودة
وتواطات هي وهما على ان سودة تقول له صلى الله عليه
وسلم اذا دنى منها يا رسول الله اكلت مغافير فقالت
قالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا فقالت ما هذه
الريح التي اجد ثم دخل على عايشة فقالت مثل ذلك فلما
رجع الى حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك منه
قال لا حاجة لي فيه وقيل انما شرب العسل كان عند زينب
بنت جحش واستصوبه عياض واقتصر عليه النووي
في شرح مسلم والمغافير بغين معجمة وبعد الالف
فا فتحتية فرا وهو صمغ حلو كالناطف وله رايحة
كريهة وقيل السبب غير ذلك انتهى من حاشية
شيخنا نقلا عن الخازن وعند ذلك الى حلف صلى
الله عليه وسلم ان يهجر نساه شهرا وجلس في مشرفة
بضم الرا وفتحها اي غرفة له صلى الله عليه وسلم

درجها من جذوع النخل فاتاه اصحابه يعودونه
اي لانه صلى الله عليه وسلم صار ينام في مشرفة على
حصير من غير وطاء فاثر ذلك في جنبه الشريف تاثيرا
بليغا فصلى بهم جالسا وهم قيام الحديث ثم نزل
صلى الله عليه وسلم من المشرفة تسع وعشرين فقيل
يا رسول الله اليت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا
وعشرين والله اعلم **و**فيه ايضا **هدم مسجد الضرار**
بكسر المعجمة الذي نزل فيه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
وكفرا وتفريقا بين المومنين الايات قال البيضاوي
روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم فصلى
فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا
على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب ويقال له الفا
اذا قدم من الشام وكان قد قال لهم ابنوا مسجدا لكم
واستعدوا فيه بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب
الى قيصر ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا
واصحابه فكان المنافقون يرصدون قدوم ابي عامر
الفاسق فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة

سق

المطيرة والشاتية فصل فيه حتى تتخذه مصلى فاخذ
ثوبه ليقوم معهم فنزلت اي هذه الايات الكريمة قد عني
بمالك بن الدخشم بمهملة مضمومة فمعجمة ساكنة
فمعجمة مضمومة فميم ويقال له الدخيشم بالتصغير
ونبدل الميم بالنون مكبرا ومصغرا ومعن بن عدي
وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الى
هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل
واتخذ مكانه كناسة انتهى وفيه ايضا قصة كعب
بفتح فسكون ابن مالك وصاحبيه هما هلال بن امية
ومرارة بضم الميم وتخفيف الراء بن الربيع رضي الله
تعالى عنهم نزل فيهم واخرون اي من المتخلفين من غزوة
تبوك بلا عذر مرجون لامر الله اي موقوف شانهم
اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم
ان تابوا وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
انهم لا يكلموهم ولا يسلموا عليهم فلما راوا ذلك نياتهم
وفوضوا امرهم الى الله تعالى فانزل الله تعالى فيهم وعلى
الثلاثة الذين خلفوا الاية وفيه ايضا قصة اللعان
وهو ان هلال بن امية راى رجلا على فراشه فشكى امره
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى والذين
يرمون ازواجهم الاية وقيل لما رجع عويمر العجلاني
مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وجد
زوجته حبلا فنزلت الاية فلاعنها وفيه ايضا اسلام
ثقيف بفتح المثلثة وكسر القاف آخره فا قال
ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تبوك الى المدينة في شهر رمضان قدم عليه وفد ثقيف
وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
انصرف عنهم اتبع اثره عروة بن مسعود حتى ادركه
قبل ان يقبل الى المدينة فاسلم وساله ان يرجع الى قومه
بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
قاتلوك قال عروة يا رسول الله انا احب اليهم من
ابصارهم وكان هو فيهم كذلك كما قال فلما اشرف لهم
على علية له وقد دعاهم الى الاسلام واظهر لهم دينه
رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله واقامت
ثقيف بعد قتله شهورا على دينهم ثم ائتمروا فيما بينهم
وراوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب
فبايعوا واسلموا انتهى من سيرة ابن سيد الناس
وفيه ايضا رجم الغامدية بالغين المعجمة رضي الله
تعالى عنها وملخص ما رواه ابو نعيم عن بريدة رضي الله

تعالى عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
اذ جاءته امراة من غامد فقالت يا نبي الله اني زنيت
واني اريد ان تطهرني فقال لها صلى الله عليه وسلم
ارجعي فلما كان من الغداة وقالت له مثل ما تقدم
وقال لها كذلك ثم في اليوم الثالث اخبرته انها حبلى
من الزنا فقال لها صلى الله عليه وسلم ارجعي حتى تلدي
فلما ولدت جاءت بصبي معها تحمله فقال لها صلى الله عليه
وسلم اذهبي فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته جاءت
بالصبي في يده كسرة خبز قالت يا نبي الله هذا فطمته
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبي فدفع الى رجل من
من المسلمين وامر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها
الى صدرها ثم امر الناس ان يرجموها فاقبل خالد
ابن الوليد بحجر فرمى راسها فنضح الدم على وجنة خالد
فسبها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال
مهلا يا خالد لا تسبها فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة
لو تابها صاحب مكس لغفر له فامر بها فصلى عليها
ودفنت انتهى من سيرة ابن هشام وفيه ايضا وفاة
النجاشي واسمه اصحمة وهو الذي هاجر اليه المسلمون
واسلم وله الافعال الحميدة كما تقدم بعض منها

ولما توفي في رجب من هذه السنة نعاه صلى الله عليه وسلم
للمسلمين وخرج الى المصلى وصف اصحابه خلفه وكبر
عليه اربعا وروى ابو داود من حديث عايشة رضي الله
تعالى عنها قالت لما مات النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال
يرى على قبره نور وفيه ايضا وفاة ام كلثوم رضي الله
تعالى عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم كانت زوجا لعتيبة
ابن ابي لهب قبل النبوة فلما نزلت تبت يدا ابي لهب
قال له ابوه راسي من راسك حرام ان لم تطلق ابنة محمد
ففارقها ولم يكن دخل بها فلم تزل بمكة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم هاجرت الى المدينة فلما توفيت اختها رقية
تحت عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما خلف عليها عثمان
كما تقدم بيانه ثم ماتت تحته ايضا في شعبان من هذه
السنة فغسلتها اسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب
ونزل في حفرتها ابو طلحة رضي الله تعالى عن الجميع وفيه
ايضا حج بفتح الحاء وكسرها وقرئ بهما في السبع ابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه يعني امر النبي صلى الله عليه وسلم
اياه ان يحج بالناس في سنة تسع وكان خروجه
في ذي القعدة كما نقله ابن سعد وغيره عن مجاهد
فقال قوم في الحجة ومن قال الداودي والثعلبي والماوردي

وغيرهم وفي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان ابا بكر بعثه في ذي الحجة التي امره صلى الله عليه وسلم
قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس يوم النحر ان لا يحج
بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان الحديث بطوله
وفي رواية ابا بكر خرج ومعه ثلاثمائة رجل من المدينة
وعشرون بدنة والله تعالى اعلم وفي العام العاشر
من الهجرة كان قدوم عدي بن حاتم الطائي المشهور
بالكرم مات في الجاهلية واما ابنه عدي فصحابي رضي الله
تعالى عنه كان نصرانيا وخاف من النبي صلى الله عليه وسلم
فهرب الى الشام ثم عاد وهداه الى الاسلام وله قصة طويلة
مذكورة في المطولات وكان يشبه اباه في الكرم ولهذا قال

الشاعر

بابه اقتدى عدي في الكرم ومن يشبه ابه فما ظلم

عن جابر رضي الله تعالى عنه قال اخذ صلى الله عليه وسلم
بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى به النخل فاذا ابنه ابراهيم
يجود بنفسه فاخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره
ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم لمحزونون
تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب جل
بهذا السياق عمرو بن السماك ومعناه في الصحيح

وتوفي وله سبعون يوما فيما ذكره ابو داود في ربيع
الاول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه وقيل بلغ ستة
عشر شهرا وثمانية ايام وقيل غير ذلك وحمل على سرير
صغير وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم في البقيع وقال
عليه الصلاة والسلام تدفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون
انتهى من المواهب وفيها ايضا حجة الوداع وتسمى
حجة الاسلام وحجة البلوغ وكره ابن عباس ان يقال
حجة الوداع قال في المواهب وكان صلى الله عليه وسلم
قد اقام بالمدينة يضحي كل عام ويغزو المغازي فلما كان
ذو القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع الخروج الى الحج
ولم يحج غيرها بعد الهجرة منذ تنبأ الى ان توفاه الله
تعالى كما قاله ابن سعد وحج قبلها بمكة المشرفة
حجتين بعد النبوة واما قبلها فلا يعلم الا الله قاله
ابن اسحاق وعبارة الحلبي واما بعد النبوة وقبل الهجرة
حج ثلاث حجات وقيل حجتين في كلام ابن الاثير كان صلى
الله عليه وسلم يحج كل سنة قبل ان يهاجر قال في المواهب
وخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة لحجة الوداع
يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة وخرج
معه عليه الصلاة والسلام تسعون الفا وقيل مائة

الف واربعة عشر الفا وقيل اكثر من ذلك كما حكاه البهجي
من المواهب وفيه ايضا عمرة الوداع التي اوقعها في
حجة المذكور وسميا بذلك لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج
ولم يعتمر بعد ذلك و حينيذ جملة عمره صلى الله عليه
وسلم بضم المهملة وفتح الميم جمع عمرة هذه الاربعة
المذكوره كلها وقعت في شهر ذي القعده وتقدم ذكرها
وفي العام الحادي عشر من الهجرة وهو الرابع والعشرون
من النبوة والثالث والستون من مولده صلى الله عليه
وسلم كان قدوم وفد النخع قال الحلبي بفتح النون والخا
المعجمة قبيلة من اليمن وهو اخر الوفود صلى الله عليه
وسلم وكان قدومهم في نصف المحرم من السنة المذكورة
في مايتي رجل فنزلوا دار الاضياف مقرين بالاسلام وقد
كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له
زرارة بن عمرو يا رسول الله اني رايت في سفري هذا
عجبا اي مناما قال صلى الله عليه وسلم وما رايت قال
رايت اتانا تركتها كانها ولدت اسفع احوى فقال
له صلى الله عليه وسلم هل تركت لك مصرة على حمل قال
نعم قال فانها ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول
الله ما باله اسفع احوى قال ادن مني فدنا منه

قال هل بك من برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق
نبيا ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال صلى الله
عليه وسلم فهو ذلك انتهى والاسفع من السفعة بوزن
غرفه سواد مشرب بحمرة وهو معنى الاحوي فذكره تاكيد
كما يوخذ من حاشية الشيخ وفيها ايضا ما نصه قال الشامي
ولهم قصة حاصلها انهم بعثوا رجلين منهم قبل ذلك ارطاة
ابن شرحبيل من بني حارثة والارقم من بني بكر بن عوف
ابن النخع فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعرض عليهما الاسلام فقبلاه وبايعاه على قومهما فاعجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم شانهما فقال هل خلفتما وراءكما
من قومكما مثلكما قال خلفنا سبعين كلهم من قرن افضل
منا فدعى لهما ولقومهما بخير وعقد لارطاة لواء على قومه
فكان في يده يوم الفتح وشهد به القادسية فقتل يوميذ
فاخذه اخوه دريد فقتل فاخذه سيف بن الحارث من بني
جذيمة فدخل به الكوفة وعن عبد الله بن مسعود رضي
الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو لهذا الحي من النخع او قال يثني عليهم حتى تمنيت
اني رجل منهم انتهى وفيه ايضا قصة بديل بن ورقا
وقصة تميم الداري رضي الله عنهما اما قصة اسلام بديل

نفيها روايات مختلفة الالفاظ ولنقتصر على رواية رويناها
للاختصار وذلك انه في عام الفتح عند مبدئه لما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عز عظيم وجيش
كبير جسيم القى الله تعالى الرعب في قلوب قريش فصاروا
يدخلون في دين الله تعالى فرادى وافواجا ومنهم بديل
ابن ورقا وحكيم بن حزام بالحا المهملة وبالزاي وابو سفيان
ابن حرب كبير قريش وكان بينه وبين العباس مودة
وصلة فجاوا الى العباس وقالوا نحن في جوارك فاتى العباس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ابو سفيان
وبديل بن ورقا وحكيم بن حزام قد اجرتهم وهم يريدون
الدخول عليك فقال عليه الصلاة والسلام ادخلهم فدخلوا
عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم عن اهل مكة
ثم دعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد ان لا اله الا الله فقال
اشهدوا اني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم وقال
ابو سفيان لا اعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيا
فارجيها يعني اخر قضية اسلامي الى وقت اخر ثم ان الله
تعالى هداه واسلم ايضا وحسن اسلامه رضي الله تعالى
عنهم اجمعين واما قصة تميم الداري ويكنى ابا رقية
باسم ابنة له ليس له غيرها قال شيخنا رضي الله تعالى

عنه كنت بالشام حين بعث صلى الله عليه وسلم فخرجت الى
بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت انا في جوار عظيم
هذا الوادي فلما اخذت مضجعي اذ مناد ينادي
لا اراه عذ بالله فان الجن لا تجير احدا على الله فقلت
ايم تقوله بتشديد الياء وباسكانها مع فتح الميم فيهما
اي ايما شي تقول فقال قد خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصلينا خلفه بالحجون يعني المعلاة واسلمنا
واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق
الى محمد صلى الله عليه وسلم فاسلم فلما اصبحت ذهبت
الى دير ايوب فسالت راهبا واخبرته فقال صدقوا
تجده يخرج من الحرم اي مكة ومهاجره الى الحرم اي
المدينة وهو خير الانبيا فلا تسبق اليه قال تميم فطلبت
الشخوص اي الذهاب حتى جيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاسلمت اه ونقل الحلبي عن بعضهم هذه
الروايات غلط لانها تقتضي ان تميما اسلم اوايل البعثة
وهو انما اسلم سنة تسع من الهجرة انتهى وفيها ايضا ما
نصه وقد وفد عليه صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة الداريون
ابو هند الداري وتميم الداري واخوه نعيم واربعة اخرون
وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ارضا

من ايض الطعام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلوا حيث شيتم قال ابو هند فنهضنا من عنده فتشا
ورنا في اي ارض نأخذ فقال تميم رضي الله عنه فنساله اي بيت
المقدس وكورتها فقال ابو هند هذا محل ملك العجم
وسيصير محل ملك العرب فاخاف ان لا يتم لنا قال له
تميم فنساله بيت جبرون وكورتها فنهضنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له فدعى له بقطعة
من ادم وكتب لهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب لهم
بيت عينون وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم الى ابد
الابد شهد عباس بن عبد المطلب وخزاعة بن قيس
وشرحبيل بن حسنة ثم اعطانا كتابا وقال انصرفوا
حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا
عليه وسالنا ان يجدد لنا كتابا اخر فكتب لنا كتابا
نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى محمد رسول
الله لتميم الداري واصحابه اني انطيتكم بيت عينون
وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم

نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم
ابد الابد فمن اذاهم فيها اذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافة
وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب
ومعاوية بن ابي سفيان وكتب نقل ذلك في المواهب واقره
وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة وقال فيها حدثني
تميم الداري وذكر خبر الجساسة اي فان تميما اخبره صلى الله
عليه وسلم انه ركب البحر فتاه به سفينة فسقطوا
الى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الما فلقي انسانا يجر شعره
فقال له من انت قال انا الجساسة قالوا فاخبرنا قال
لا اخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا
رجل مقيد فقال من انتم قلنا ناس من العرب قال ما
فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد امن به الناس
واتبعوه وصدقوه قال فان ذلك خير لهم قال افلا
تخبروني عن عين زغرجا فعلت فاخبرناه عنها فوثب
وثبة ثم قال ما فعل نخل بيسان هل اطعم بعد فاخبرناه
انه قد اطعم فوثب وثبة مثلها ثم قال اما لو قد اذن لي في
الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة فاخرجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة
وذاك الدجال قال ابن عبد البر وهذا اولى ما يخرجه المحدثون

في رواية الكبار دون الصغار وفي ذلك العام ايضا كانت
وفاة سيدنا ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم من
مارية القبطية رضي الله تعالى عنها التي اهداها المقوقس
للنبي صلى الله عليه وسلم روي عن جابر رضي الله تعالى عنه
قال اخذ صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف وفي
ذلك العام ايضا كان بنياوه صلى الله عليه وسلم بعايشة
ام المومنين الصديقة بنت ابي بكر الصديق يعني
دخوله عليه الصلاة والسلام بها رضي الله تعالى عنها وامها
ام رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد الشمس بن مالك
ابن كنانة احد اجداده صلى الله عليه وسلم وخطبها النبي
صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعماية درهم وتزوجها
بمكة في شوال قبل الهجرة بثلاث سنين وسنها ست سنين
واعرس عليها بالمدينة في شوال والسنة الثانية من
الهجرة ولها تسع سنين وكانت احب نسايه عليه الصلاة
والسلام اليه وكانت اذا هويت الشي تابعها عليه في
الترمذي ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه
وسلم بصورتها في حريرة خضراء وقال هذه زوجتك
في الدنيا والاخرة وكان مدة مقامها معه صلى الله عليه
وسلم تسع سنين ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها

وكانت فقيهة عالمة فصيحة لها معرفة بدقايق العلوم
وغوامضها وبايام العرب وباشعارها كثيرة الاحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها جماعة من الصحابة
والتابعين وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين
ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها
لما كبرت لها وماتت رضي الله تعالى عنها بالمدينة ليلة
الثلاثا لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة سبع
وثمان وخمسين ولها ست وستون سنة واوصت ان
تدفن بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
وكان يوميذ خليفة مروان على المدينة في ايام معاوية
ابن ابي سفيان وكانت عايشة رضي الله تعالى عنها يقال
لها ام عبد الله تكنية لها بابن اختها اسما زوج الزبير
وسببه لما ولد عبد الله تفل عليه الصلاة والسلام في
فيه وقال لعايشة هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت
فما زلت اكنى بها وما ولدت قط رواه ابو حاتم وفي ذلك
العام ايضا كان اسلام عبد الله بن سلام بفتح المهملة
واللام المخففة وحاصل قصته انه من بني اسرايل من ولد
يوسف بن يعقوب وفي هذا العام ايضا وصمة الاسود
العنسي ومسيلمة الكذابين وسجاح وطليحة وكل من

هم الاربعة ادعى النبوة افترا ثلاثة منهم في عهده صلى
الله عليه وسلم وهم ما عدا سجاح واما هي فكانت دعواها
في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه فيكون ذكر سجاح من باب
التغليب وبيان قصتهم على سبيل الاختصار فنقول اما
الاسود العنسي فهو بفتح العين وسكون النون منسوب
الى عنس وهو يزيد بن مدلج بن اداد وكان كاهنا تنبا
باليمن واستولى على بلادها وكان يقال له ذو الحمار
بالحا المهملة لانه كان له حمار يقول له قف فيقف وسر
فيسير وكانت نسا اصحابه يتعطرون بروث حماره
وقيل يعقدن روثه بخمورهن ولهذا يقال له ايضا
ذو الخمار بالخا المعجمة فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه والى سادات اليمن
فامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم والنهوض
الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما واتى الخبر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من السما الليلة التي قتل فيها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله
رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز من المسلمين واما
مسيلمة بكسر اللام مصغرا فقد ارتد وادعى النبوة وجعل

يسجع كلما ويدعي انها نزلت عليه مع انها خرافات تمجها
الاسماع وتنفر منها الطباع منها قوله لقد انعم الله على
الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى ومنها
قوله انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر ان مبغضك
رجل كافر ومنها قوله والطاحنات طحنا والعاجنات
عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما
الى غير ذلك وقد حاربه ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لان مسيلمة جمع جموعا
لقتال الصحابة رضي الله عنهم فلما سمع بذلك ابو بكر رضي
الله تعالى جهز جيشا عظيما وامر عليهم خالد بن الوليد
رضي الله تعالى عنه فقال وحشي رضي الله تعالى عنه لاخرجن
الى مسيلمة لعلي اقتله فاكافي حمزة رضي الله تعالى عنه
قال وحشي فخرجت مع الناس فلما رايته اذا هو رجل
قايم في ثلمة جدار كانه جمل اورق ثاير الراس فرميته
بحربتي فوضعتها بين ثدييه فخرجت من بين كتفيه
قال ووثب اليه رجل من الانصار فضربه بالسيف على
هامته وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية
وقتلت شر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي
واما طليحة بالتصغير فهو ابن خويلد الاسدي رئيس

بني اسد ادعى النبوة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارتد واستمر على ردته الى ان ولي ابو بكر رضي الله تعالى
عنه الخلافة فبعث له ولاصحابه خالد بن الوليد في جيش
فهزمهم بعد قتال شديد وافلت طليحة فخرج على
وجهه هاربا الى الشام ثم هداه الله تعالى الى الاسلام فاسلم
وحسن اسلامه وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم اذ رايت في يدي سوارين
من ذهب فاهمني شانهما فاوحى الله الي في المنام ان انفخهما
فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي
فهذان هما احدهما العنسي صاحب صنعا والاخر مسيلمة
واما سجاح بسين مهملة فجيم واخره مهملة فهي سيدة
بني تميم وارتد بعضهم معها وهي بنت المنذر تنبات وزوجت
نفسها لمسيلمة الكذاب وتبعه الشي متجذب اليه
• فلهذا قال فيهما ابو العلا المعري •
• امت سجاح ووالاها مسيلمة • كذابة في بني الدنيا وكذاب •
انتهى من تفسير الخطيب ومن غيره ويقال انها تابت واسلمت
والله اعلم واشرت بقولي والله اعلم الى تمام الكلام على الابواب
العشرة مع مقدمتنا على اصله لان من قصد بقوله
والله اعلم غير معناه الموضوع له حرم عليه كما يقع للملا

الذي يقول لعند ختم الدرس والله اعلم فلا يجوز له ان يقصد
به تم الدرس لانه اخراج اللفظ موضوعة من غير اذن
من الشارع ويقاس بهذا نظاير كقوله لغيره بسم الله
يعني ادخل او كل مثلا وانما تركت بيان قصص هولا
الكذابين لسوء ادبهم على الله تعالى وعلى حبيبه وصفيه
عليه الصلاة والسلام ولقبح احوالهم وبشاعة اقوالهم
ومضاهاتهم بها القران الكريم المعجز العظيم مع ركاكة
ما اتوا به والحيا يمنع من التلفظ به والمرقوف تاباه ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فمن اراد ذكرهم ولا بد فهو مشهور
وفي كتب السير وغيرها مسطور والى الله تعالى ترجع الامور
**الخاتمة في بيان ما وقع له عليه الصلاة والسلام في
ابتدا مرضه صلى الله عليه وسلم وفي بيان مدة تمادي مدة
مرضه عليه الصلاة والسلام ووفاته التي هي مصيبة الاولين
والاخرين** اعلم اخا العرفان ان مضمون هذه الخاتمة يسكب
الدموع من الاجفان ويهيج نار الاحزان ويلهب القلوب
بالنيران فتشتعل باكباد اهل الايمان على فقد حبيب
الرحمن وقطب دايرة الوجدان وقامع اهل الشرك والطغيان
بحد الحسام وواضح البرهان حتى زالت به غياهب الضلال
وحصلت معالم الامان فلا حول ولا قوة الا بالله الحي القيوم

دايم البقا وانتفى الزمان انا لله وانا اليه راجعون
ما شا الله كان واعلم انه لما كان الموت مكروها بطبع
الانسان لما فيه من الفرقة والمشقة العظيمة الشان
لم يمت نبي حتى يخير بين الحياة والانتقال وتظهر له
في ذلك اشارات وقراين الاحوال فاول ما اعلم به نبينا
صلى الله عليه وسلم من انقضا عمره واقتراب اجله نزول سورة
اذا جا نصر الله والفتح عليه قال في المواهب فان المراد من
هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل
الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد اقترب اجلك
فتهيا للقاينا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل
منك المقصود مما امرت به من ادا الرسالة والتبليغ وانما
عند الله خير لك فاستعد النقلة الينا وقد قيل ان هذه
السورة اخر سورة نزلت يوم النحر وهو صلى الله عليه وسلم
بمنى وهو في حجة الوداع وقيل انه عاش بعدها احدى وثمانين
يوما وعن ابي حاتم من حديث ابن عباس عاش صلى الله عليه
وسلم بعدها تسع ليال وعن مقاتل سبعا ولبعضهم ثلاثا
ولابي يعلى من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في اوسط
ايام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه الوداع وروى الطبراني من طريق عكرمة عن ابن

عباس قال لما نزلت اذا جا نصر الله والفتح نعيت الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ ما كان قط
اجتهادا في امر الاخرة للطبراني ايضا من حديث جابر
لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل
نعيت الي نفسي فقال جبريل والاخرة خير لك من الاولى
وروي في حديث ذكره ابن رجب في اللطايف انه تعبد حتى
صار كالشن البالي وكان عليه الصلاة والسلام يعرض
القران كل عام على جبريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين
وكان يعتكف العشر الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف
في ذلك العام عشرين واكثر من الذكر والاستغفار انتهى
وقد ذكرت ذلك على سبيل الاختصار تارة بالمعنى وتارة
باللفظ فقلت **وذكر** بالبنا للمفعول اي ذكر اهل السير
انه صلى الله عليه وسلم خرج الى البقيع بموحدة مفتوحة
فقاف مكسورة وهو مقبرة المدينة المنورة من **جوف**
بفتح الجيم **الليل ومعه** صلى الله عليه وسلم مولاه **ابو موهبة**
رضي الله تعالى عنه **فاستغفر لهم** صلى الله عليه وسلم فقد
روي عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني في جوف
الليل اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق
معي فانطلقت معه فلما وقف

عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح
الناس فيه لو تعلمون ما نجاكم الله تعالى منه اقبلت الفتن
كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى
قال ثم اقبل علي وقال اي ما اشرت اليه بقولي فاقبل علي
وقال يا ابا مويهبة [illegible] بفتح التا اني اوتيت اي
اتاني ربي يعني اعطاني مفاتيح خزائن الدنيا المراد بخزائنها
يعني كنوزها والخلود فيها الى انتهاء الدنيا ثم بعد فنا
الجنة اي اتانيها وخيرت بالبنا للمفعول اي خيرني ربي
على لسان الملك بين ذلك الخلد مع خزائن الدنيا وبين لقاء
ربي من الان فاخترت لقاء ربي والجنة وروي ان ابا مويهبة
قال له بابي انت وامي فخذ مفاتيح خزائن الارض والخلد
فيها ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت
لقاء ربي والجنة ثم رجع صلى الله عليه وسلم في جوف الليل
من البقيع الى اهله فلما اصبح ابتدا بوجعه [illegible]
وبينت نوع المرض بقولي الى ابتداء صلى الله عليه وسلم
ذهب بصدق له بعد رجوعه من البقيع الى اهله الى
زيارة قتيل بوزن فعيل اي شهدا احد بضمتين جبل مشهور
بالمدينة ثم صلى عليهم اي ودعى لهم ثم رسم من الزيادة هو
مخصوص بالراس فكان ذلك بدا الوجع الذي مات فيه صلى

الله عليه وسلم وروي الشيخان من حديث عقبة بن عامر
قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين
كالمودع للاحيا والاموات ثم طلع المنبر فقال عليه الصلاة
والسلام اني بين ايديكم فرط واني عليكم شهيد واني موعدكم
الحوض واني لانظر اليه وانا في مقامي هذا واني قد اعطيت
مفاتيح خزائن الارض واني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي
ولكن اخشى عليكم من الدنيا تنافسوا فيها زاد بعضهم فتقتتلوا
فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم انتهى ثم اشتد به صلى الله عليه
وسلم الوجع فقال هريقوا على من سبع قرب من ابار شتى
حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه في مخضب
انا من حجر ثم صببنا عليه الما حتى طفق يقول حسبكم حسبكم
قال الحلبي وصب المياه المذكورة لها دخل في دفع السم
فانه صلى الله عليه وسلم صار يقول لعايشة يا عايشة ما
ازال اجد الم من الطعام الذي اسمته بخيبر فهذا اوان
انقطاع ابهري من ذلك السم انتهى قال شيخنا نقلا عن
اهل اللغة الابهر عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب
اذا انقطع مات صاحبه انتهى فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم عاصبا راسه الشريف حتى جلس على
المنبر ثم كان اول ما تكلم به ان صلى على اصحاب احد ودعا

لشهدا غزوة احد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا من
عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار
ذلك العبد ما عند الله ففهمها ابو بكر رضي الله تعالى
عنه وعرف انه يريد نفسه فبكى ابو بكر ثم قال نفديك
يا رسول الله بآبائنا وامهاتنا وفي رواية بانفسنا وابنائنا
فقال على رسلك يا ابا بكر وفي رواية يا ابا بكر لا تبك
ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت
متخذا من اهل الارض خليلا ما اتخذت ابا بكر خليلا
ولكن اخوة الاسلام لا تبقين خوخة في المسجد الا سدت
الا خوخة ابا بكر رواه الشيخان وفي عبارة الحلبي
هذا حديث صحيح جاء عن بضعة عشر صحابيا ولكثرة
طرقه عد من التواتر انتهى قال القسطلاني رحمه الله
تعالى فلما عرض صلى الله عليه وسلم على المنبر باعتبارة
التي على البقا ولم يصرح خفي المعنى على كثير ممن سمع
ولم يفهم المقصود غير صاحبه الخصيص به ثاني اثنين
اذ هما في الغار وكان اعلم الامة بمقاصد الرسول صلى
الله عليه وسلم فلما فهم المقصود من هذه الاشارة بكى
وقال نفديك باموالنا وانفسنا واولادنا فسكن عليه
الصلاة والسلام جزع ابي بكر واخذ في مدحه والثناء عليه

على المقيمين ليعلم الناس كلهم فضله فلا يقع عليه
اختلاف في خلافته فقال ان امن الناس علي في صحبته وماله
ابو بكر وقال لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لما كان صلى الله عليه وسلم
لا يصلح له ان يخالل مخلوقا فان الخليل من جرت محبة
خليله منه مجرى الروح ولا يصلح هذا البشر كما قيل
• قد تخللت مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا •
اثبت لها اخوة الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى في
المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر اشارة الى ان ابا بكر هو
الامام بعده فان الامام يحتاج الى سكنى المسجد والاستطراق
فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين المصلين ثم
اكد هذا المعنى بامره صريحا ان يصلي بالناس ابو بكر فروجع
في ذلك وهو يقول مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فولاه
امامة الصلاة ولهذا قالت الصحابة حين بايعوه
رضيه صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا
انتهى وصار صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه بالقسم
فابتدا مرضه فاشتد به المرض عند زوجته ميمونة
كما في رواية معمر عن الزهري وقيل في بيت زوجته زينب
بنت جحش كما في سيرة ابي معشر وقيل في بيت زوجته

بحيالة رضي الله عنهن كما في سيرة النبي قال القسطلاني
والاول هو المعتمد قالت عايشة رضي الله تعالى عنها
فدعى صلى الله عليه وسلم نساءه اي طلب حضورهن
اليه فحضرن فاستاذنهن صلى الله عليه وسلم ان يمرض
بالبنا للمفعول مع تشديد الرا في بيتي فاذن بتشديد
النون ضمير النسوة له صلى الله عليه وسلم في ذلك
لان مله زمنه لبيت عايشة تمييزا لها وهذا من باب
كمال الخلق الحسن وحسن المعاشرة والملاطفة وفي
البخاري قالت عايشة رضي الله تعالى عنها لما ثقل رسول
الله صلى الله عليه وسلم واشتد وجعه استاذن ازواجه
ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج وهو بين رجلين
يخط رجلاه في الارض بين عباس بن عبد المطلب
وبين رجل اخر انتهى والمراد بالرجل الاخر علي بن ابي
طالب كما فسره عبد الله بن عباس وعدم تسميتها
له لانه كان بينها وبين علي ما يقع بين الاحما كما
روي عنها انها صرحت بذلك اي فليس هنا لكراهة
دينية وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن الزهري
ان فاطمة رضي الله عنها هي التي خاطبت امهات
المومنين بذلك فقالت انه يشق عليه الاختلاف

وفي رواية ان ابي مليكة عن عايشة رضي الله تعالى عنها
ان دخوله عليه الصلاة والسلام بيتها كان يوم الاثنين
وموته يوم الاثنين الذي يليه وذكر الخطابي ان ابتداء
اي الوجع يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقال الحاكم
يوم الاربعا وفي سيرة ابن سيد الناس ان ابتداه صلى
الله عليه وسلم في ليال بقين من صفر او في ربيع الاول
وكان مدة شكواه صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ليلة
وقيل اربعة عشر وقيل غير ذلك من الغير انه قيل
اثنا عشر وقيل عشرة ايام وجزم به سليمان التيمي في
مغازيه ويمكن الجمع بين هذه الاقوال بان كل قول منها
بحسب علم راويه او بحسب ابتدايه ثم ظهوره ثم شدته
ثم مزيد شدته وغمراته والله اعلم وكان عمه العباس
رضي الله تعالى عنه ابن عبد المطلب قبل سكوت للوحدة
ذلك اي حصول شكواه بيسيرا اي بزمن قليل
راى في المنام ان القمر اي صورته رفع بالبنا للمفعول
من الارض الى السما نقصها بتشديد الصاد المهملة اي الرويا
على النبي صلى الله عليه وسلم لياد لها له لانه عليه الصلاة
والسلام كان اعلم الناس بالتعبير ثم خلفه في ذلك
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقال صلى الله عليه وسلم

لهما العباس هو اي القمر ابن اخيك يعني نفسه وارتقا عمه
الي السما اشارة الى انتقاله الي دار علي وحال اعلى لان
الدنيا سجن للمومن والموت تحفته فكيف بالحبيب الاعظم
اذ الا في حبيبه الدايم الاكرم ولما اشتد به صلى الله عليه
وسلم الوعك قال في المصباح الحمى تعكه وعكا من باب
وعد اشتدت عليه فهو موعوك اي محموم انتهى وفي المواهب
الوعك بفتح الواو وسكون المهملة وقد يفتح الحمى وقيل
الم الحمى وقيل ارعادها الموعوك وتحريكها اياه انتهى
وما تقدم من ان مرضه صلى الله عليه وسلم الصداع بها
محمول على اوله كما قاله بعضهم واخذ في الموت اي شرع
فيه اي في مقدماته وقولي صار يغمى عليه ثم يفيق جواب
لما وكان عنده صلى الله عليه وسلم قدح اي انا فيه ما
قال في المصباح القدح انية معروفة والجمع اقداح
كسبب واسباب فصار صلى الله عليه وسلم يدخل يده
الشريفة في القدح ثم يمسح وجهه الشريف بالما ويقول
اللهم اعني على سكرات الموت قال في المختار وسكرة الموت
شدته وما اي ورد ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال
من شدة وجعه واكربا وجا ايضا انه صلى الله عليه وسلم
قال لا اله الا الله ان للموت سكرات اللهم اعني على سكرات الموت

وفي رواية اللهم اعني على كرب الموت ولعله صلى الله عليه
وسلم كان تارة يقول كذا وتارة يقول كذا فلا تنافي بين
الروايات وعن عبد الله بن مسعود قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله
انك توعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك
رجلان منكم قلت ذلك ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك
ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله به
سياته كما تحت الشجرة ورقها رواه البخاري واخرج
النساي وصححه الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان اخت
حذيفة بن اليمان قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
في النسا نعوده فاذا سقا يقطر عليه من شدة الحمى فقال
ان من شدة الناس بلا الانبيا ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم قال في المواهب ولما اشتد به صلى الله عليه وسلم
وجعه قال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عايشة
يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق القلب اذا قام مقامك
لا يسمع الناس من البكا قال مروا ابا بكر فليصل بالناس
رواه الشيخان وابو حاتم واللفظ له وفي رواية ان ابا بكر
اسيف اي رقيق القلب وفي رواية ان الانصار لما راوا
النبي صلى الله عليه وسلم ازداد وجعا طافوا بالمسجد

واشفقوا من موته صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الفضل
فاخبره بذلك ثم دخل عليه علي فاخبره بذلك ثم دخل عليه
العباس فاخبره بذلك فخرج صلى الله عليه وسلم متكئا على
علي والفضل والعباس امامهم والنبي صلى الله عليه وسلم
معصوب الراس يخط برجليه حتى جلس اسفل مرقاة من
المنبر وثاب الناس اليه فحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها
الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي
قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا اني لاحق بربي وانكم
لاحقون به فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واوصي
المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول والعصر ان الانسان
لفي خسر الى اخرها وان الامور تجري باذن الله تعالى ولا يحملكم
استبطاء امر على استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل بعجلة
احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان
من قبلكم ان تحسنوا اليهم الم يشاطروكم في الثمار الم
يوسعوا لكم في الديار الم يؤثروكم على انفسهم وبهم
الخصاصة الا فمن ولي ان يحكم بين رجلين فليقبل
من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم الا ولا تستأثروا
عليهم الا واني فرط لكم وانتم لاحقون بي الا وان موعدكم
الحوض الا من احب ان يرده علي غدا فليكفف يده ولسانه
الا فيما ينبغي يا ايها الناس ان الذنوب تغير النعم وتبدل
القسم فاذا بر الناس برهم ائمتهم واذا فجر الناس عقوهم
انتهى وفي سيرة الحلبي ان بلالا رضي الله تعالى عنه اذن
فقال صلى الله عليه وسلم ضعوا لي ماء في المخضب وهو اناء
يشبه الاجانة ثم اراد صلى الله عليه وسلم ان يذهب
فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك
قال ضعوا لي ماء في المخضب فاغتسل ثم اراد ان يذهب فاغمي
عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك
يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب فاغتسل ثم اراد
ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا
لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس عكوف في المسجد
ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الاخرة
فارسل الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه ان يصلي بالناس فاتاه
الرسول فقال له ان رسول الله يامرك ان تصلي بالناس
فقال ابو بكر لعمر يا عمر صل بالناس فقال له عمر انت احق
بذلك اي فصلى ابو بكر بهم اماما وكانت تلك الصلاة صلاة
العشاء انتهى وفيها ايضا ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لا زال

يصلي بالناس سبعة عشر صلاة وصلى النبي صلى الله
عليه وسلم مؤتما به ركعة ثانية من صلاة الصبح ثم قضى
الثانية اي اتى بها منفردا وقال صلى الله عليه وسلم
لم يقبض نبي حتى يؤمه رجل من قومه وفي رواية عن
عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم وجد
خفة اي وابو بكر في الصلاة فخرج بين رجلين احدهما
العباس لصلاة الظهر فلما راه ابو بكر رضي الله عنه ذهب
ليتاخر فاوما اليه ان لا يتاخر وامرهما فاجلساه الى
جنب ابي بكر عن يساره وفي رواية عن يمينه وانه دفع
في ظهر ابي بكر وقال صل بالناس اي ومنعه ان يتاخر
فجعل ابو بكر يصلي قائما كبقية الصحابة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا وهذا صريح في انه صلى
الله عليه وسلم صلى مقتديا بابي بكر رضي الله تعالى عنه
انتهى وفي رواية عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
اقبلت فاطمة تمشي مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن يساره ثم
سارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت فسالناها
عن ذلك اي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فقالت سارني
صلى الله عليه وسلم انه يقبض في مرضه الذي توفي فيه

فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهله يتبعه فضحكت
وعن عائشة ايضا انها قالت ما رايت احدا اشبه سمتا وهديا
ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها
من فاطمة وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها
فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فاكبت عليه وقبلته
عليه الصلاة والسلام وسارها الحديث وفي رواية عن
عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ان من نعم الله عز وجل
علي ان جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل عبد الرحمن
اي اخوها وبيده سواك وانا مسندة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرايته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك
فقلت اخذه لك فاشار براسه اي نعم وفي رواية مر
عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة فنظر اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فظننت ان له بها حاجة فاخذتها فنفضت
راسها ونفضتها ودفعتها اليه فاستن بها كاحسن ما كان
مستنا ثم ناولنيها فسقطت يده او سقطت من يده فجمع
الله بين ريقي وريقه في اخر يوم من الدنيا واول يوم من
الاخرة وعنها ايضا قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انه ليهون علي اني رايت بياض كف عائشة في الجنة

قال القسطلاني فقلت عايشة له صلى الله عليه وسلم
بأبي يد ير في الجنة ليهون عليه الموت فان العيش لا يطيب
الا باجتماع الاحبة وعنها ايضا قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو صحيح يقول لم يقبض نبي قط حتى يرى
مقعده ثم يحيى او يخير فلما اشتكى وحضره القبض وراسه
على فخذي غشي عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف
البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يختارنا فعرفت
انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وفي رواية انها
اصغت اليه قبل ان يموت وهو مسند الي ظهره يقول
اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى رواه البخاري
وفي رواية عند النسائي وصححها ابن حبان فقال صلى
الله عليه وسلم اسال الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل
وميكائيل واسرافيل قال القسطلاني وظاهره ان الرفيق
المكان الذي المرافقة فيه مع المذكورين وقال ابن الاثير
جماعة الانبيا الذين يسكنون اعلى عليين وقيل المراد به
الله تعالى رفيق بعباده من الرفق والرافة وقيل المراد
حضرة القدس قال السهيلي الحكمة في اختتام كلامه صلى
الله عليه وسلم بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر
بالقلب حتى يستفاد الرخصة لغيره ان لا يشترط ان

يكون الذكر باللسان لان بعض الناس قد يمنعه من النطق
مانع فلا يضره اذا كان عامرا بالذكر انتهى وذكر ابن سعد
انه لما بقي من اجله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام نزل جبريل
وقال للنبي صلى الله عليه وسلم الحديث اي قال له ما تتمه
قولي وروى عن ابن سعد وغيره عن عروة وعن جعفر
ابن محمد عن ابيه انه اتاه جبريل فقال له يا محمد ان الله
ارسلني اليك تكريما لك وتشريفا لك يسالك عما هو اعلم
به منك يقول كيف تجدك اي كيف تجد نفسك في اي حالة
قال صلى الله عليه وسلم اجدني يا جبريل مغموما واجدني
يا جبريل مكروبا هذا في اليوم الاول من الثلاث ثم جا
اي جبريل له صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني وايضا
في اليوم الثالث فقال له جبريل مثل ذلك من قوله يا محمد
الخ في كل من اليومين الثاني والثالث فرد صلى الله عليه
وسلم بمثل ذلك من قوله اجدني الخ في كل من اليومين
المذكورين وجا معه اي مع جبريل في اليوم الثالث ملك
الموت قال النجم الغيطي لم يرد فيما اطلعت على تصريح
باسمه ولكن ظاهر الروايات انه عزرائيل فقال جبريل
للنبي صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت يستاذن عليك
ما استاذن على احد قبلك ولا يستاذن على احد بعدك

اتأذن لي اي في الدخول عليك فأذن له فدخل فسلم ملك
الموت عليه صلى الله عليه وسلم ثم قال ملك الموت يا محمد
ان الله ارسلني اليك وانه امرني ان اقبض روحك قبضت
على وجه التعظيم وان امرتني ان اترك القبض تركت على
وجه التكريم قال صلى الله عليه وسلم او تفعل اي تقبض
روحي قال نعم وبذلك امرت فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام كانه يستشيره فقال يا محمد
ان الله قد اشتاق الى لقائك اي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اقبض كما امرت كما يأتي قال البيهقي قوله ان الله
تعالى قد اشتاق الخ معناه قد اراد لقائك بان يردك
من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك انتهى
وفي رواية اتاه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ورحمة الله وبركاته
ويقول لك ان شئت شفيتك وكفيتك اي بقدرتي
العظيمة وان شئت توفيتك وغفرت لك اي برحمتي
العميمة وتقدم في الباب ان المغفرة لا تستلزم سبق
ذنب لانها من الغفر اي الستر وهو خلو الصحيفة من
الذنب الشامل لعدم كتابته قال صلى الله عليه وسلم
مجيبا ذلك اي اي العملين مكول ومفوض مني الى ربي

يصنع بي ما يشا منهما ومن وكل امره لربه ما خاب
واختار اسم الرب لما فيه من التخويم اللطف وفي رواية
اخرى جاء جبريل عليه السلام صحبة ملك الموت فقال
اي ملك الموت بدليل الجواب له صلى الله عليه وسلم
يا احمد وهو اسمه في السما كما تقدم ان الله قد اشتاق
اليك قال مجيبا له صلى الله عليه وسلم اقبض يا ملك
الموت كما امرت فقال جبريل عليه السلام يا رسول الله
هذا اخر موطئي من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا انتهى
واورد عليه انه ورد انه جبريل ينزل عند خروج الدجال
فيمنعه من دخوله مكة والمدينة وينزل في ليلة القدر
ويحضر وفاة من يتوفى على وضوء اخرج ذلك واجاب
عنه شيخنا بما حاصله بانه لا ينزل بعده صلى الله عليه
وسلم على الهيئة التي كان ينزل عليها في حياته عليه
الصلاة والسلام من كونه حاملا للوحي وعلى صورة
دحية ويكلم النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وسبقه
الى ذلك الشهاب ابن حجر الهيتمي رحمهما الله تعالى وعند
ذلك قبض ملك الموت تلك الروح الزكية راضية مرضية
كما قلت توفي بالبنا للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول من السنة الحادية

عشر من الهجرة وهي الثالثة والستون من مولده عليه
الصلاة والسلام وقيل توفي في ذلك الشهر ثالث عشره
وقيل غير ذلك وكان ذلك حين اشتداد الضحى وقيل
حين زاغت بالمعجمة اي زالت الشمس عن الاستوا وهو
وقت الظهر قال في المواهب وقد كانت وفاته صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف مثل وقت دخوله
المدينة في هجرته حين اشتد الضحى اي لان اطواره صلى
الله عليه وسلم كانت اثنينية كما في الباب الرابع واخرج
ابو نعيم عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت
باكيا الى السما والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من
السما ينادي وامحمداه الحديث قال في المواهب فلما توفي
صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا صوتا من
ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته
كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة
ان في الله عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا
من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب
من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه اتدرون من

هذا هذا هو الخضر عليه السلام رواه البيهقي في دلائل
النبوة وعند ذلك اي موته صلى الله عليه وسلم قالت
ابنته فاطمة الزهرا رضي الله تعالى عنها كما في البخاري
وا ابتاه اجاب داعيا وفي رواية اجاب ربا دعاه
يا ابتاه من جنة الفردوس وهو وسط الجنة مأواه
يا ابتاه الى جبريل ننعاه وفي رواية بدل هذه الى
جبريل ننعاه وفي المواهب ما نصه قال الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى قيل الصواب الى جبريل نعاه جزم بذلك
سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان والاول متوجه
فلا معنى لتغليط الرواة بالظن وزاد الطبراني يا ابتاه
يا ابتاه من ربه ما ادناه انتهى قال ابن كثير رحمه الله
تعالى احد العلما السبعة وهذا الذي قالته فاطمة
رضي الله تعالى عنها لا يعد نياحة بنون مكسورة ثم
مثناة تحتية وهي تعداد شمايل الميت وذلك حرام
لورود النهي عنه بل هو من ذكر فضايله عليه الصلاة
والسلام وفي المواهب شعر
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان كان من ليلى على الهجر طاويا
وقال ايضا كادت الجمادات تتصدع من الم فراقه
صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المؤمنين انتظر لما

فقد ما الجذع الذي كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر
حن اليه وصاح كان الحسن اذا حدث هذا الحديث بكي
وقال هذه خشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانتم احق ان تشتاقوا وروي ان بلالا لما كان
يؤذن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقبل دفنه
فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء
والنحيب فلما دفن عليه الصلاة والسلام ترك بلال
الاذان لقد اجاد القايل • حيث قال

• ما امر عيش من فارق الاحباب • خصوصا من كانت رؤيته جلاء الالباب •

• ولله در القايل حيث قال •

• لو ذاق طعم الفراق رضوى • لكان من وجده يميد •
• قد حملوني عذاب شوق • يعجز عن حمله الحديد •

انتهى ورضوى اسم جبل والنظم في هذا المعنى كثير جدا
وقال ابن المنير لما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من اقعد
فلم يطق القيام ومنهم من اخرس فلم يطق الكلام ومنهم
من اضنى وكان عمر ممن خبل وكان عثمان ممن اخرس
يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاما وكان علي بن ابي طالب
ممن اقعد فلم يستطع حراكا واضنى عبد الله بن انيس
فمات كمدا وكان اثبتهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه جاء وعيناه
تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع
فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف الثوب
على وجهه الشريف وقال طبت حيا وميتا وانقطع بموتك
ما لم ينقطع بموت احد من الانبيا فعظمت عن الصفة
وجللت عن البكا ولولا ان موتك كان اختيارا لجدنا
بالنفوس اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك انتهى
قال في المواهب ولما توفي صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر
غايبا بالسنح يعني العوالي عند زوجته بنت خارجة
وكان عليه الصلاة والسلام قد اذن له في الذهاب اليها
قلت قال الشامي اي السنح بضم السين والنون وقيل
بسكونها اطم لجشم وزيد بن الحارث على ميل من مسجد
المدينة انتهى فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد
من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى عليه السلام فلبث
عن قومه اربعين ليلة والله اني لارجو ان يقطع ايدي
رجال وارجلهم فاقبل ابو بكر من السنح حين بلغه
الخبر والحبيبة عايشة فدخل فكشف عن وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فجاء فقبله وبكى ويقول

والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ما
اطيبك حيا وميتا ذكره الطبري في الرياض وعن همام
ابن عبيد الله الاشجعي قال لما مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه قال فاخذ بقائم سيفه وقال لا اسمع احدا
يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته
بسيفي قال فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا
بابي بكر فلما رايته اجهشت بالبكا قلت ومعنى اجهشت
فزعت كما في القاموس اه قال يا سالم امات رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب
يقول لا اسمع احدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ضربته بسيفي قال فاقبل ابو بكر رضي الله
تعالى عنه حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مسجى فوضع البرد عن وجهه ووضع فاه على
فيه واستنشا الريح اي شم ريح الموت ثم سجاه
والتفت الينا فقال وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الاية وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون
يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن

كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فقال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه فوالله كاني لم اتل هذه الايات قط
ذكره الطبري في الرياض ايضا ولما تحقق عمر رضي الله
تعالى عنه موته صلى الله عليه وسلم بقول ابي بكر رضي
الله تعالى عنه ورجع الى قوله قال وهو يبكي بابي انت
وامي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس
عليه فلما كثروا اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع
لفراقك حتى جعلت يدك الشريفة عليه فسكت
فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم بابي انت
وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده ان بعثك في اخر الانبيا وذكرك
اولهم فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول الخبر ذكره ابو
العباس القصار انتهى باختصار واعلم انه [illegible]

في الانبيا ما يجب لغيرهم من الغسل والتكفين والصلاة والدفن
ولهذا قلت ثم بعد ان تحققت الصحابة رضي الله تعالى عنهم
موته غسل صلى الله عليه وسلم وكفن وصلي عليه بينا
الافعال الثلاثة للمفعول روي عن عايشة رضي الله تعالى
عنها قالت انهم لما ارادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا لا ندري انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه
كما نجرد موتانا او نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا القي
الله تعالى عليهم النوم حتى ما منهم من رجل الا ذقنه
في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من
هو ان غسلوا النبي صلى الله عليه وسلم في ثيابه فقاموا وغسلوه
وعليه قميصه يصبون الما فوق القميص ويدلكون به
بالقميص رواه البيهقي اه وهذه لطيفة عجيبة قال
في المواهب وغسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات
الاولى بالما القراح والثانية بالما والسدر والثالثة
بالما والكافور وغسله علي والعباس وابنه الفضل
يعينانه وقثم واسامة وشقران مولاه صلى الله عليه
وسلم يصبون الما واعينهم معصوبة من ورا الستر
لحديث علي رضي الله تعالى عنه برفعه لا يغسلني الا انت فانه
لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عروة

عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كفن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ثلاثة اثواب سحولية بيض اخرجه الشيخان
وفي رواية بزيادة من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة والكرسف
بضم الكاف والسين المهملة القطن والسحولية بفتح السين
وضمها والفتح اشهر كما قاله النووي نسبة الى السحول وهو
القصار او الى سحول قرية باليمن وقد اختلف في معنى
ليس فيها قميص ولا عمامة فالصحيح ان معناه انه ليس في
الكفن قميص ولا عمامة اصلا وقيل معناه انه عليه الصلاة
والسلام كفن في ثلاثة اثواب خارجا عن القميص والعمامة
قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد المعنى الاول اظهر
انتهى ونسبه النووي في شرح مسلم الى الامام الشافعي رضي
الله تعالى عنه والجمهور العلما ثم قال وهو الصواب الذي
يقتضيه الحديث وقال ان الثاني ضعيف فلم يثبت انه صلى
الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة انتهى وفي حديث
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند ابن ماجه لما فرغوا
من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وضع على
سريره في بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم
ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل النسا حتى اذا فرغن
دخل الصبيان ولم يوم الناس عليه صلى الله عليه وسلم احد

وفي رواية ان اول من صلى عليه الملائكة افواجا ثم اهل بيته
ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه اخرا وروي انه لما صلى
اهل بيته لم يدروا ما يقولون فسالوا ابن مسعود فامرهم
ان يسالوا عليا فقال لهم قولوا ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم لبيك
اللهم ربنا وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة
المقربين والنبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وما سبح لك من شي يا رب العالمين على محمد بن عبد الله
خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب
العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلام ذكره الشيخ زين الدين المراغي في كتابه
تحقيق النصرة واختلف فيما يدفن فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن قايل في البقيع ومن قايل بمكة ويدفن عند
ابراهيم الخليل فقال ابو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض
فيه فان الله تعالى لم يقبض روحه الا في مكان طيب وروي
عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما هلك نبي قط الا يدفن حيث تقبض
روحه وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وانا ايضا
سمعته كذلك يقول فحول فراشه وحفر له ودفن في موضعه

الموضع الذي توفاه الله فيه وفي رواية فحفر ابو طلحة
لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع فراشه حيث
قبض وقد اختلف ايضا فيمن ادخله قبره فاصح ما روي
انه نزل في قبره عمه العباس وعلي وقثم بن العباس والفضل
ابن العباس وكان اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله
عليه وسلم قثم بن العباس وروي انه بني في قبره تسع
لبنات وفرش تحته قطيفة نجرانية كان يتغطى بها
فرشها له شقران في القبر وقال والله لا يلبسها احد بعدك
قال النووي قد نص الامام الشافعي وجميع اصحابه وغيرهم
من العلما على كراهة وضع قطيفة او مضربة او مخدة
ونحو ذلك تحت الميت في القبر واجابوا عن هذا الحديث
بان شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافقه احد من
الصحابة ولا علموا بذلك وانما فعله شقران لما ذكرناه
عنه من كراهته ان يلبسها احد بعد النبي صلى الله عليه
وسلم وفي كتاب تحقيق النصرة قال ابن عبد البر انها
اخرجت يعني القطيفة من القبر لما فرغوا من وضع
اللبنات التسع حكاه ابن زبالة انتهى وكان دفنه صلى
الله عليه وسلم ليلة الاربعا من وسط الليل وقيل
غير ذلك من ذلك ما قيل انه دفن بعد الثلاث وعند

ابن سعد وعنده ايضا عن عثمان بن محمد الاخنسي
توفي يوم الاثنين حتى زاغت الشمس ودفن يوم الاربعا
وروي هذا ايضا عن ابن عباس بن سهل عن ابيه عن
جده وعاشت بعده ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها ستة
اشهر فما ضحكت في تلك المدة وحق لها فكل مصيبة تصيب
الناس من فقد نفس او مال او نحوه لك تهون عنه
ذلك المصيبة التي هي فقد سيد المرسلين وروى ابن
ماجة بسكون الها لانه اسم اعجمي افاده في ذلك بعض
اشياخي انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي
مات فيه يا ايها الناس احد بالرفع لان الشرطية لا يليها
الا الفعل وهو هنا اجيب مضمر بدليل ذكره بعد
من الناس او من المومنين شك من الراوي اصيب بمصيبة
فليتعز اي فليتسل بمصيبته بي الباء الاول سببية على
المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن
يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي ولقد
احسن ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حيث رثاه بقوله

لما رايت نبينا متجندلا • ضاقت علي بعرضهن الدور •
فارتاع قلبي عند ذاك بهلكه • والعظم مني ما حييت كسير •
اعتيق ويحك ان حبك قد ثوى • والصبر عنك لما بقيت يسير •

يا ليتني من قبل مهلك صاحبي • غيبت في جدث علي صخور •
فلتحدثن بدائع من بعده • تعيا بهن جوانح وصدور •

ورثاه الصديق رضي الله تعالى عنه ايضا بقوله •

ودعنا الوحي اذ وليت عنا • فودعنا من الله الكلام •
سوى ما قد تركت لنا رهينا • تضمنه القراطيس الكرام •

ورثاه ايضا حسان رضي الله تعالى عنه بقوله •

كنت السواد لناظري • فعمي عليك الناظر •
من شاء بعدك فليمت • فعليك كنت احاذر •

وقد رثته عمته صفية رضي الله تعالى عنها بقصائد كثيرة
وكذا ابو سفيان بن الحارث وغيرهما وتركنا ذكره الا
خوف الاطالة قال بعضهم اي من العلما كان الرجل من
اهل المدينة اذا اصابته مصيبة جاء اخوه اي في الاسلام
فيصافحه ويقول له يا عبد الله اتق الله فان في رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة اي اقتدا حسنا
قال القسطلاني ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة
رضي الله عنها فقالت كيف طابت انفسكم ان تحثوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم التراب واخذت من تراب القبر
الشريف فوضعته على عينيها وانشات تقول

ماذا على من شم تربة احمد • الا يشم مدى الزمان غواليا •

صبت علي مصايب لو انها ۞ صبت على الايام صرن لياليا ۞
وقال رزين ورش قبره صلى الله عليه وسلم رشه بلال
ابن رباح بقربة بدا من قبل راسه الشريف حكاه
ابن عساكر ووضع عليه من حصا العرصة حمرا وبيضا
ورفع قبره الشريف من الارض قدر شبر انتهى فسبحان
من منه المبدا واليه المنتهى ولبعضهم ولقد احسن حيث اتى
بموعظة حسنة فقال ۞

۞ تذكرت لما فرق الدهر بيننا ۞ فعزيت نفسي بالنبي محمد ۞
۞ وقلت لها ان المنايا سبيلنا ۞ فمن لم يمت في يومه مات في غد ۞

قال القسطلاني رحمه الله تعالى ويعجبني قول القائل حيث قال

اصبر لكل مصيبة وتجلد ۞ واعلم بان المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها ۞ نوب تنوب اليوم تكشف في غد
واذا اتتك مصيبة تشجى بها ۞ فاذكر مصابك بالنبي محمد

قلت وهذا اخر ما اردنا جمعه مما يتعلق بسيد الاولين
والاخرين سيدنا ومولانا رسول الثقلين ابي القاسم
محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعلى سائر الانبيا
والمرسلين وختمته بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم كما ابتداته بها رجا القبول لما بينهما فان الكريم
ان يقبل الطرفين ويرد الوسط وان كان يخلو عن زلة

او غلط ولنختم الشرح بتتمة يسيرة في فضل زيارته
عليه الصلاة والسلام قال القسطلاني رحمه الله تعالى
اعلم جعلنا واياك من الزوار اليه صلى الله عليه وسلم
ان زيارة قبره الشريف من اعظم القربات وارجى
الطاعات ومن اعتقد خلاف هذا فقد انخلع من ربقة
الاسلام وخالف الله ورسوله وجماعة العلما الاعلام
فذهب بعضهم الى انها واجبة ولعله اراد بالوجوب
وجوب السنن المؤكدة وقال القاضي عياض انها سنة
من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وروى
الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني وجبت له
شفاعتي وعن حاطب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي
ومن مات في احد الحرمين الشريفين بعث من الامنين
رواه البيهقي وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار
قبري او قال من زارني كنت له شفيعا او شهيدا رواه
البيهقي وغيره وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني

محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيمة رواه
البيهقي ايضا قال ابن حبيب من المالكية ولا تدع
زيارة قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده فان
فيه من الرغبة ما لا غنى بك ولا باحد عنه وينبغي لمن
نوى الزيارة للقبر الشريف ان ينوي مع ذلك زيارة
مسجده الشريف والصلاة فيه لانه احد المساجد الثلاث
التي لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند الامام
مالك انتهى وينبغي لمن اراد الزيارة ان يكثر من الصلاة
والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في طريقه فاذا
وقع بصره على معالم المدينة الشريفة فليزد منه
الصلاة والسلام ويسال الله تعالى ان ينفعه بزيارته
ويسعده بها في الدارين وليغتسل ويلبس النظيف
وليترجل ماشيا باكيا وذكر عياض في الشفا ان ابي
الفضل الجوهري لما ورد الى المدينة زائرا وقرب
من بيوتها ترجل ومشى باكيا وانشد يقول

ولما راينا رسم من لا يدع لنا فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا على الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان تلم به ركبا

انتهى وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال لا ينبغي
رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا انتهى قال بعضهم

وينبغي للزائر ان يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة
وان جا من جهة ارجل الصحابة فهو ابلغ في الادب من الاتيان
من جهة راسه المكرم ويستدبر القبلة ويقف قبالة
وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم بان يقابل المسمار
الفضة المضروب في الرخام الذي في الجدران والان
كانه جوهرة مضيئة مشهورة بالكوكب الدري
وينبغي ايضا ان يقف عند محاذات اربعة اذرع ويلتزم
الادب والخشوع والتواضع غاض البصر في مقام الهيبة
ويمثل الزائر وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام في
ذهنه ويحضر قلبه جلال رتبته وعلو منزلته وعظيم
حرمته ثم يقول بخفض صوت وسكون جوارح
واطراق راس السلام عليك يا رسول الله السلام عليك
يا نبي الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك
يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك
يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا قائد
الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك الطيبين
الطاهرين السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات
امهات المومنين السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين
السلام عليك وعلى ساير الانبيا وساير عباد الله

الصالحين جزاك الله يا رسول الله افضل ما جزي نبيًا
ورسولا عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون
وغفل عن ذكرك الغافلون اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد انك عبده ورسوله وامينه
وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة
واديت الامانه ونصحت الامة وجاهدت في الله حق
جهاده وان اوصاه احد بابلاغ السلام الي النبي
صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يا رسول الله
من فلان ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم علي
ابي بكر الصديق رضي الله عنه لان راسه بحذا منكب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك
يا خليفة سيد المرسلين السلام عليك يا من ايد
الله تعالى به يوم الردة الدين جزاك الله عن الاسلام
والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم ينتقل
عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه فيقول السلام عليك يا امير المومنين
السلام عليك يا من ايد الله تعالى به الدين جزاك
الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض
عنا به ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه الحبيب

صلى الله عليه وسلم ويحمد الله تعالى ويمجده ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر من الدعا والتضرع
ويجدد التوبة في حضرته الكريمة ويسال الله تعالى
بجاهه ان يجعلها توبة نصوحًا ويكثر من الصلاة والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرته الشريفة حتى
يسمعه ويرد عليه انتهى فقد روى ابو داود من حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال
ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه
السلام وعند ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه مرفوعا من صلى علي عند قبري سمعته
ومن صلى علي نائيا بلغته وعن سليمان بن سحيم قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله
هولا الذين ياتونك يسلمون عليك اتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم انتهى وينبغي ان يلازم الصلوات
المكتوبة والنافلة في مسجده المكرم خصوصًا بالروضة
التي ثبت انها روضة من رياض الجنة كما رواه البخاري
قال ابن ابي جمرة معناه تنقل تلك البقعة بعينها
في الجنة فتكون روضة من رياضها ويحتمل ان يكون المراد
ان العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة انتهى وقال



الشهاب احمد بن حجر الشافعي في كتابه العقود المنظم
في زيارة القبر المكرم الاولى حمل اللفظ على حقيقته
فهذه الروضة نقلت من الجنة ووضعت بالمدينة
ولكن سلبت خصايصها فلا يرد ان الانسان قد
يجوع فيها او يحتر او يبرد انتهى والاحاديث الواردة
في فضل المدينة وفضل مسجدها النبوي الدالة على
مضاعفة الثواب فيها اكثر من ان تحصر فهنيا لمن
بالمدينة اقام وحظى في كل يوم برويته ذلك المقام
ومشاهدة الحبيب عليه افضل الصلاة والسلام فاللهم
فاجعلنا علينا مع الملايكة الكرام ضراعة المبتهلين
تنعم علينا بزيارته ومجاورته وفي الاخرة بصحبته
وشفاعته انك كريم جواد ورحيم روف بالعباد وهذا
ما خطه القلم على ما جرى به القلم والحمد لله اولا واخرا
والصلاة والسلام باطنا وظاهرا على عين منابع الحكم
والاحكام سيدنا ومولانا محمد المبدا والختام وعلى
اله واصحابه واتباعه ومحبيه اجمعين الى يوم الدين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من كتابة
هذه النسخة العظيمة يوم الاثنين المبارك ثالث

عشر من صفر من شهور سنة الف ومايتين اثنتين
وستين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام على يد افقر العباد واحوجهم الى الله
تعالى الفقير الحقير المعترف الاثم بالذنب والتقصير
الراجي عفو ربه القدير حسين بن ناصر
الختاني غفر الله له ولوالديه ولمن
قرا فيه من المسلمين
ومن قرا فيها عيبا وستره
وصلى الله على من
لا نبي بعده